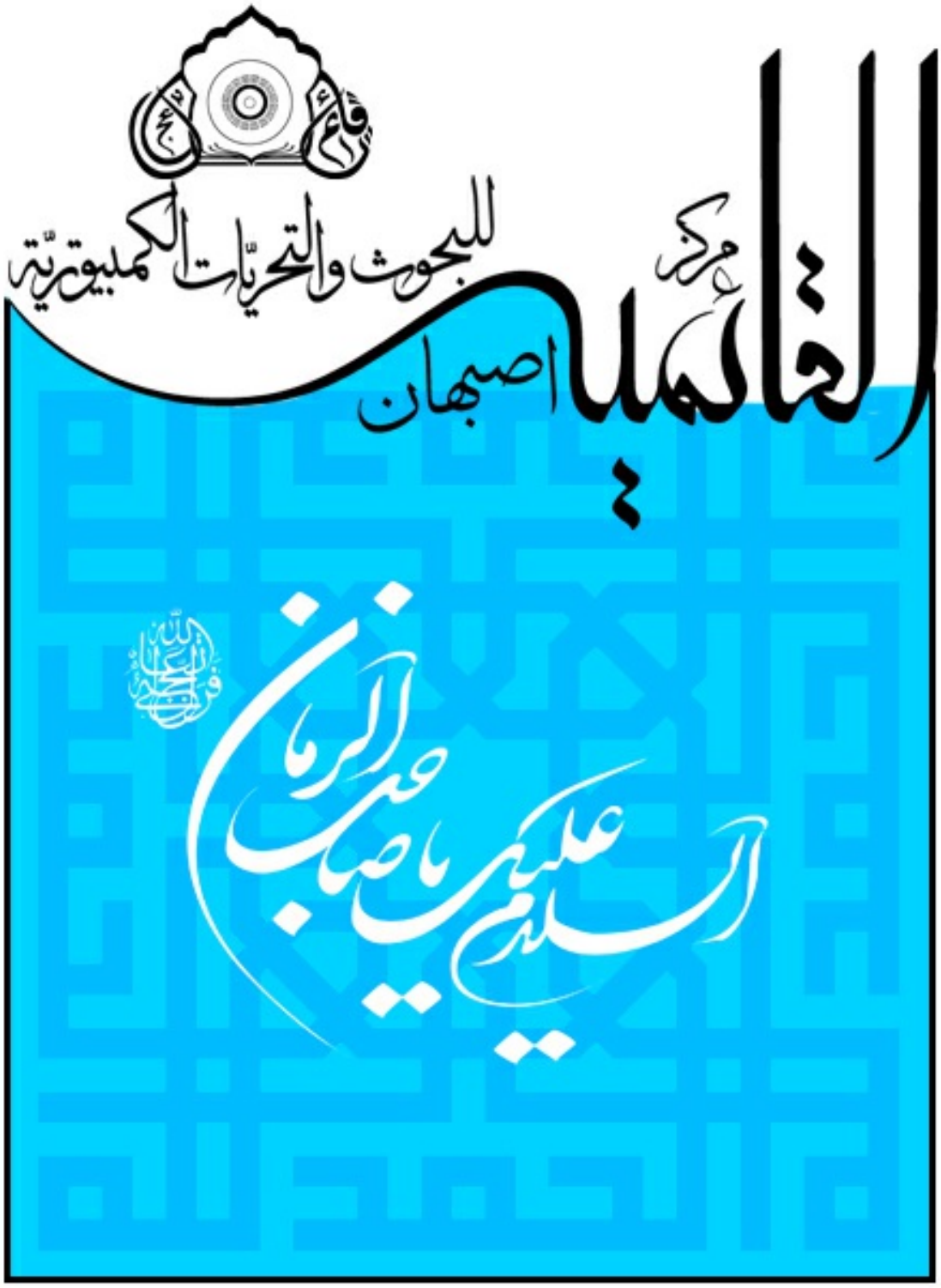

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة الحوارات الفكرية - الجزء الأول

عوالم الإنسان ومنازله

العقل العملي وقضاياه

حوار مع سماحة آية الله

الشيخ محمد السند

إعداد وتحقيق

إبراهيم حسين البغدادي

١٤٣٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحیم

عوالم الانسان و منازله: العقل العملی و قضایاه

كاتب:

محمد السند

نشرت فی الطباعة:

موسسه الامام الصادق (علیه السلام)

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
عوالم الانسان و منازله: العقل العملی و قضایاه ----- ۸
اشاره ----- ۸
اشاره ----- ۹
المقدمه ----- ۱۵
الفصل الأوّل : عوالم الإنسان ومنازله ----- ۱۹
اشاره ----- ۱۹
حقیقه وجود روح الإنسان ----- ۲۱
عالم الذر ----- ۳۹
النسیان فی العوالم ----- ۴۳
الحیاه قبل وبعد عالم الدنیا ----- ۵۹
قوس الصعود والنزول ----- ۶۳
فلسفه الروح ----- ۶۵
قاهریه الموت ----- ۶۷
الموت وسکراته ----- ۶۹
ماهیه الشیطان ----- ۷۵
إذا مات أبن آدم ----- ۸۱
إلقاء النفس فی التهلکه ----- ۸۳
عالم البرزخ ----- ۸۵
عذاب القبر ----- ۱۰۹
التربه الحسینیه ----- ۱۱۳
وجعلنا من الماء ----- ۱۱۵
قراءه سوره الفاتحه وإهداء الأعمال ----- ۱۱۹
زیاره المیت لإهله ----- ۱۲۵

عالم رؤيه الميت ---- ١٢٧
صوره الميت ---- ١٣١
كن فيكون ---- ١٣٧
مقام المعصوم ---- ١٣٩
تفسخ البدن ---- ١٤٣
الجن ---- ١٤٩
عالم الروحانيات ---- ١٥١
عالم الأرواح ---- ١٥٥
العمل والجزاء ---- ١٥٩
تكرار العذاب ---- ١٦٣
التائب وغفران الذنب ---- ١٦٧
إذا الوحوش حشرت ---- ١٧١
الخلود فى الجنه أو فى النار ---- ١٧٣
معراج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ---- ١٩١
المرور على الصراط ---- ١٩٧
الحوض والصحابه ---- ٢٠١
الرجعه ---- ٢٠٣
امتحان السيده الزهراء عليها السلام ---- ٢١٣
رؤيه آل البيت عليهم السلام يوم القيامه ---- ٢١٥
معرفه آل محمد عليهم السلام ---- ٢١٩
ميزان الأعمال ---- ٢٢٣
القيامه وأقسامها ---- ٢٢٧
النفخ فى الصور ---- ٢٣٥
الجنه والنار موجودتان ---- ٢٣٩
الشفاعه ---- ٢٤٥
الفصل الثانى : قضايا العقل العملى ---- ٢٤٩

اشاره ---------- ۲۴۹
قضایا العقل العملی ---------- ۲۵۱
دور العقل العملی والنظری ---------- ۲۵۵
النخبه مدعوون للمشارکه فی القراءات الدینیه ---------- ۲۵۷
مهمه إصدار الحکم ---------- ۲۵۹
عهد مالک الأشتر وکوفی عنان ---------- ۲۶۱
فرضیه تکوین الذره ---------- ۲۷۱
مصدر الاعتبار ---------- ۲۸۱
تمویه ابن سیناء ---------- ۲۸۵
مغالطه الأشعری ---------- ۲۸۹
الکمال والنقص ---------- ۲۹۱
النفره والانجذاب ---------- ۲۹۳
خلاف الطباطبائی ---------- ۲۹۹
العقل العملی حیاه ---------- ۳۰۵
تولی الحسن والجمال ---------- ۳۰۹
المرأه والرقابه العامه ---------- ۳۱۵
ولایه الفقیه ---------- ۳۱۹
المعنی الجدی ---------- ۳۲۳
منطق النص الدینی ---------- ۳۲۵
نمطا التطور ---------- ۳۳۳
کنوز القرآن والقراءات الحدیثه ---------- ۳۳۷
توزع الحقیقه ---------- ۳۳۹
الفیتو والمعصوم ---------- ۳۴۵
تعریف مرکز ---------- ۳۵۴

عوالم الانسان و منازله: العقل العملی و قضایاه

اشاره

سرشناسه:سند، محمد، ۱۹۶۲- م.

عنوان و نام پدیدآور:عوالم الانسان و منازله: العقل العملی و قضایاه/ حوار مع سماحه محمد السند؛ اعداد و تحقیق ابراهیم حسین البغدادی؛[برای موسسه محکمات الثقلین].

مشخصات نشر:تهران: موسسه الصادق للطباعه و النشر، ۲۰۱۷ م.= ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:۳۵۱ ص.

فروست:سلسله حوارات الفکریه؛ الجزءالاول.

شابک:۲۰۰۰۰۰ ریال ۹۷۸-۶۰۰-۵۲۱۵-۵۳-۳ :

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ سوم.

یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع:انسان (اسلام) -- پرسش ها و پاسخ ها

موضوع:Theological anthroplogy-- Islam -- Questions and answers

موضوع:انسان (اسلام) -- جنبه های قرآنی

موضوع:Theological anthropology -- Islam -- Qur'anic teaching

شناسه افزوده:بغدادی، ابراهیم

رده بندی کنگره:BP۲۲۶/۲/س۸۷ع۹ ۱۳۹۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۶۶

شماره کتابشناسی ملی:۴۹۵۷۲۶۸

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :٣

عوالم الانسان و منازله: العقل العملی و قضایاه

حوار مع سماحه محمد السند

اعداد و تحقیق ابراهیم حسین البغدادی

ص :۴

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين.

وبعد...

قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): إن الله تبارك وتعالى يبغض كل عالم بالدنيا وجاهل بالآخره. إن الكثير منا له إحاطه لابأس بها عن عالم الدنيا ولذائذها ومكائدها، فى حين نجهل الكثير من العوالم التى مررنا بها - كعالم الأرواح وعالم الفطره وعالم الميثاق وعالم الذر-، والتى سوف نمر بها - كعالم البرزخ إلى عالم القيامه -، بل كثير من شؤون وخصائص عالم الدنيا قد لانعرف عنها شيء إلا اليسير منها كعالم الروح والروحانيات، وعالم الجن والشياطين وغير ذلك كثير.

ومن هنا توجد أسئله كثيره حول هذه العوالم وفلسفتها، فكل سؤال يدور فى ذهنك - عزيزى القارىء - سوف تجد الجواب فى طيات

هذا الكتاب الذى بين يديك، حيث تناول سماحه الأستاذ آيه الله الشيخ محمد السند (دام ظله) الأبعاد المختلفه والمتعدده لهذه العوالم.

ولا يخفى أن هذا الكتاب هو عباره عن سلسله حوار بثتها بعض الإذاعات والقنوات الإسلاميه مع سماحه الأستاذ (دام ظله)، حيث عالج فيها كل مايخص تلك العوالم والمنازل التى نمر بها من عالم الذر وما قبله إلى عالم القيامه وما بعدها، ولأهميه هذا الموضوع أعددنا هذا الكتاب الذى بين يديك، فقمنا بترتيب العناوين حسب تسلسل تلك العوالم التى يمر بها الإنسان وأجرينا عليها مايلى:-

أولاً: جعلنا فهرسه خاصه تناسب تسلسل تلك العوالم.

ثانياً: بما أن كل حوار كانت الأسئله فيه عامه فأرجعنا كل سؤال إلى موضوعه الخاص به.

ثالثاً: حذفنا المكرر من العبارات وكذلك أجرينا بعض التعديلات على صياغه أغلب الأسئله.

رابعاً: أرجعنا الآيات والروايات إلى مصادرها المعروفه.

خامساً: قام سماحه الأستاذ بتغيير وإضافه بعض الأجوبه.

سادساً: إتماماً للفائده جعلنا فصل ثانى للكتاب وهو الحوار الذى أجراه بعض الأساتذه الأكاديميين مع سماحته حول العقل العملى وقضاياه.

وختاماً نسأل من الله عز وجل القبول بمحمد وآله الطيبين الطاهرين إنه نعم المولى ونعم النصير.

١٥ رجب الأصب ١۴٣٠

وفاه السيده زينب بنت على(عليهما السلام)

إبراهيم حسين البغدادى

النجف الأشرف

ص:٩

الفصل الأوَّل : عوالم الإنسان ومنازله

اشاره

ص:١١

حقيقه وجود روح الإنسان

المحاور: سماحه الشيخ لدينا سؤال فيما يرتبط بحياه الانسان. هل إن حياه الانسان تبدأ بولادته فی هذا العالم وتنتهی بمماته ام أن للأمر صوره أخری؟.

الشيخ السند: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاه والسلام علی سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد فان الآيات القرآنيه تطالعنا بأن نشأه الإنسان قد مرت بمراحل سبقت مختلفه كما تشير إلی ذلك روايات أهل البيت(عليهم السلام) فی ذيل هذه الآيات منها ما فی سوره الإنسان وهی سوره الدهر هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ

شَيْئاً مَذْكُوراً ۱ فعن زراره قال: سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن قوله: لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً قال: كان شيئاً ولم يكن مذكور۲.

شَيْئاً مَذْكُوراً (۱) فعن زراره قال: سألت أبا جعفر(علیه السلام) عن قوله: لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً قال: كان شيئاً ولم يكن مذكور(۲).

وعن سعيد الحذاء عن أبی جعفر(علیه السلام) قال: كان مذكوراً فی العلم ولم يكن مذكوراً فی الخلق(۳).

فظاهر معنی الآیه أن الإنسان مر بمرحله لم يكن شيئاً ثم كان شيئاً ولم يكن مذكورا ثم صار شيئاً مذكوراً، أو ما فی الآيات الأخری وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلی... (۴). فهناك آيات إذن تدلل علی أن الإنسان قبل نشأته من علقه ومضغه وعظام وكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقا آخر كان له تقرر فی عالم الأصلاب وعالم ما قبل عالم الأصلاب عالم الذر كما هو التعبير القرآنی وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ ويستفاد أيضا من بعض الآيات تقرر شيئيه الإنسان أو الفطره واخذ ميثاق الفطره عليه: فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ، فإذا تشير الآيات الكريمه إلی أن هناك عناوين نشئات سابقه للإنسان منها نشأه الميثاق ونشأه الفطره ونشأه الذر ونشأه تقرر شيئيه الإنسان. فهذه نشئات تطالعنا بها الآيات الكريمه وفی ذيل هذه

ص:

۱- (۱) سوره الإنسان: الآيه ۱.

۲- (۲) تفسير نور الثقلين ج۴۶۸ :۵.

۳- (۳) المصدر السابق.

۴- (۴) سوره الأعراف: الآيه ۱۷۲.

الآیات روایات أهل البیت(علیهم السلام) الوارثین علوم النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) وهی أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفی عام وهذا المفاد من الروایات فی الواقع ورد بطرق مستفیضه وکثیره من طرق أهل البیت(علیهم السلام).

المحاور: طیب هذا فیما یرتبط بالنشآت السابقه حبذا لو یکون هنالک تعریف بالنشآت اللاحقه یعنی بهذه الحیاه الدنیا؟.

الشیخ السند: أما بالنسبه إلی النشآت اللاحقه فتصفه الآیات الکریمه وهو ما بعد الموت: وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ (۱)، وهناک عنوان نشأه البرزخ وهناک عنوان نشأه البعث والنشر والحشر والصراط والمیزان والحوض وتطایر الکتب والعقبات وعرصات یوم القیامه وهناک حالات متعدده تصفها الآیات الکریمه حول القیامه وان کانت هذه الآیات الوارده فی القیامه لیست کلها فی القیامه الکبری وان ظن ذلک المفسرون من الفریقین ولکن بحسب ما ینبه علیه أئمه أهل البیت(علیهم السلام) إن طائفه من آیات القیامه تشیر إلی القیامه الوسطی وهی المعبر عنها برجعه أهل البیت وکرتهم إلی الحکم فی دار الدنیا. ونستطیع أن نقول هو رقی عالم الدنیا وانتهائه إلی مستوی النشأه المتطوره.

المحاور: من الأسئله التی تعرض بشأن قضیه عوالم الإنسان قبل

۱- (۱) سوره المؤمنون: الآیه ۱۰۰.

دار الـدنيا، أنتم أشـرتم سابقـاً إلى وجود عوالم سـابقه لهـذا العـالم وعوالم لاـحقه أيضـا له، فيمـا يرتبط بالنظره الإجماليه للعوالم السابقه، هل توجد رؤيه قرآنيه واضحه فيما يرتبط بإقرار عوالم وجوديه للإنسان قبل هذه الحياه الدنيا؟.

الشـيخ السند: إن هناك جمله من الآيات تشير إلى عده من النشآت للذات الإنسانيه، والآيات الكريمه متعدده بحسب تعدد تلك النشآت، مثلاً فى سوره الإنسان وهى سوره الـدهر: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الـدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَـيْئاً مَذْكُوراً ، فتثبت هذه الآيه الكريمه أن للإنسان شـيئيه، وان شـيئيته مرت بمرحلتين مرحله كان شـيئاً لم يكن مـذكوراً ثم صار شـيئاً وصار مذكوراً بل قبلهما مرحله أنه لم يكن شيئاً أصلاً.

المحاور: الاستدلال بكلمه شىء يعنى انه لم يكن: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ، يعنى فى إثباته إنه كان شيئاً؟.

الشـيخ السند: نعم لأن النفى إذا ورد على نعت ومنعوت فإنما يرد على الوصف لا على الموصوف، فحينئذ هذا النفى الذى يكون مذكوراً فى مرحله من المراحل.

المحاور: فى نفس الوقت إثبات لكونه كان شيئاً؟.

الشیخ السند: کان شیئا ولم یکن مذکوراً ثم صار شیئاً مذکوراً وبل فی هذه الآیه دلاله أیضا علی مرتبه ثالثه، وهو أن الإنسان مَرَّ بمرحله لم تتقرر شیئیته ثم تقررت.

المحاور: ما مقصود هذه العباره؟.

الشیخ السند: المقصود إنه لم یکن شیئاً من الأساس.

المحاور: یعنی هنا إثبات لثلاث حالات، لم یکن شیئاً، ثم کان شیئاً، ثم کان شیئاً مذکوراً.

الشیخ السند: نعم لم تکن کینونته یطلق علیها شیئیه ثم أطلقت علیها شیئیته ثم إنها مذکوره، ولها ذکر ولها نعت توصف.

المحاور: جزاک الله خیراً.

الشیخ السند: فهذه الآیه علی أیه حال کما فی ظاهر القرآن، وأشارت إلی ذلک روایات أهل البیت(علیهم السلام) منها تشیر إلی عده مراتب ومراحل مرت بها الذات الإنسانیه لکن بنحو الإجمال هذا الإجمال تفسره آیات أخری وفی آیه أخری تشیر إلی أن من نشأه الإنسانیه هی نشأه فطره اخذ فیه المیثاق: فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ (۱)، وهو إشاره إلی بحث الفطره، وان هذه

۱- (۱) سوره الروم: الآیه ۳۰.

الفطره فیها مواثیق وبأی معنی ونمط من تواجد المواثیق الإلهیه فیها، فهذا یتکفل شرحه جمله من الآیات وجمله من الروایات عن أهل البیت(علیهم السلام)، ویمکن توضیح هذه النشأه أیضا - نشأت الفطره - فی فطره طینه الانسان طینه، ذات الانسان، وکذلک قوله تعالی: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنّا کُنّا عَنْ هذا غافِلِینَ (۱)، فهذه الآیه کما فی الروایات تشیر إلی نشأه الذر بإعتبار أنه عبر عنها بذریه آدم، وإنه قد أخذت من ظهور الآباء فیعبر عنها بنشأه الذر وهی نشأه تتقدم علی عالمی الأصلاب والأرحام، وأیضاً هناک فی الآیات الکریمه کما فی سوره النور یشیر البارئ تعالی إلی أن: اَللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ (۲)، یعنی نور المخلوق المضاف إلی الذات الآلهه إضافه خلقیه وتشریفیه لهذا النور: کَمِشْکاهٍ فِیها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِی زُجاجَهٍ الزُّجاجَهُ کَأَنَّها کَوْکَبٌ دُرِّیٌّ ثم تضیف الآیات فی هذه السوره فِی بُیُوتٍ یعنی هذه الأنوار الخمسه ومن بعد هذه الأنوار الخمسه مثلاً أنوار أخری، نور علی نور متعاقبه هذه (فی بیوت) أراد الله لها التعظیم ورفعه الشأن: أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ (۳) وبعد ذلک تضیف الآیه

۱- (۱) سوره الأعراف: الآیه ۱۷۲.

۲- (۲) سوره النور: الآیه ۳۵.

۳- (۳) سوره النور: الآیه ۳۵.

الثالثه من هذه السوره (رجال)، یعنی مما یدلل علی ترابط هذا النور الذی فی بیوت أن هذه البیوت هِیَ: رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ (۱).

المحاور: عفواً یعنی هذا تقریب للإستدلال الذی تتفضلون به، یعنی هذا النور الآلهی کان فی عوالم سابقه، وکان فی عوالم أخری رجال.

الشیخ السند: نعم، لأن الآیه الکریمه عبرت أنها خلقه نوریه ولیست خلقه أرواح، ولا خلقه نفوس، ولا خلقه أبدان، خلقه أنوار ثم عبرت عن هذا النور إِنَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ، یعنی أنه لو لا هذه الخلقه النوریه لم تکن للسموات والأرض ظهور، لأن النور یظهر المتنور فکأنما السموات لم تکن لتبدو وتبرز فی الوجود لولا ذلک النور، فإذن هذه الخلقه النوریه هی متقدمه سابقه علی خلقه السموات وهی خلقه الأنوار.

المحاور: بیّنتم أن النصوص الشرعیه داله بوضوح علی أن ثمه عوالم ومنازل، إن صح التعبیر، سبق الحیاه الدنیویه للإنسان، یعنی للإنسان وجود ما، فی عوالم سابقه لحیاته الدنیا، وکذلک فی عوالم لاحقه إلی عوالم القیامه وغیرها.

فیما یرتبط بهذا الموضوع هل یمکن القول بأن للإنسان حقیقه

۱- (۱) سوره النور: الآیه ۳۷.

وجوديه غير هذه الحقيقه البدنيه التى نعرفها.

الشيخ السند: نعم قد أطلقت الشرائع السماويه وبعثات الأنبياء والأديان السماويه إن صح هذا التعبير بعد كون الدين واحداً، على أن للإنسان حقيقه وراء بدنه وجسمه وقد اقر بذلك جمله من مدارس الحكماء والمتكلمين من الملل والنحل المختلفه، وحتى فى الفلسفات الغربيه تكاد تنقرض الآن النظريه الماديه البحته وتبزغ فلسفات روحيه مفعمه ومركزه عند عموم الدول الأوربيه والأمريكيتين وما يعرف بعلم الأثير وعلم الروح وعلم الأرواح وباراسا يكلوجيه وماشابه ذلك من العلوم التى تختص بالهيبنوتيزم وبحوث الروح وتلك السفسطات الماديه سواء بالثوب القديم عند الدهريين أو بالثوب الحديث عند الماديين والديالكتيكين آلت إلى الانقراض.

المحاور: الحقيقه، حقيقه الانسان فى بدنه أم فى روحه؟.

الشيخ السند: بالنسبه إلى حقيقه الانسان هى فى الواقع بتمام طبقات روحه ويشهد بذلك الوصف القرآنى عن الموت: اَللّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها (۱) والتوفى كما قيل اخذ من الأصل اللغوى بمعنى أخذ الشىء وفاءاً، أى تماماً مثل ما يقال: أَوْفُوا بِالْعُقُودِ (۲)،

۱- (۱) سوره الزمر: الآيه ۴۲.

۲- (۲) سوره المائده: الآيه ۱.

يعنى أتموها فالوفاء وفاء لكل مفاد العقد وإتمامه، فعندما يقال بأنه قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكَمْ (۱) أى أن ملك الموت يقبض تمام حقيقه الانسان مما يدلل ويشير إلى أن حقيقه الانسان ليست فى هذا البدن الغليظ الكثيف بل هى بلحاظ ماوراء هذا البدن الغليظ المحسوس المادى من أبدان أخرى لطيفه، وقوى روحيه أخرى وفى الواقع ذات الانسان ذات طبقات وجوديه متعدده.

المحاور: يعنى العوالم - التى تشيرون إليها - التنقل يكون هو للروح فى الواقع أو لهذه الحقيقه الوجوديه للإنسان يعنى الروح روح الانسان هى التى كانت فى عوالم الأرواح وعوالم الاظله والذر وهى التى تنتقل إلى عالم البرزخ؟.

الشيخ السند: نعم هناك من النصوص القرآنيه والنصوص الروائيه بجانب قراءه الحكماء لتلك النصوص، ما يدلل على أن للإنسان كينونه سابقه وهى العلويه، وربما يصف القرآن الكريم عن الكينونه العقليه حيث نشأه العقليه بلفظ يعقلون، كما يشير القرآن الكريم إلى نشأه الأنوار فسوره النور فى الواقع سميت بهذه التسميه لكون المحور الأصلى فيها إشاره إلى الخلقه النوريه للمخلوقات لجوله - من عوالمها السابقه - ، لئله شريفه من المخلوقات بدأ نشأتها بالنشأه

۱- (۱) سوره السجده: الآيه ۱۱.

النوريه.

المحاور: إذاً يمكن القول بأنه حقيقه وجوديه قد تكون اعم من الروح بل حتى اعم من الروح أو شيء آخر، أعلى مرتبه من الروح؟.

الشيخ السند: نعم فى الواقع الروح عنوان يشير إلى بعض طبقات ذات الانسان و ما فوق تلك الطبقات يشار إليها بالنشأه النوريه أو العقليه أو ما شابه ذلك، وكذلك عنوان النفس وإن أطلق على تمام ذات الإنسان، ولكن هذا بتوسع تسامحى فى الإستعمال وإلا فالنفس تشير إلى طبقات دنيا سفلى من الذات، تنزل عن درجات وطبقات الروح.

المحاور: إذن هل يمكن القول بأن هذه الحقيقه الوجوديه - حقيقه الانسان الوجوديه - لا يمكن بحاله من الأحوال أن تكون سيرها فى عالم الدنيا وحده فقط ؟.

الشيخ السند: لا ريب أن هذه الطبقات الوجوديه من الإنسان ليست هى كلها محبوسه فى عالم الماده، وإنما المتواجد فى عالم الماده وعالم الدنيا هو بدن الإنسان وأما الطبقات الأخرى من ذات الانسان فهى فى الواقع الآن وفى حال الحاضر هى متواجده فى نشآت أخرى بنحو تشرف على بدن الانسان فى هذه النشأه.

المحاور: بينتم أن الرؤيه القرآنيه تؤكد من خلال مجموعه من

الآیات الکریمه وجود عوالم أخری، کان فیها الإنسان أو للإنسان فیها وجود قبل الحیاه الدنیا وقبل هذه النشأه، کان لدنیا سؤال فیما یرتبط بمراتب هذه العوالم، هل للقرآن رؤیه فیما یرتبط بهذه القضیه؟ وهل أن لهذه العوالم مراتب معینه؟.

الشیخ السند: نعم کما مرت بنا الآیات فهی تشیر إلی تعدد تلک العوالم، وهناک آیات وان کانت هی فی سیاق العوالم اللاحقه ولکن بالقاعده المأثوره عن روایات أهل البیت، وربما أیضا تستفاد من الآیه الکریمه وهی مبرهنه أن المنتهی یکون من حیث کان المبدأ، وتشیر آیات عدیده إلی العوالم اللاحقه لان الأبرار مثلاً کتابهم فی علیین: کَلاّ إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (۱) یشهده المقربون، والکتاب هذا: اِقْرَأْ کِتابَکَ کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیباً (۲) هو النفس وتشیر هذه الآیات إلی أن بعض النفوس نشأتها من علیین، أو کما فی جمله من روایات عنهم(علیهم السلام) فی توضیح مفاد ظهور هذه الآیه أن جمله من النفوس هی کتب إلهیه تحصی أعمال الانسان وهی من نشأه العلیین فیما إذا کان من الأبرار، أو من نشأه السجین فیما إذا کان من الأشقیاء.

المحاور: إذن معنی الکتاب هنا بمعنی النفس.

۱- (۱) سوره المطففین: الآیه ۱۸ - ۲۱.

۲- (۲) سوره الإسراء: الآیه ۱۴.

الشیخ السند: کما فی: اِقْرَأْ کِتابَکَ کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ عَلَیْکَ حَسِیباً فجعل هناک صله وطیده بین الکتاب الذی یحصی کل شیء والنفس کَفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ یعنی ذات النفس هی محصیه لأعمال الانسان بالتالی یسجل فیها من الأثار. فعن أبی عبدالله(علیه السلام) فی قوله اِقْرَأْ کِتابَکَ... قال: یذکر العبد جمیع ما عمل وما کتب علیه، حتی کأنه فعله تلک الساعه فلذلک: وَ یَقُولُونَ یا وَیْلَتَنا ما لِهذَا الْکِتابِ لا یُغادِرُ صَغِیرَهً وَ لا کَبِیرَهً إِلاّ أَحْصاها (۱).

المحاور: وکون هذا الکتاب فی علیین یعنی إشاره إلی عالم آخر تنزل منه هذا الکتاب وهذه النفس تنزلت من ذلک العالم إلی عالم الدنیا.

الشیخ السند: وکذلک، إذا کان المقربون یشهدون الکتاب، یعنی عندهم هیمنه وإشراف علی کتاب الأبرار، فی علیین، فنفوس المقربین من الواضح أنها من فوق العلیین کما تشیر إلی ذلک سوره المطففین وسور أخری قرآنیه. وفی روایات أهل البیت(علیهم السلام) إشاره إلی جمله من طوائف هذه الآیات وان هناک نشآت الطینه سواء طینه النفوس وطینه الأرواح أی الأجساد المروّحه، أی المتلطفه المتشففه عن کثافه السماوات اللطیفه، أو یعنی منشأ نشوئها، وکذلک هن-اک طینه للأبدان أیضا، فهذه بالتالی عوالم سابقه أیضا عن الانسان، وتشیر لها الآیات

۱- (۱) نور الثقلین ج۱۴۴ :۳.

الكريمه إجمالاً وترتيب هذه العوالم هو بالاستفاده من روايات أهل البيت والأدله العقليه فنشأه الأنوار أو نشأه النور هى بدء النشآت، ويستفاد بعض الأحكام التى تبديها الآيات الكريمه استدلالاً على هذه المراتب، بأعتبار انه كان مثل نوره أو أن مثل نوره هو نور السموات والأرض أى فالنور سابق على نشأه السموات والأرض، لأنه هو الذى يظهر ويبرز السموات والأرض أى وجودها، فكل ما يتأخر من نشأه الانسان عن السموات والأرض فهو متأخر عن نشأه النور، ومن هذه الآيه فى سوره النور نستفيد أن نشأه النور كما أشارت وبينت الروايات الوارده فى نشأه النور أنها هى النشأه الأولى، ثم تأتى نشأه الأرواح وهى ما بعد نشأه الاظله كما قد يعبر عنها، وهى ما بعد نشأه الأنوار ولكن قبل النفوس، وقد اشرنا إلى بعض الآيات الداله على ذلك والواضح أنها متأخره عن نشأه السموات والأرض، فهى متأخره عن نشأه النور.

المحاور: هذا الترتيب الذى ذكرتموه وأشرتم إليه واضح إن التقدم والتأخر هنا ليس زمانى.

الشيخ السند: نعم، لأن الزمان هو بدوره وبنوبته متأخر فى النشأه، الزمان متأخر عن خلقه السموات والأرض.

المحاور: يعنى خاص بعالم الدنيا؟

الشيخ السند: نعم.

ص:٢٥

المحاور: يعنى المحور أو الأمر الضابط هو التقدم والتأخر نسبه إلى الصدور عن مبدأ الخلق تبارك و تعالى؟.

الشيخ السند: نعم المحاور بهذا الاعتبار، وكذلك هو فى مسيره المعاد تعاقب العوالم بلحاظ تعاقبها فى بدء الخلقه، سوف يكون أيضا تعاقبها فى انتهاء الخلقه.

المحاور: يعنى هذا فى الحقيقه هو تفسير إجمالى، لقول: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ، يعنى إنا الأولى فيها إشاره إلى هذه العوالم السابقه، وراجعون فى مسار العوالم اللاحقه.

الشيخ السند: نعم، وترتيبً هذه النشآت تكاملاً فى التعاقب.

المحاور: ما هو سر التأكيد فى آلايات الكريمه والأحاديث الشريفه على وجود عوالم أخرى للإنسان قبل مجيئه إلى عالم الدنيا، ثم ماذا تنفعنا معرفه هذه العوالم؟.

الشيخ السند: إن تركيز المعرفه بالعوالم السابقه فى الحقيقه يعطى للإنسان بُعد من المعرفه، إنه ليس محتبساً ومقتصراً وجوده على النشأه الماديه ودار الدنيا، وإنما هو متصل الأبعاد بعوالم أخرى له وثيق الصله والكين-ونه والكنه بتلك العوالم. فذاته وهويته إذن متوفره على تلك الأبعاد، ومن ثم يجب أن ينشد إلى تلك الأبعاد، فحينئذ تلك الأبعاد لابد أن يراعيها ويغذيها بما يناسبها من كمالاتها، كما ورد عن أمير

المؤمنين(علیه السلام):

«ولیکن من أبناء الآخره فإنه منها قدم وإلیها ینقلب»(۱)، فإذا أدرک ووعی وتنبه الإنسان إلی تلک الأبعاد التی هی فی هویته وذاته من ثم حینئذ سوف یکون عالی الهمه، عالی النظر، وسیع الأفق، وبالتالی سیحذو نحو کمالاته الأرفع، دون أن یرعی فی حبس الأرض کدابه البهیمه فی ظل النشأه المادیه، وهذا من مهام المعارف فی ذلک.

المحاور: هل یمکن القول بأن معرفه هذه الحقائق ومعرفه وجود الإنسان لا یقتصر علی العالم الدنیوی، حیث یمکن أن تبعث هذه المعرفه فیه حاله من المقاومه والتحصین من أن یشعر بأن الأمر یقتصر: إِنْ هِیَ إِلّا حَیاتُنَا الدُّنْیا نَمُوتُ وَ نَحْیا وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِینَ (۲)، یعنی عدم الشعور بالمعنی والهدف، وأن الوجود هو الحیاه الدنیویه وهذا الأمر تنفیه هذه المعرفه، معرفه بان له عوالم أخری قبل الدنیا و بعد الدنیا الحصر بالوجود المادی؟.

الشیخ السند: نعم غالب أو جل الأزمات التی تعانیها البشریه لاسیما الغرب ذوالطابع والفلسفه المادیه، الغرب بما یشمل حتی الشرق البعید عن النشأه الإسلامیه، یعیش أفراد مجتمعه غالب الأزمات والمشاکل النفسیه لاحتباس الرؤیا فی ضمن النشأه المادیه فَقَطْ.

۱- (۱) شرح نهج البلاغه (۱۵۴)، ج۱۰۵ :۹.

۲- (۲) سوره المؤمنون: الآیه ۳۷.

والحياه الأرضيه؟!. فمن ثم ما أن تنتابه وتعتوره مشكله مدلهمه ماديه فى المعيشه حتى تراه ينهار نفسياً ويتحطم وتتبدد آماله، وهذا ما نراه لديهم فى كثير من المشاكل العقليه والروحيه التى يعانون هم منها بخلاف الحاله الإسلاميه وبالذات الحاله الإيمانيه نرى أن هناك ربيعاً روحياً يعيشه المؤمنون والمسلمون وكل ذلك بسبب ما يتمتعون به من النظره العاليه لأفق تلك النشآت التى يربيها فيهم القرآن الكريم والسنه النبويه وسنه أهل البيت.

المحاور: على ضوء ما تفضلتم به يمكن القول بان معرفه هذه الحقائق فى الحقيقه تحصن الانسان مما عرف بتيار الفلسفات التشاؤميه التى انتشرت فى القرون الأخيره فى الغرب وأيضاً انتقلت بعض سيوله إلى العالم الشرقى؟.

الشيخ السند: نعم إن الإنسان يعيش كما هو مقرّر بالأمل وأما الإحتباس وإنسداد الطريق وانسداد الأفق وانسداد الحلول هو من ضيق النشأه الماديه نشأه التضاد التى لاقاها بسبب هبوطه إلى الأرض: اِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ (۱). فنشأه التزاحم هى النشأه الأرضيه أما فسحه الروح وعوالم النشأه الآخرويه. فلا اصطكاك ولا تزاحم ولا تناقض ولا تدافع.

۱- (۱) سوره البقره: الآيه ۳۶.

المحاور: هذه أيضا نقطه جميله أشرتم إليها وهو أن التأثر بضغوطات الحياه الدنيا هو بحد ذاته يسبب له حاله من الشعور بتفاهه وجوده مثلاً؟.

الشيخ السند: نعم، فإذا كان على غفله من بقيه أبعاد ودرجات وجوده فسوف يحصل لديه نوع من الإحباط والحبط والهبوط والانهيار النفسى والذاتى.

المحاور: فى الواقع أنتم أجبتم أيضاً على الشطر الآخر من السؤال وهو بماذا تنفعنا معرفه ذلك وأتضح أن معرفه هذه العوالم تحصن الانسان من هذا الأمر.

الشيخ السند: نعم، هى حاله أمن روحى وضمانه روحيه للسلامه الروحيه.

المحاور: وسر تأكيد القرآن فى الشطر الأول من السؤال لهذه الثمار ثم ثمار أخرى قد لا نعلمها؟

الشيخ السند: فى الواقع لا تقتصر على الثمار من السعاده الدنيويه، بل ثمارها أشرف وأثمن فى منطق القرآن إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ، وكما فى قول وصى النَّبِىّ(صلى الله عليه و آله) على بن أبى طالب(عليه السلام): « وليكن من أبناء الآخره فإنه منها قدم وإليها ينقلب» .

عالم الذر

المحاور: بعد أن ذكرتم أن القرآن يصرّح أو يذكر بوضوح بأن للإنسان نشآت أخرى قبل هذه نشأه الدنيا.

هنالك سؤال يتبادر كثيراً إلى الأذهان، وهو لماذا لا نتذكر نحن الآن؟. فعندما نسأل أى شخص هل تتذكر عالم الأنوار يقول لك لا. هل تتذكر عالم الذر يقول لا فما سر ذلك؟

الشيخ السند: إن التذكر أو النسيان، والعلم وعدم العلم فى الواقع يقع على أنماط فى طبيعه مراتب روح الانسان وذات الانسان، وهذا النفس صادق لو أردنا التذكر بنحو الذاكره التفصيليه لما استودعناه من ذاكره مشاهد وحوادث مرت علينا فى دار الدنيا.

المحاور: نعم التذكر لتلك العوالم ليس بهذا النمط التفصيلى ولا نجده من أنفسنا.

المحاور: لماذا لان القوانين تختلف؟

الشيخ السند: نعم، نحن فی صدد الخوض فی ذلک، الآن مثلاً نحن ما مر بنا أمس، ما مر بنا فی الطفوله، ما مر بنا فی المراهقه، ما مر بنا فی ریعان الشباب، ما مر بنا فی الکهوله إلی أن یشیخ الانسان ربما یستطیع أن یستعرض ذلک تفصیلاً بأصواته بصوره المتحرکه المتمایزه فی ذاکرته بحسب قوه الحافظه والذاکره وضعفها، لکن هذا باعتبار أن طبیعه تلقی الانسان لتلک المشاهد کانت بهذا النمط من التفاصیل، وأما لو تلقی الانسان معلومات لا بهذا النمط من الضخ والتعبئه والتزریق، مثلاً بعض الأحاسیس من الحب والبغض والنفره وما شابه ذلک، طبیعه تذکر الانسان لها تختلف عن مایصدر من أفعال الجسم من المشاهد الحسیه، بینما المشاهد غیر الحسیه ذات نمط آخر فیه إبهام آخر وفیه أدغال فی الإجمال أکثر وما شابه ذلک، وبالتالی أنماط التذکر تختلف عند الانسان وهذا لابد أن نأخذ فیه بشیء من التفصیل وشرح البیان أن شاء الله، وجواب إجمالی آخر، أن الانسان یتعرض لنفس الموقف والحاله فیما بعد من عوالم بلحاظ هذا العالم الدنیوی وان هذا التذکر لیس بنحو تفصیلی کما یشیر إلیه القرآن الکریم، حتی فی عالم الآخره عندما یبعث الناس یساءلون: کَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا یَوْماً أَوْ بَعْضَ یَوْمٍ (۱) مما یدلل علی أن الإنسان رغم مروره بعالم البرزخ وما لاقاه إما من روح وریحان أو – لاسامح الله – نزل من جحیم وما شابه

۱- (۱) سوره الکهف: الآیه ۱۹.

ذلـک، ومع ذلـک تراه إنه عنـدما يبعث يوم القيـامه أو يبعث فی الرجعه لاـ يتـذکر الانسـان مـا مرّ عليه، کما تشـير إليه جمله من الآيات القرآنيه التی هی ما قبل نشأه المعاد نشأه الرجعه حسب ما أرشدنا إلی هذه الحقائق القرآنيه أهل البيت فی رواياتهم.

ص:۳۳

النسيان فی العوالم

المحاور: إذاً هذا الأمر لا يختص بعالم الدنيا فقط يعنی حتی فی القيامه هنالك قد يكون نسيان لما قبله من عالم البرزخ؟.

الشيخ السند: بالضبط إن الإنسان عندما تمر به مرحله انتقال من نشأه إلی نشآت أخری، فی النشآت الأخری يغيب عن محضره ومشهده تفاصيل ما مر به من مشاهد سابقه. فسبب ذلك أن نفسه تنشد إلی حاضرها الراهن فی تلك النشأه التی تبعث فيها، فبالتالی لا تكون علی إحاطه ويقظه ونباهه وتذكر تام لما مر بها فی نشآت سابقه، بل وهذا الحال نشاهده فی يومياتنا نحن فی عالم المنام والرؤی، ربما نشاهد سيل من المعلومات، سيل من الأفكار، سيل من الأمور ومن المطالب، ولكن عندما نبعث فی اليقظه مستيقظين من النوم نشاهد إننا قد عشنا حاله من إجمال عما مر بنا سابقاً، مع أن تلك الأمور مرت علينا بنحو التفصيل ربما أُريناها واطلعنا وأشهدنا عليها، وربما إذا تمر علينا فی

اليقظه نتـذكر أن هـذا الذى كنا نعهد من قبل وربما ننسـى من أين عهدناه ومن أين شاهدناه، وربما يحصل لنا التذكر انه شاهدنا جمله من رؤى هى تنبئنا وتطلعنا على الحدث قبل وقوعه فإذاً هذه حالات.

المحاور: عفواً يعنى هو فى الواقع نسيان ليس كاملاً، أصل الحقيقه تبقى موجوده فى النفس.

الشيخ السند: لا ريب، وإنما نمط التذكر يختلف.

المحـاور: علماء الأخلاق وعلماء النفس يقولون بأن النسـيان حتى فى هـذه الحياه الـدنيا هو رحمه، رحمه للإنسان يعنى فيها آثار ايجابيه. فما هو تعليقكم؟.

الشيخ السند: باعتبار أن القوه النازله فى النفس تتصدع ويتوزع عليها التدبير لوحاولت أن تلم بكل هذه المعلومات وهذه الأمور.

المحاور: إذن بالنسبه لنسيان ما فى العوالم السابقه فيها هذا الجانب من الفائده أيضا؟.

الشـيخ السـند: فى الصـفحه الحاضـره فى ذهن الانسـان التى هى تـدير قواه وأعضـاء بـدنه ومـا شـابه ذلك، يعنى ليست لها قابليه للإلمام بشـكل دفعى بالمعلومات الهائله وعلى ضوئها تنظم عزائمها وإرادتها، فلابـد من قوى أخرى فى النفس تسـتودع، وتكون مستودعاً لتلك المعلومات وتزق إلى ما دونها من قوى النفس بما يناسب ويروى لها تدبيرها بشكل

حکیم تام.

المحاور: هل یمکن القول فی عباره جامعه، بأن لو لا هذا النسیان لما فی العوالم السابقه لأختلت حیاه الانسان فی هذا العالم؟.

الشیخ السند: نعم بالنسبه إلی التدبیر التفصیلی النازل فی الإنسان وأعود إلی توضیح التذکر بلحاظ المحور الأول، هناک مثلاً تطرح نظریات فی الحکمه هی فی الواقع أنواع من القراءه لروایات وآیات وارده فی الکتاب والسنه، وهی انه هل العلم حقیقته إکتساب أو استذکار؟ القرآن الکریم یشیر إلی ظاهره وهی أن العلم تذکر، وان الأنبیاء بعثوا مذکرین. وفی نهج البلاغه أن هدف بعثه الأنبیاء هو « لیستأدوهم میثاق فطرته ویذکروهم منسی نعمته، ویحتجوا علیهم بالتبلیغ ویثیروا لهم دفائن العقول... »، ومن هنا یتضح أن العلم هو عباره عن التذکر هذه النظریه أو هذه المقوله المعرفیه کیف یمکن تصورها؟.

أن المنطق الذی یطرحه القرآن الکریم والحقیقه المعرفیه فی جمله من الآیات والروایات الوارده عنهم(علیهم السلام) أن دور الأنبیاء أنهم یوقضون ویوجدون فی الانسان اهم علم بأهم معلوم وهو توحید الله والإیمان بالباری والإیمان بالمعاد والإیمان بالأنبیاء والمرسلین والأئمه وما شابه ذلک من العقائد الأصلیه وأرکان المعرفه، تشیر الآیات الکریمه إلی أن

هذا هو نوع من التفكير ليذكرهم منسىّ نعمته وخلقته وميثاقه وشروطه التى شرطها على الذوات الإنسانيه، هذا فى الواقع يمكن أن نتصوره ونلمسه كما عبر وذهب إلى ذلك جمله من الحكماء، منهم أفلاطون الحكيم أن الإنسان عندما يبحث عن دليل معين أو يريد أن ينقب عن مجهول معين من المجهولات، يعبر فى علم المنطق حركه الفكر من المجهول إلى المعلوم أو إلى المجهول ثم إلى المعلوم ثم مره ثانيه إلى المجهول ليكشف النقاب عن الغموض وإجمال فى المجهول ويصير معلوماً وبالتالى تكتشف النتيجه، المقصود انه لابد من مناسبه بين المجهول الذى يراد كشف النقاب عن ظلمانيه الجهل به لدى الإنسان حوله مع المعلوم إذا هناك رأس مال من المعلومات بتوسطها يستطيع الانسان أن يكشف النقاب عن المجهولات، وهذا يستدعى أن هناك مناسبه ذاتيه بين المجهولات والمعلومات، بالتعبير طبعاً المنطقى يقال إنه أوسط واكبر واصغر وان الأوسط هو واسطه، مثلاً كل إنسان ناطق، وكل ناطق مدرك فكل إنسان مدرك، النتيجه وصلنا إليها عبر توسط واسطه هى تخلق أو واجده للمناسبه بين المجهول المعلوم، الواسطه مثلاً هى فى مثالنا الذى مربنا يكون الانسان ناطق فبالتالى هناك مناسبه لابُدَّ أنْ تكون ذاتيه وليست هناك بينونه تامه بين المجهول والمعلوم وإلا لكان حركه الفكر من المعلوم إلى المجهول، أو من المجهول إلى المعلوم فى حركه الدورتين عبثاً، إذ لايتمكن من الوصول

إلى أستنتاج النتيجه بعد فرض البينونه ليستنتج النتيجه وينقب ويفحص ويسير ساعياً لوصول النتيجه لكانت تلك حركه سدى وعبث، فلابد إذاً من مناسبه ذاتيه، فالمناسبه الذاتيه تدلل على أن كل المجهولات فى الواقع مكدسه بنحو علمى فى المعلومات الاولى مثلا من باب المثال.

المحاور: يعنى تقصدون البديهيات؟

الشيخ السند: البديهيات سواءاً كانت تصورات أو تصديقيات مثلاً قضيه التناقض، نحن نستعمل التناقض واستحاله التناقض فى جمله الاستدلالات والتصديقات الأوليه إلى نهايه التصديقات المترامیه اللامتناهيه، مما يدلل على أن هذه المعلومات ارتباطها بالتناقض ارتباط تكديسى، وكبس معلوماتى، حاشد فى نفس معلومه القضيه الاولى وهى استحاله التناقض، أو مثلاً الشيء والموجود معنى بديهى ومن بديهى التصورات أن الشيء موجود، أو إذا كان موجوداً يعنى ليس معدوماً أنه موجود أو غير موجود فنفس معنى الموجود كمعلومه وتصور بديهى له مناسبه ذاتيه مع كل إفراد الموجود بعباره أخرى، اذاً بين أفراد المعلومات المجهوله فى التفاصيل وأفراد أفرادها و إلى مشجرات هرميه لامتناهيه فى المعلومات، ترجع إلى أس مخروطى فى المعلومات تصوراً أو تصديقاً تكون أفراد تلك المعلومه الاولى وبالتالى هى موجوده فى المعلومه الاولى بنحو مكدس فهذا هو نمط تفتق هذه المعلومات المحيره من المعلومه الأولى الكليه هو نوع من التذكر، إذن فبالتالى لو لم

يكن يعلم الانسان بهذه المجهولات بنحو علم سابق ولو إجمالى لما استطاع أن يكتسب معرفه تفصيليه جديده هذه المعرفه الجديده هى نوع من التذكر وهو التفتق لما كان يعلم به الانسان وهو نوع اكتساب بمعنى اكتساب للعلم بأحوال تفاصيل جزئيات التطبيقيه للمعلومه الكليه التى لها طبقات من المصاديق فهو نوع من الأكتساب وهو نوع من التذكر، تذكر باعتبار نفس هذه المعلومه الموجوده وفى كبدها موجوده كل هذه الركام من المعلومات للمجهولات ولكن الانسان لم يفتقها. إذن ذات الإنسانيه بحسب طبقات قواها ووجودها السابق هو بالتالى الذى أهلها لان تكتسب مثل هذه الكمالات العمليه أو العلميه فى لاحق نشآتها.

المحاور: فيما يرتبط بالعوالم التى مر بها الوجود الإنسانى أن صح التعبير قبل أن يصل أو يولد فى هذه الحياه الدنيا، انتم بينتم مجموعه من الأدله القرآنيه على وجود هذه العوالم، وان الحياه الدنيا ليس هى بدايه حياه الانسان فى الواقع حسب الرؤيه القرآنيه.

سؤالنا هو عن الخصائص المشتركه والمشتركات بين هذه العوالم فيما يرتبط بوجود الانسان فيها؟.

الشيخ السند: يشير القرآن الكريم إلى أن مرور الانسان بتلك العوالم وتنشأته فى تلك العوالم، لها كبير التأثير والدخاله والتأثير فى

خیارات الانسان المطروحه فی إرادته ومسیرته وعاقبته فی هذه الدار وهی دار الدنیا، فحیث یقول تعالی بالنسبه إلی عالم الذر: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی (۱) إلی أن تتابع الآیه تفید أن هذا النوع من الأشهاد هو نوع من النمط الذی جری وحدث فی ذلک العالم، لأجل أن یحدث فی الانسان تذکره ودعامه علمیه بنیویه مرکوزه فی فطرته وذاکرته وفی هویته العلمیه کی یتسلح بها ویتأهل بها للأمتحان التکلیفی وامتحان الإیمان فی هذه الدار.

المحاور: فیما یرتبط بهذه العلاقه یعنی هناک علاقه بین کل عالم والعوالم الأخری التی مر بها الانسان؟.

الشیخ السند: لاریب، فإن الآیات تشیر إلی أن هذه المعدات التی أوجدت وجهز بها ذات الانسان، هی مؤثره شدیده التأثیر فی استعداده لتقبل هذا الامتحان والنجاح والتغلب علی عقبات وشدائد ومکابده الإمتحان فی دار الدنیا، ولاسیما إمتحان الإیمان والمعرفه والإدراک فمثلاً فی الآیه الأخری هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً تشیر إلی مراتب، إِنّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِیهِ فقد ذکر المفسرون فی روایات أهل البیت إنه وشج علی فطر وغرائز وتلقینات

۱- (۱) سوره الأعراف: الآیه ۱۷۲.

علمیه یدرکها أَمْشاجٍ نَبْتَلِیهِ فَجَعَلْناهُ سَمِیعاً بَصِیراً إِنّا هَدَیْناهُ السَّبِیلَ إِمّا شاکِراً وَ إِمّا کَفُوراً (۱) ثم تشیر إلی انه قبل مجیء الإنسان فی دار الدنیا قد اغرز وجهز فی ذاته بقوه إدراکیه ومعارف معینه یتأهل ویستعد بها بالخوض فی غمار الامتحان فی هذه الدار، ومن ثم ورد فی روایات الفریقین وبل فی الآیات الکریمه فَذَکِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَکِّرٌ (۲) وکما یقول أمیر المؤمنین(علیه السلام):

«وواتر إلیهم أنبیائه، لیستأدوهم میثاق فطرته، ویذکروهم منسی نعمته، ویحتجوا علیهم بالتبلیغ، ویثیروا لهم دفائن العقول، ویروهم آیات المقدره،...»(۳)إذاً خلقت الفطره وأوثقت وجهزت وبنیت بمثل هذه الرساميل العلمیه الإدراکیه الموجوده فی الفطره الإدراکیه العقلیه والعلمیه لوجود الانسان.

المحاور: هل یمکن القول بإنه کما هنالک علاقه بین حیاه الانسان فی هذه الدنیا والعوالم السابقه، هنالک أیضاً علاقه بین حیاه الانسان فی هذه الدنیا والعوالم اللاحقه؟.

الشیخ السند: نعم کما یشیر المفاد القرآنی ورؤیه القرآن المنبهه والموجده لهذا الفهم العلمی الحافل لدی البشریه، من أن هناک ترابطاً بین أعمال الإنسان وما سیأتی له فی العوالم اللاحقه وسوف یکون فی الحقیقه هناک

۱- (۱) سوره الإنسان: الآیه ۲-۳.

۲- (۲) سوره الغاشیه: الآیه ۲۱.

۳- (۳) نهج البلاغه ج۷۴ :۱.

ترابطا بين ما يـاتى به الانسـان ويتجسم من أعمـاله فى العوالم اللاحقه وبين ما غرز و جهز به الانسان وهيأ به فى العوالم السابقه وهذا العالم هناك أيضا ترابط طردى موجود لدى إدراك الذهن.

المحاور: بينتم فيما سبق كثيراً من الحقائق القرآنيه فيما يرتبط بعوالم قبل عالم الدنيا ووجود الانسان فى تلك العوالم، الآن سؤالنا عن عوالم أو عـالم الـذر بالخصوص وهو اقرب العوالم على ما يبـدو من بعض الآيات القرآنيه ما يفهم انه اقرب العوالم إلى عالم الدنيا ما هى خصائص هذا العالم أو ما هى الرؤيه القرآنيه فيما يرتبط بهذا العالم ووجود الانسان فيه؟.

الشـيخ السـند: الملحوظ من مفاد آيه الذر وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ قال أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى ، ملحوظ فيها أن الآيه الكريمه تشـير إلى أن هناك نشأه إدراكيه سابقه لـذات وروح الانسان مرتبطه نحو ارتباط بعـالم الماده، بعباره أخرى عالم الـذر ليس هو عالم أرواح مجرد عن الأبـدان وعن الماده ولا هو عالم ماده محض يعنى ليس هو كـالعلقه، وليس هو كـالنطفه والمضـغه واللحم: فَكَسَوْنَـا الْعِظـامَ لَحْمـاً ويشار إلى أن هناك جنبتان فى نشأه عالم الـذر، هى نشأه إدراكيه لأـنه خوطبوا لمـا لهم من ذوات مـدركه وأجـابوا لاـ لأـن نمـط الإجـابه بـأصوات وألفـاظ أو نمـط الإجابه هو فى الواقع بتجاوب إدراكى متناسب مع تلك النشأه الإدراكيه كما أن

الانسـان تمر به خواطر أو معانی فی مراتب عقلیه فی ذهنه فیتجاوب معها وینساق معها بما یتناسب مع تلک المرتبه فی قلبه وعقله وباطن روحه.

المقصود أن الآیه الکریمه فی عالم الذر تشیر إلی هذا التنوع والتعدد، وان هناک جنبتین فی عالم الذر جنبه إلی النشأه الإدراکیه وجنبه مرتبطه أیضـا بنحو بعـالم الماده لان التعبیر فی الآیه الکریمه (من ظهورهم) حیث قال تعالی: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ممـا یـدلل علی انه له جنبه اتصـال ونحو اتصال بعالم الماده، فإذاً لیس هو عالماً ادراکیاً محضاً ولیس عالماً روحانیاً کما ورد فی الحدیث النبوی: «

خلق الله الأـرواح قبـل الأجساد بألفی عام»(۱)ولاـ هو جـانب إعـدادی مـادی محض کما فی سلسـله أخری من الآیات: ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْـغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۲)، وحینئذ یمکن تصویر تنشأه الانسان فی عالم الماده وتجسـمه والفلاسـفه الإسـلامیین وحتی الأمامیه منهم لم یفض ولم یبلور هذا البحث عندهم إذ نظریه ملا صدرا رغم أنها من ارشد النظریات الرائده الآن علی الصـعی---د الفلسفی حیث أنها تؤمن أن روح الانسان جسمانیه الحدوث روحانیه البقاء، وإن الروح حادثه بحدوث خلق البدن بینما تشیر هذه الملفات الاعجازیه العلمیه

۱- (۱) البحار، ج۱۳۲ :۵۸.

۲- (۲) سوره المؤمنون: الآیه ۱۴.

الضخمه فى القرآن الكريم إلى أن تنشأه عالم الذر هى تنشأه برزخيه بين عالم الأرواح وقبل عالم الأبدان.

المحاور: هذه قضيه مهمه يعنى يقابل حياه البرزخ أو عالم البرزخ بعد وفاه الانسان.

الشيخ السند: نعم كما فى قوس الصعود كما يقولون أو قوس النزول فى قوس المجىء ومسار المجىء إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ فمن حيث أفعال ومخلوقات الله تعالى فى بدأ مراحل وعوالم الصدور، توجد هناك نشأه فى الواقع هى شبيه للبرزخيه تمثل عالم الارتباط بين عالم الروح وعالم الماده وهذا نحو فى بدايه تعلق الروح بالماده قبل مرحله النطفه والعلقه والمضغه، وفى الحقيقه الحكيم ملا- صدرا فضلاً عمن قبله من الحكماء لم يسلط الضوء إلا- على نشأه الجنين وكيفيه ارتباط الروح بالإنسان بمرحله الأ-جنه وكينونته جنيناً فى بطون الأمهات والأرحام أما المراحل السابقه على ذلك ففى نظريه ملا صدرا ليس هناك أى تسليط للضوء عليها ولا- أشاره لها وان كانت الأبحاث العلميه الحديثه الان تثبت أن الحيمن ونظام الوراثه والهندسه الوراثيه الموجوده فى الأصلاب فى الواقع لها سبقه زمانيه ممتده بسبق وجود الانسان فى ظهر آدم أبو البشر.

المحاور: يعنى هى تقترب فى الواقع من منطوق الآيه الكريمه وإن

الآیه القرآنیه لیست تسبق الفلاسفه فحسب فی هذه الحقیقه العلمیه بل تسبق أیضاً الأبحاث العلمیه الحدیثه؟.

الشیخ السند: نعم مفاد الآیه سابق علی نظریه الهندسه الوراثیه الحدیثه، التی کشف الآن عنها العلم الحدیث، حیث تبین أن النظام الوراثی أو أن الحیاه بدرجه من الحیاه الحیوانیه موجوده لدی کل نسل البشر من آدم(علیه السلام) إلی یوم القیامه.

المحاور: یعنی هذا أیضا مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ هذا التعبیر؟.

الشیخ السند: ففی الواقع علم الهندسه الوراثیه الآن یصب بشکل مرکز کمحاوله وکقراءه من القراءات الجاریه فی آیه خلق عالم الذر، مما یدلل علی أیه حال إن هذه النشأه والتنشأه لم یخض غورها الحکماء إلی یومنا هذا.

المحاور: أنتم فی الأسئله السابقه بینتم خصوصیات عالم الذر والعوالم الأخری التی سبقت الوجود الإنسانی أی قبل الحیاه الدنیا، والسؤال هو: فیما یرتبط بعالم الذر إلا یمکن أن تکون آیه اخذ المیثاق تعبیراً رمزیاً عن أن فطره الانسان خلقت بصوره بحیث تقر بالتوحید دون أن تعنی هذه الآیه الکریمه مرور الانسان بعالم آخر قبل عالم الدنیا؟

الشیخ السند: هذا التقریر فی الواقع أفاده العلامه الطباطبائی (رحمه

الله علیه) فی تفسیر المیزان(۱) فأوّل أو حمل معنی عالم الذر أو عالم المیثاق باعتبار إنهما عالمان بل لدینا إشارات فی الآیات والروایات إلی عوالم متعدده قبل نشأه عالم الدنیا فقرر وبین معنی تلک العوالم بمثل هذا الإطار وهو وإن کان فیه جهه من المتانه إلا أن ذلک لا ینفی بالتدبر والتعمق والتحلیل ما ورد فی الروایات فإذا کانت الفطره مدرکه للتوحید فهذه الفطره هی لیست ماديه، هذه الفطره التی هی فی کنه کینونتها موجود جوهری مجرد وبالتالی هذه النشأه لیست کنشأه الأرحام والأصلاب بل نشأه علمیه، ومنه یعلم إن النشآت العلمیه لیست هی متأخره عن النشأه المادیه بل لها فی مسیر بدأ الخلقه موقع متقدم، کما أن لها فی مسیر منتهی الخلقه مرتبه وموقع لا حق، وهذا لا ینفی وجود تقرر نحو من النشاه السابقه التی یؤکد علیها القرآن، وإنه لو لا غرز الله تعالی فی هویه وذات الانسان مثل هذه العلوم وهذه الإدراکات لما کان یصل إلی بصیص إبصار تلک المعارف وإلی عوالم الخلقه وتخلق عوالم الخلقه ووصولها إلی معدن العظمه وهو معرفه وإدراک الذات الأحادیه السرمدیه الآلهه.

المحاور: نعم بطبیعه الحال بما یستطیعه أو یتحمله الانسان، بإعتبار أن إدراک کنه الذات أمر محال، فیما یرتبط بجوابکم اعتقد أن العلامه السید الطباطبائی(رحمه الله) ذکر بان هناک حدود سبعه عشر روایه صحیحه السند، تصرح بوجود عالم الذر، ویمکن أن یثمن هذا الکلام انه عندما قال

۱- (۱) تفسیر المیزان ج۳۱۶ :۸.

بهذا الرأى إنما قال نتيجه العوالم السابقه تكون بصوره بحيث جعلت فطره الانسان مقره بالتوحيد؟.

الشيخ السند: إن تلك التنشئه العلميه التى مربها وخاضها الإنسان فى تلك العوالم، هى التى تؤهله لان يدرك المعلومات فى هذه النشأه وهو ما يعرف بنظريه التذكر سواء فى لسان القرآن الكريم: إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (۱)وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (۲) حيث يؤكد بقوه القرآن الكريم فى نظريه المعرفه على أنها، لها ارتباط بالتذكر، فمما يدلل على أن مثل هذه المعلومات إذن مغروزه، مكدسه، مكبسه، فى ذات الإنسان بشكل رق تفتق بتوصل الفهم والإدراك وكذلك ما ورد فى الروايات، وبالتالى فإذا هذه الذات والهويه المجرده كان لها نحو من التنشئه السابقه.

المحاور: من أين جاء مصطلح عالم الذر وهو غير مذكور فى الآيه الكريمه؟!، إذ هو مذكور فى الأحاديث الشريفه بهذا التعبير؟.

الشيخ السند: هذه التسميه لعالم الذر منشأها قرآنى وثم روائى: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فالذريه الذر إنما سميت الذريه بالذريه وان كانت الآن الحاله الاستعماليه فى اللغه الأدبيه

۱- (۱) سوره الغاشيه: الآيه ۲۱-۲۲.

۲- (۲) القمر: ۱۷، ۲۲، ۳۲، ۴۰.

العربيه هى بلحاظ المواليد والتنسيل، ولكن فى الاصطلاح نفس التعبير بالذر (ذريتهم) هى المواليد، ولكن بصوره وبهيئه موجودات صغيره هى كحاله الذر فى الهباء، فإذاً أطلق على ماده أخرى وأعضاء أخرى كلمه الذريه فى أصل وضع معناها اللغوى وهو بلحاظ تلك النشاه وإنما توسع فى الإستعمال إلى المواليد من الأرحام والأصلاب، وإلا هى فى الحقيقه: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يطلق بلحاظ الموجود الصغير ذى الكينونه الصغيره.

المحاور: الكينونه الصغيره مقارنه بماذا؟.

الشيخ السند: الكينونه الموجوده فعليه الآن كما ذكرنا هناك قراءه

محتمله بحسب ما فى علم نظام الوراثه أو الهندسه الوراثيه، من العلوم الحديثه المنظوره الآن ولسنا نحمل مفاد الآيه بنحو التعيين والبت عليه ولكنه قراءه محتمله قد تذكر فى ذيل الآيه، ألا وهى إن هذه الجينات التى كانت فى صلب آدم كنا نحن كلنا بنحو جينه حيوانيه حيه بحياه حيوانيه وكلنا كنا فى ظهر أبونا آدم، نحو الكروموسومات أو الجينات بنحو من الأنحاء.

المحاور: إذاً هى فى الواقع إشاره قد تكون إلى عالم الذر المقصود منها، وانه هناك كيفيات معينه من الوجود غير الكيفيه المألوفه فى الحياه الدنيا.

الشيخ السند: هذا فى بعده المادى، وأما فى بعده الشعورى والإدراكى هناك نشأه وتعلق من الروح بتلك الجينات أو تلك الكروموسومات إن صح التعبير أو ربما بعد وجودى مادى له بعد فى الصغر آخر كان له تعلق ببعد مجرد إدراكى، كما ثبت الآن علمياً أن الجينات لها درجه من الإدراك والإحساس، ولسنا نحمل معنى الآيه بنحو البت عليه ولكن هذه القراءه علميه فى العلوم الحديثه إحتمال لمعنى الآيه، وأيا ما كان فالآيه تثبت إذن للإنسان من جهه بعد المادى وجود كينونى صغير كالذر للهباء، ومن جهه التنشأه المجرده التى لها نحو إدراك وشعور كما مر أن هذه قراءه محتمله من علم الهندسه الوراثيه.

ص:٥٠

الحياه قبل وبعد عالم الدنيا

المحاور: إشاره إلى ما تفضلتم به سابقاً من وجود عوالم أخرى تسبق مجيء الانسان إلى عالم الدنيا، ووجود عوالم لاحقه أيضا إلى يوم القيامه، وما بعدها، والسؤال هو: كيف هى حياه الانسان فى عوالم قبل الدنيا وكيف ستكون حياته بعد هذا العالم إى عالم الدنيا؟.

الشيخ السند: إن الآيات الكريمه وكذلك الروايات تشير إلى أن هناك نحو تطابق وتشابه وارتباط وثيق بين العوالم التى ستعقب هذا العالم، والعوالم التى سبق هذا العالم كما فى التعبير القرآنى إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ وكما فيه تعبير وارد فى الروايات: « وليكن من أبناء الآخره فإنه منها قدم وإليها ينقلب »، مما يدلل على إن قوس النزول أو قوس البدايه هو متطابق مع قوس النهايه أو قوس العود والمعاد والرجوع، وفى الحقيقه هناك أيضاً فوارق أن فى قوس النزول هناك نحو من الظهور، أو قد يطلق عليه بالفتق أى فتق ما كان رتقاً بخلاف قوس العود وقوس النهايه فنحو رتق ما قد فتق إى نحو ما تفتق من

الكمالات بشكل بارز فى مبدأ النزول بالظهور، بخلافه على ما كان فى النشآت السابقه بنحو مركوز رتقى غريزى، ومن ثم سميت الغرائز حتى العلميه غريزه لأنها بشكل مغروز مكدس مكبس يفتق بتوسط التفاصيل وسعى الانسان إلى البحث والسير قدماً، وبالتالى حينئذ تنقتق تلك العوالم لديه.

المحاور: يعنى قبل أن يأتى الانسان إلى عالم الدنيا كانت له حياه بالمعنى الذى نفهمه للحياه؟.

الشيخ السند: نعم، حياه يطلق عليها نمط من الحياه تختلف عن الحياه الظاهره، ولكن لا تفتقد ولا تسلب عنها مطلق الشعور والإدراك ولكن شعور لاكما فى الشعور فى الحياه الظاهره ونستطيع أن نوصل فكره حول ذلك بالأرتكاز المركوز والتغريز فى الغريزه حتى العلميه والفطريه فى الانسان، يمثل له بعض بالشعور الذى فى ذاكره الانسان فى اللاوعى كما يقولون أو فى العقل الباطن، وبعباره أخرى أن الإنسان ربما يدرك قضيه رياضيه هذه القاعده الرياضيه الجمع والطرح أو القسمه أو ما شابه ذلك، يشاهد الانسان أن من خلال هذه القواعد الأوليه البسيطه الساذجه بشكل إجمالى ومبهم ومركوز يستخرج الانسان نظريات غير متناهيه فى عالم الرياضيات وفى العلوم الأخرى، وفى الواقع تفتقت وانتشرت من أصول مجمله فهذا أصل المجمل فى طياته وفى بطن ذاته موجوده تلك التفاصيل ولكن بنحو اللف، بنحو

الشيء الملفوف وإنما يتنشر ويتفصل بعد ذلك بتوسط سير الانسان الفكرى والذهنى فى هذه النشأه الدنيويه، فالفارق فى الحياه إذاً بين ما سبق فى قوس البدايه أو قوس النزول كما قد يعبر عنه مع قوس النهايه وقوس الصعود كما قد يقال ويسمى ويطلق عليه هو أن فى تلك النشأه كانت المعلومات موجوده بنحو الأجمال، وله نسبه من الإدراك والشعور ذات درجات وذات أنواع مختلفه فى كل العوالم، تلك الوجودات التى لدى الانسان التى لا يدركها ولا يتذكرها بنحو التفصيل لأنها بطبيعتها مجمله وهى بطبيعتها مكدسه، مكبسه تتفصل و تتفتق لديه تنتشر وتنفتح أكمامها لديه فى هذه النشأه التى هى نشأه دار الدنيا والنشأه الماديه، ومن ثم سيشاهد تفاصيلها وبشكل أكثر تفصيلاً وأكثر تفتقاً وأكثر بياناً فى عالم البرزخ الذى سيذهب إليه ومايليه من عوالم أخرى من عالم الآخره وعرصات يوم القيامه وما شابه ذلك.

المحاور: هل يمكن تمثيل ذلك مثلاً بطبيعه حياه الإنسان وهو جنين فى بطن أمه وما بعد ذلك، فعندما يولد فالحياه هى موجوده فى كلا الحالتين، ولكن طبيعه الإدراكات يعنى بغض النظر عن قضيه التفتق وقضيه الإجمال والتفصيل، لكن الأصل المشترك وجود الحياه ووجود الإدراك فى كلا المرحلتين ؟.

الشيخ السند: نعم لأنه نستطيع أن نمثل بهذا البعد فى الجنين بان له روح وله إدراك، ولكن تلك ليست مفعله كما يقال الآن لازالت

مجمـده وأنشـطتها لازالت ليس بتلك الحيويه الفاعله، ولكن ما أن يولـد تفعل تلك الأنشـطه بشـكل أكثر وأكثر وسـتتفعل أكثر وأكثر بحسب صـراط الانسـان الـذى انتخبه والنجـد الـذى اختـاره فى عـالم البرزخ أكثر فأكثر، الآن حتى علماء الأثير فى الغرب الـذين هم علمـاء الروح والبـارا سـيكولوجى والتليبـاثى والجلاء السـمعى والهيبنوتيزم وغيرهـا من العلوم الروحيه الـتى لهـا الأـن أكاديميـات وجامعـات وكليات معترف بها، وذات إنتاج ضـخم يـذكرون هـذه النظريه على صـعيد النظريه أو الفرضـيه، أن لكل الأجسام الجامده التى نراها نحن الآن أمامنا هى لها أرواح مضمره يقولون.

طبعاً هـذه النظريه بغض النظر عن إثباتها والبرهان عليها، هـذه النظريه التى تبنوها فى النتائـج حديثه، فى الواقع نحو تفسـير لكيفيه شهـاده الأشـياء المحيطه بنـا على مـا نـأتى به من أعمال، أن لها جنبه روحيه وإدراك روحى يتحمل إدراكا ما يشاهـده ثم يـدلى بتلك الشهاده يوم القيامه.

ص:۵۴

قوس الصعود والنزول

المحاور: ما معنى قوسى الصعود والنزول اللذين ذكرتهما سابقاً؟.

الشيخ السند: هذا التعبير عبر به الفلاسفه والحكماء عن مسار نشأه الخلقه، أن الأرواح أنزلت كى تتكامل فمرت بعوالم منها الميثاق والذر والأصلاب والأرحام إلى أن تصل إلى دار الدنيا وهى دار مكابده ومحن وسباق وتحمل مشاق إلى أن يرتفع الانسان إلى حين دار البرزخ ثم الدار الآخره والتى هى ألطف وأصفى من دار الدنيا وفيها من الطاقات ما لا يدرك فى الدنيا، فإذن العوالم السابقه والعوالم اللاحقه على دار الدنيا هى عوالم فى الواقع علويه من حيث الكمال واللطافه والصفاء والنقاء، ومن ثم عبر الحكماء عن تلك العوالم فى طرف الصعود من جهه العوالم اللاحقه المتعاقبه أو من طرف النزول، وهو نزول من علو فى مقابل الصعود إلى علو، وبالتالى تعد دار الدنيا من انزل العوالم وما ورد فى الآيات الكريمه بأنه رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ (۱) أو

۱- (۱) سوره التين: الآيه ۵.

تعبیر فَما مَتاعُ الْحَیاهِ الـدُّنْیا فِی الْآخِرَهِ إِلاّ قَلِیلٌ (۱) والتعبیرات العدیـده وما ورد أن الله لم ینظر إلی الدنیا طرفه عین لأنه لو کانت الـدنیا عنـد الله تسوی جناح بعوضه لما سـقی فیها کافر قطره دماء مما یـدلل علی أن نشأه الـدار الـدنیا من جهه الکمالات والنعم والحباوه والإقبال الإلهی هی من انزل العوالم.

المحاور: ولکن تبقی مزرعه للآخره؟.

الشیخ السند: نعم من هذا الجانب وهذه النظره هی علی أیه حال لها قیمتها.

المحاور: وتکون منطلق قوس الصعود؟.

الشیخ السند: نعم، وبالتالی تکون منشأ الخیرات والبرکات فیستعد الانسان ویعد ویتعبأ لما یستحق به الکمالات فی الآخره.

المحاور: الذی یصعد وینزل ما هو؟ حقیقه الوجود الإنسانی؟.

الشـیخ السـند: نعم بأعتبار أن الانسان هو حقیقه وجودیه ذات طبقات وجودیه متعـدده، فیرتبط ویمت إلی عوالم کما أن الانسان فی الآن الراهن فی نشأه وجوده فی دار الدنیا فی الواقع طبقه وجوده لیست واحده متحده، وإنما هی ذات طبقات ومن ثم له قوی مختلفه عاقله ومتخیله وواهمه وقلب وروح وکل قوه من هذه القوی هی ذات تعلق بنشأه ودار أخری.

۱- (۱) سوره التوبه: الآیه ۳۸.

فلسفه الروح

المحاور: الروح هی وجود مجرد فکیف یکون عیشها فی العوالم الآخره قبل الدنیا وبعدها، ونحن نعلم بأنها تعیش فی عالم الدنیا بواسطه البدن. فکیف یکون عیشها فی العوالم الأخری؟.

الشیخ السند: طبعاً الروح هی مجرد ولکن طبقات الوجودیه للروح لیست علی نسق واحد من التجرد، مثلاً الطبقه الوجودیه لقوه العقل فی الروح تلک ربما یقرر فیها أنها تجرد تام عن الماده الغلیظه وأحکام الماده والجسم وما شابه ذلک، وأما درجه الوجودیه فی الروح هی فی الحس المشترک وقوه الحس المشترک والخیال، بل حتی الوهم فتلک ملحوظه فیها آثار الماده ولو الماده اللطیفه، ولتوضیح هذه الفکره یمکن التمثیل بما یشاهده الانسان بالرؤیا فی المنام، فان الذی یشاهده الرائی للمنام یلاحظ أن هناک جسم لطیف ذوابعاد وعمق وطول وعرض وما شابه ذلک، وبقیه الحواس الخمسه فاعله نشطه منشطه،

وان كـان هناك ماده لطيفه وليست الماده غليظه وهـذا المشـهود فى المنام من الجسم فى الرؤيا المناميه يسـميه الفلاسـفه بالحاله البرزخيه، نعم أن المعاد بضـروره المسلمين هو معاد جسمانى وان الجسم الذى بعث به الانسان فى الآخره وفى عرصه يوم القيامه أو فى الجنه أو فى النـار هـل هو نفسه هـذا الجسم الغليـظ أو جسم ألطف، أياً ما كان فإن الانسان يبعث بجسم، وحسب البراهين العقليه ضروره الجسم ثابته فى عود الانسان فى المعاد بلحاظ أن هناك القوه والحواس الخمس أيضا فاعله نشطه مفعله.

المحاور: هنالك خصوصـيات للبـدن الـذى يعاد بعثه يختلف يعنى لا يهرم لا يعتريه النصب أو التعب أو المرض وغير ذلك، أى هناك جسم أو بدن مناسب لذلك العالم.

الشـيخ السند: هذه بالنسبه إلى أهل الجنه وأما بالنسبه إلى أهل النار فلهم أيضا جسم يناسب تلك النشأه النازله بخلاف حال أهل الجنه.

المحاور: هل نقول هنالك نوع من البدن فى كل عالم يناسب ذلك العالم؟.

الشيخ السند: بلحاظ العوالم اللاحقه هكذا الأمر، البرزخ والآخره ويوم القيامه.

قاهريه الموت

المحاور: هناك عباره فى دعاء الصباح لأمير المؤمنين(عليه السلام): « فيامن توحد بالعز والبقاء وقهر عباده بالموت والفناء » كيف يكون الموت قهراً للإنسان؟.

الشيخ السند: الموت احد حيثياته هو انقطاع الروح عن البدن وعن سيطرتها وبالتالى منع استخدام الروح لقوى الجسم، والجسم هو نوع من الآله والتدبير الذى تستطيع توسطه الروح أن تدبر أعمالها فى عالم الماده، هذا الانقطاع وهذا الانفصال والانفصام هو نوع من سلب القوى والقدرات والهيمنه والسيطره. حاله الموت التى هى نوع من المراره أيضا ونوع من المخاض الذى تمر به الروح من عالم إلى عالم، فتدل على مدى ضعف الانسان ومدى كونه تحت حيطه وهيمنه قوه فوق قوته وهى قوه البارى تعالى، وبالتالى تدل على فقر وذل الانسان اتجاه قدره يتعايش معها فطره وارتكازاً من دون أن يلتفت إليها التفاتاً تفصيلياً.

المحاور: هل يمكن أن يقال بملاحظه المقابله بين «فيامن توحد بالعز

والبقاء» هنا عز وبقاء يقابله موت وفناء، فإن الانسان بطبيعته نازع إلى أن لا يموت إلى أن يبقى خالداً فى هذه الدنيا فيكون الموت قهراً له من هذا الجانب؟.

الشيخ السند: نعم هو تباعد عن الدنيا وانفصال عن البدن.

المحاور: بأعتبار انه يبين أن الحاكم فى هذا الوجود ليست إراده الانسان أو ما يريده الإنسان هو اكبر من قوه اكبر هى التى تهيمن عليه؟.

الشيخ السند: نعم فبالتالى هو يشاهد نفسه كيف هو فى حاله ضعف وانحسار قوته وقدره بدنه والتصرف بها فى الدنيا.

المحاور: الفناء المقصود هنا ما هو؟.

الشيخ السند: الفناء قد يتبادر منه الانعدام، ليس المقصود بالضروره هو الفناء المطلق، وإنما المراد منه نوع من الزوال النسبى بأعتبار أن الروح عندما تترك تعلقاتها بالبدن فيكون نوع من الغروب، غروب الروح عن تصرفاتها فى البدن الدنيوى والنشأه الدنيويه وان كانت هى تنزح إلى مأوى آخر: وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ .

المحاور: اذاً ليس هو الفناء المطلق أو العدم؟.

الشيخ السند: نعم ليس الفناء المطلق وإنما هو الانحسار والكينونه التى يكون فيها الانسان إلى عالم آخر وبالتالى فهو غروب وزوال واندثار.

الموت وسكراته

المحاور: بأى عين يرى الميت ملك الموت والأئمه(عليهم السلام) الذين يحضرونه عند الوفاه؟.

الشيخ السند: نعم هناك نوع من الإدراك بالعين البرزخيه التى هى فى البدن البرزخى، ولكن هذا لا ينافى أن هناك نحو تناسب مع البـدن الـدنيوى أيضا، الحالات المشاهـده والكشف التى تحصل لبعض الأفراد هو عندما يدرك بعين بدنه الدنيويه ولكن فى الحقيقه هو إدراكه بالعين المناميه والبدن المثالى البرزخى.

المحـاور: عفواً نوع إدراك أم لا؟ يعنى يشـعر بـالصوره التى يراها صورهم(عليهم السـلام) أو صوره ملك الموت(عليه السـلام) وليس يشعر بوجوده فقط بل حتى يتعرف على صورته، ولكن غايه الأمر

هى تلك العين البرزخيه يعنى لو سئل كيف شكل أو صوره ملك الموت مثلاً يجيب ويقول بتلك الكيفيه المعينه، هذا الأمر هل يستطيع أن يجيب عنه أم لا؟.

الشيخ السند: نعم ملك الموت يتمثل لصوره برزخيه لنفس الميت هذه الصور البرزخيه، وهذا التمثل البرزخى وهذا الإدراك من الميت بجسمه وعينه البرزخيه لتلك الأمور والصور والتمثيلات البرزخيه لها نحو تعلق ومناسبه بالدار التى هو فيها وبالبدن الدنيوى الذى هو فيه، ففى الحقيقه هناك علاقه بين أرواحنا والعين البرزخيه والبدن الدنيوى، نحو علاقه ونحو ارتباط ونحو مناسبه، فكذلك الحال فى رؤيه وإدراك ملك الموت فى صوره معينه برزخيه لها ارتباط بهذا البدن الدنيوى الذى نحن فيه وبهذا الموضع ولكن شاهد أو تمثل ملك الموت بصوره معينه فى هذه الدار فلها علقه أيضا بهذه الدار وان كانت تلك الصوره التى تمثل بها ملك الموت هى صوره برزخيه، ولكن البرزخ له نحو علقه متعدده بمواضع عديده من هذه الدار وهذه الماده الغليظه الدنيويه.

المحاور: إذن يمكن القول أن الارتباط موجود على أيه حال بين البرزخ وهذه الحياه الدنيا من خلال ما يقدمونه أهل الميت لميتهم من صدقات وزيارات وما شاكل ذلك؟.

الشيخ السند: نعم بالطبع هناك ارتباط ونوع من التأثير والتأثر بنوع من المناسبه والانسجام، وان كان عالمين أو من نمطين مختلفين تماماً عن بعضهما البعض، لكنه تماماً كحال الارتباط بين روحنا وبدننا البرزخى أو بين بدننا المنامى البرزخى الذى نراه، البدن الذى نراه فى

المنام ليس يعادل البدن فى اليقظه، موجود ولكنه يرتبط مع هذا البدن.

المحاور: روايه إغراء الشيطان للإنسان بالكفر عند الاحتضار هى روايات صحيحه؟ وإذا صحت فكيف يُمكن الله تبارك وتعالى الشيطان من الانسان وهو على حاله الضعف والتى قد يستجيب له الشيطان بحكم ضعفه فيخسر ما قدم من الأعمال الصالحه، إلا تقتضى الرحمه الإلهيه أن يمد الله تبارك وتعالى يد العون للمحتضر فى ساعات الضعف تلك؟.

الشيخ السند: فى الحقيقه الروايات فى هذا المضمار مستفيضه وثابته، ولكن هذا الافتتان والامتحان للمحتضر ليس عام وشامل لعموم المسلمين، وإنما هو افتتان وامتحان لتلك المجموعه من المؤمنين أو لذلك النمط من المؤمن أو المسلم الذى يمارس أعمال معينه تورث افتتانه وامتحانه بالشيطان ودعوته وإغراءه وتلبيسه على المؤمن فى حاله الاحتضار فى حاله سوقه إلى عالم البرزخ، وإلا فهناك جمله من الأعمال الخيره مذكوره فى الروايات وإذا مارسها الانسان يعصم ويؤمن ويحتصن ويحصن من تلك الفتنه وذلك الامتحان، فمثلاً منها دعاء العديله، إذا الانسان أدمن على دعاء العديله فأنه يورث الحصن الحصين من ذلك الافتتان وهناك جمله من الأعمال مذكوره ذكرها الصدوق فى ثواب الأعمال، تورث الأمان من هذا الافتتان، وهناك أعمال سيئه قد تكون حتى مكروهه أو محرمه ينجم منها شده الافتتان عند الموت

بمكائد إبليس ومكائد الشيطان، فهى إذن نتيجه أعمال الانسان السابقه وكما يشير القران الكريم فى موارد وآيات عديده إلى أن العمل الصالح ينجم منه بيئه صالحه وحالات صالحه تساعده فى الرقى على الصلاح أكثر فأكثر، والأعمال السيئه - لا سامح الله - هى تورث بيئه سيئه وتساعد على انزلاق الانسان والهوى فى المهالك أكثر فأكثر، فمن ثم الانسان لا يستهين بالمعصيه مهما صغرت، ومهما قلت ولا يستهين بالحسنه مهما قلت ومهما صغرت لان الحسنه تورث الحسنه والسيئه تورث السيئه وهلم جراً، ولو أراد الانسان أن يورث هذه الحاله ربما لو أصاب الانسان ابتلاء شديد من قبيل امتحان فقد عزيز مثلاً، حاله إفلاس أو حاله خوف ورعب شديد أو مرض شديد المهم ابتلاء شديد يقض بمضجع الانسان، يشاهد الانسان بحسب درجه إيمانه ويقينه أن الوساوس وحاله التمرد الروحى ربما تبدأ عند الانسان تتفعل اتجاه الساحه الربويه والعياذ بالله، وربما أساء السوء والإنكار وكفر النعمه مع الله عَزَّ وَجَلَّ، هذا شبيه بحالات الاحتضار، اذاً هو حاله شده وشدائد يمر بهولها الانسان، حينها يضعف وتخور قوى الانسان وبالتالى فقط يبقى إيمانه ويقينه ومن ثم يجد الشيطان حينئذ فرصه ومجالاً واسعاً وفسحه للانقباض على الانسان أن لم يكن قوى الإيمان، بأعتبار أن لو تخور قوى الانسان فحاله الاحتضار الشديده حاله الابتلاء الشديد حاله المرض، حاله فقد عزيز، إذا كانت رباط

العلاقه مع الله تبارك وتعالى عنده قويه فبيقينه وإيمانه وحبه لباريه وتوكله على باريه وحسن ظنه بباريه إذا كان قوياً جداً فلن يتمكن حينئذ الشيطان لا فى حاله الشدائد التى تمر به فى وسط العمر والحياه، ولا فى حاله الاحتضار التى هى الشده وشدائد شديده جداً لم يمر بها الانسان من قبل.

المحاور: يمكن أن يقال أن ما تفضلتم به يشير إلى أن حاله الهجوم الشيطانى أو هذه التلبيسات عند الاحتضار لصدق الانسان بأرتباطه بالله تبارك وتعالى خلال حياته الدنيويه جمعاء؟.

الشيخ السند: نعم بالضبط هكذا، امتحان لدرجه إيمان الانسان وبالتالى لدرجه إيمانه وحبه لباريه ومعرفته بباريه وتوكله عليه وحسن ظنه بباريه، حسن الظن يعكس مدى الحب وعلاقه المحبه بين العبد والبارى وان كانت قويه والتوكل إذا كان قوياً يدل على صدق معرفته بباريه ويقينه بجود البارى وكرم البارى، وبالتالى صفاته وصفات جمال البارى تبارك وتعالى، وأما إذا كان – لا سامح الله – يقين الانسان ومعرفته ضعيفه بالتالى يتقاعس عن حسن الظن والتوكل.

ماهيه الشيطان

المحاور: هناك من يسأل عن حقيقه الشيطان وكيف يحاول سلب الإيمان من الانسان عند موته، هل يتمثل له بصوره معينه أم ماذا؟.

الشيخ السند: فى الحقيقه قد شرح القرآن الكريم أنواع أفاعيل وأفعال الشيطان والشياطين بالنسبه للإنسان وفى عمومها كالأز والمس والوسوسه وماشابه ذلك، فهى تتخذ على كلام ربما قد بيّنها القرآن الكريم إلى ثمانيه أو أكثر من الأفعال التى يمارسها الشيطان مع بنى آدم، وعموماً من اخطر ما يمارسه هو أيحائاته الجحوذيه والكفرانيه والتمرديه لأنعم الله والرضا بقضاء الله وقدره.

فيثير السخط لدى الانسان - والعياذ بالله - والنقمه وعدم الرضى وحاله الانزعاج عَنْ مقادير الله عَزَّ وَجَلَّ وإثاره سوء الظن بالله عزوجل ومن هذا القبيل، يعنى بعباره أوضح خلق علاقه فى العداوه بين الانسان وبين البارى تعالى عبر سلسله من الخواطر وسلسله من المعانى

وسلسله من مساوئ الظن وسلسله من اليأس، ولذلك كما يعبر القرآن الكريم اَلشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ (۱)، دائماً حاله التشاؤم وحاله اليأس وحاله الشر والتركيز بها والسخط، وبالتالى تثير لدى الانسان السخط والنقمه وعدم الرضى بقضاء الله وقدره، وبالتالى يصبح لدى الانسان حاله تمرد وحاله رعونه اتجاه البارى بدل أن تكون حاله ليونه وحاله طوعانيه وخضوع وانقياد، شبيه بما لو مرّ الانسان بحاله مرض عصيبه جداً ولا- تظن حاله موت حاله مرض عصيبه أو ابتلاءات شديده جدا هنا تتزلزل أتزان والتزام النفس وربما تعرض على نفسه خواطر شيطانيه شديده هى باعثه على سوء الظن بالله عَزَّ وَجَلَّ والعياذ بالله وبالتالى على خراب العلاقه التى بين قلب الانسان وروحه وبين البارى تعالى.

المحاور: إنا أريد أن أقف عند هذه النقطه بالذات وما ذكرتموه من عباره خواطر شيطانيه، يعنى هل يمكن القول أن حديث النفس هى أفكار معينه تمر على الذهن بحيث يكون منشأها الشيطان فى الواقع، يعنى الشيطان الذى يجرى من بنى آدم أو من ابن آدم مجرى الدم فى العروق كما وردت فى الأحاديث النبويه، هل المقصود هو هذا يعنى انه يوجد خواطر وأفكار معينه عند الانسان؟.

۱- (۱) سوره البقره: الآيه ۲۶۸.

الشيخ السند: فى الحقيقه كثير ما نسميه خواطر وأفكار هى ليست معانى ولا أفكار، وإنما هى كلام أثيرى نسمعه نحن بإذننا الحسيه من الشيطان.

المحاور: يعنى بالحس مثلما نسمع باقى الأصوات؟.

الشيخ السند: يعنى المقصود ليس كما نسمع الصوت بالأذن البدنيه الجسمانيه التى توصل ذلك إلى الأذن الحسيه التى هى الحس المشترك فى الروح، بل لا ريب أن بين الصوت الشديد فى الذبذبه الموجبه والصوت الخفيف موجباً هناك فارق، مثل ما لو كان الانسان يقرأ قراءته بالجهر غير قراءته بالأخفات وغير قراءته بالقلب فهذه قراءات لكن على مستويات ودرجات متعدده.

المحاور: كذلك وسوسه الشيطان؟.

الشيخ السند: نعم، فى وساوس الشيطان صحيح ليس هو صوت وجهاز وذبذباب هوائيه وماشابه ذلك، ولكن هى أثيريه كما هو الحال فى الطاقه الخفيه فبالتالى ذلك الكلام والخواطر نحسبها نحن ربما خواطر أو أفكار أو معانى منبعثه من ذهننا أو من ذاكرتنا أو من تجاربنا العلميه أو غير العلميه أو ما شابه ذلك، لكن هى فى الحقيقه مجرد كلام، معانيها فى أذهاننا وهو يرانا من حيث لا نراه ربما يرى نقاط ضعف صفاتنا النفسانيه وماشابه ذلك، فمن ثم يحرك جوانب أو

يضغط على جانب ضعف صفاتنا فى قوانا النفسانيه وبالتالى تهيج تلك وتصبح حاله تمرد فى عموم مملكه النفس.

المحاور: إذن هذا قانون (يرانا من حيث لا نراه) وإنما يبث فينا بعض الأفكار والوساوس تصدق على حاله العديله أو سلب الإيمان من الانسان عند الموت يعنى لا يتمثل للإنسان بصوره معينه؟.

الشيخ السند: قد يتمثل فهو يتخذ كما ذكرت أفعال من أنماط ثمانيه ذكرت فى القرآن الكريم.

فمنها: الهمز كما فى قوله تعالى: وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ (۱).

ومنها: النزول على الأفاك (أى الكذاب المفترى) الآثم كما فى قوله تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ (۲).

ومنها: الاستهواء كما فى قوله تعالى: كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ فِى الْأَرْضِ حَيْرانَ (۳).

ومنها: النزع كما فى قوله تعالى: وَ إِمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ (۴).

۱- (۱) سوره المؤمنون: الآيه ۹۷.

۲- (۲) سوره الشعراء: الآيه ۲۲۱- ۲۲۲

۳- (۳) سوره الأنعام: الآيه ۷۱

۴- (۴) سوره الاعراف: الآيه ۲۰۰.

ومنها: المس كما فی قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّیْطانِ (۱).

ومنها: الأز كما فی قوله تعالی: أَ لَمْ تَرَ أَنّا أَرْسَلْنَا الشَّیاطِینَ عَلَی الْكافِرِینَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (۲).

ومنها: الإلقاء كما فی قوله تَعَالَی: لِیَجْعَلَ ما یُلْقِی الشَّیْطانُ فِتْنَهً لِلَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (۳).

ومنها: الإیحاء كما فی قوله تعالی: وَ إِنَّ الشَّیاطِینَ لَیُوحُونَ إِلی أَوْلِیائِهِمْ لِیُجادِلُوكُمْ وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (۴).

وربما هی اكثرمن ذلك، فهو یتخذ إشكال وألوان مختلفه ولكن تصب فی النهایه إلی إثاره معانی وأفكار وإذعانات مغلوطه كاذبه تجاه علاقه العبد مع ربه فی زعزعتها وإثاره السخط والرعونه والعیاذ بالله تجاه الله.

۱- (۱) سوره الاعراف: الآیه ۲۰۱

۲- (۲) سوره مریم: الآیه ۸۳.

۳- (۳) سوره الحج: الآیه ۵۳.

۴- (۴) سوره الأنعام: الآیه ۱۲۱.

إذا مات أبن آدم

المحاور: فيما يرتبط بقضيه الحديث «إذا مات ابن آدم قامت قيامته» ما معنى هذا الحديث؟.

الشيخ السند: فى الحقيقه إن هذا الحديث يعطى أن مظاهر وآثار القيامه تبدأ لدى الانسان منذ مماته، حيث انه يلاقى شيئاً من جزاءه أن كانت حسنه فحسنه وان سيئه فسيئه - والعياذ بالله - فيلاقى السوء فى ذلك، فبالتالى أثار القيامه والحساب تبدأ فى تداعياتها على الإنسان وحالاته منذ أن يموت، فكأنما يصفى حسابه أو يبدأ بإنجاز حسابه من ثم تظهر أثار ظليه قد يعبر عنه فى المصطلحات العلميه بأثار شفافه مرققه تبدأ من يوم موت الانسان، ففى الواقع الموت هو القيامه الصغرى، فلذلك عبر فى النصوص الوارده عن النَّبِىّ(صلى الله عليه و آله) عن القيامه بالقيامه الكبرى مما يَدُلّ على أن هناك قيامه وسطى وقيامه صغرى وقيامه كبرى، وهلم جرى، كما ورد التعبير عن ظهور الإمام المهدى(عج) وعند دوله الرجعه بأنها قيامه وسطى، وعن ظهور المهدى بأنها قيامه صغرى وموت الانسان قيامه فرديه له وهلم جراً.

ص:٧٣

إلقاء النفس فی التهلکه

المحاور: ما هو حکم عدم مراعاه الاحتیاط فی أمور تسبب الموت أو قد تسبب الموت، مثل قیاده السیاره بسرعه عالیه، هل هی من مصادیق الانتحار أم أن لها علاقه معینه بقضیه القضاء والقدر؟.

الشیخ السند: فی الحقیقه إلقاء الانسان نفسه فی التهلکه لا یخرج ذلک من نوع من الانتحار ولا منافاه بین کون الفعل اختیار من الانسان ومقدر فی القضاء والقدر، وکتابه الأمر فی القضاء والقدر لا یوجب کون ذلک الفعل جبریاً أو أن الانسان ملجأً علیه، لإن لا منافاه بین علم الله فی قضاءه وقدره وبین اختیاریه أفعال الانسان وصدورها عن اختیار وإساءه الاختیار وإساءه التعبیر ترجع اللائمه علی الانسان نفسه.

المحاور: یعنی عدم مراعاه الإحتیاط یصدق علیها نوع من إلقاء النفس فی التهلکه؟.

الشیخ السند: طبعاً الاحتیاط فی الأمور الخطیره والهامه شأنه

يكـون بنحـو العزيمه مع معرفه الانسـان لحفـظ نفسه ونفوس الآـخرين فى نظم الحيـاه المعاشـيه فى جمله من الموارد الخطيره، لا يمكن، فرضـاً مثـل قائـد الطـائره هو أدنى زله أو غفله أو إهمـال تختلف عن بقيه أعضاء المجتمع فى تصـرفاته لأنه مرتهن بعمله حياه مئات النفوس من ركاب الطائره، كذلك فى الحقيقه كل من يتولى موقعاً فى النظام الاجتماعى سواء المهنى أو السياسى أو الأمنى أو العسكرى، زلته قد تذهب فيها أرواح وضحايا أبرياء كثيرين فمن ثم اليقظه والحيطه وشده الحفاظ تشتد أكثر وأكثر.

ص:٧۶

عالم البرزخ

المحاور: ما معنى ما ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام):

«والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ وأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم»(۱)، وقوله بان شفاعه أهل البيت(عليهم السلام) لا تشملهم فى هذا العالم؟.

الشيخ السند: عالم البرزخ وهو نص الآيه الكريمه: وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۲)، عالم يبعث فيه بنى آدم من بعد مماتهم حيث تبعث أرواحهم فى أجسام ظليه كما ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) صور بلا مواد، يعنى بلا مواد غليظه هى التى تتعلق بها أرواحهم فى دار الدنيا وكما ورد فى بعض الروايات التى رواها الفريقان عن النَّبِيّ(صلى الله عليه و آله):

«والذى بعثنى بالحق لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار إلا جنه أو نار»(۳).

۱- (۱) نور الثقلين ج۵۵۳ :۳.

۲- (۲) سوره المؤمنون: الآيه ۱۰۰.

۳- (۳) البحار ج۴۷ :۷، ح ۳۱.

فبين الحديث النبوى الشريف أن البرزخ نوع مسانخ ولون مقارب إلى الحاله المناميه وفى بعض الروايات الأخرى أن قوم بعض الأنبياء سأل نبيهم عن البرزخ والآخره وما يدعوهم إليه فطلب من الله عزوجل أن يريهم آيه يتعرفوا بها على الآخره وما شابه ذلك فاحدث الله المنام للبشر رؤيا المناميه لم تكن فى سابق عهد من أوائل خليقه البشريه بعد ذلك استحدثت نتيجه طلب قوم ذلك النبى فيدلل الحديث على أن ما يراه الإنسان من حالات مناميه لاسيما الرؤى الصادقه هى تمثل طبيعه برزخيه أخرويه يستطيع الانسان من خلالها أن يتعرف على شؤون عالم البرزخ بذلك، وأما مورد أن شفاعتهم(عليهم السلام) لا تنال المؤمنين فى البرزخ نعم فإن مضمون هذه الروايه وربما روايات متعدده بهذا المضمون وهذا أن كان فهو يمثل حاله غالبيه وقاعده عامه، طبعاً لكل قاعده لها خصوص واستثناءات ولكن ظاهر الحديث أن الحاله الغالبه هى عدم نيل الشفاعه فى البرزخ، لذلك الانسان يجب أن يوقى نفسه عن الوقوع فى المعاصى والمخالفات وحينئذ التعاون والسير فى صرامه التقوى والطاعه وما شابه ذلك فى أمور سبل الخير، هناك روايات أخرى تدلل على انه نوع من الشفاعات تنال المؤمن فى البرزخ ولكن بسبب أعمال خاصه معينه، مثلاً لدينا روايات انه من صلى صلاه الرغائب فان تلك الصلاه تأتيه فى أول ليله من ليالى القبر وتدفع عنه وحشه معينه من القبر أو انه لو صلى صلاه الوحشه للميت

فإنها تبعث إليه فى ظل نوع من البهجه والسرور، ووردت أعمال خاصه وبسبب تلك الأعمال الخاصه لمن يأتى بها ينال نوع من التخفيف أو رفع نوع من العذاب عنه، مثلا حسن خلق المرء مع أهله وعياله وأسرته فان هذا يوسع فى قبره ومن هذا القبيل ورد عن الجزاء البرزخى الكثير من الأعمال، أما بنحو الغالب بغض النظر عن هذه الأعمال الخاصه التى أشرنا إليها، هناك قاعده غالبه عامه أن شفاعتهم(عليهم السلام) إنما تفعل وتعمل فى يوم القيامه عند الحساب فى الآخره.

المحاور: هل يمكن القول بأن البرزخ فى الواقع هو أشبه ما يكون بمرحله تطهيريه للمؤمنين، يعنى مثل ما ورد فى ما يرتبط فى سكرات الموت وشده النزع انه فيه نوع من التطهير للمؤمنين كذلك يكون البرزخ له هذه الخصوصيه؟.

الشيخ السند: فى الحقيقه البرزخ هو على طبقات ومراتب ومن ذوى درجات الإيمان من لهم أنشطه وأدوار يقومون بها وهم فى البرزخ، ففى جمله من الروايات أنه توكل لهم وظائف وأمور، والآن أكتشف فى العلوم الحديثه الروحيه الأثيريه من خلال الاتصال مع جمله من أهل البرزخ عبر وسطاء روحيين كما هو عندهم، لذلك نظام وبرنامج ونتائج هم اقروا وأذعنوا بها أن جمله من الأموات من أهل الخير والصلحاء وما شابه ذلك يكون لهم نوع من الرعايه مع الأحياء عبر التخاطر والإلهام وما شابه ذلك، مما يدل على أن هناك ادوار يقوم

بها الميت فى البرزخ فى رعايه وتربيه وإداره الشؤون بطريقه روحيه إلهاميه فى العقل الباطن للأحياء.

المحاور: كيف يرتبط أهل البرزخ مع أهل دار الدنيا؟.

الشيخ السند: أصل ارتباط أهل البرزخ بأهل الدنيا قد وردت فيه روايات عديده داله على وجود مثل هذا الارتباط سواء عبر الرؤيا أو عبر ربما ألوان أخرى من الارتباط.

المحاور: هل تقصدون رؤيه الأحياء مثلا للأموات فى عالم الرؤيا؟.

الشيخ السند: نعم، رؤيا المنام بأعتبار نفس الرؤيه المناميه بالنسبه إلى الحى هى حاله نمط من البرزخ فيتم الارتباط بين أهل الدنيا وأهل الآخره من هذا الطريق، وكم هناك من شاهد صدق قد شهدته البشريه فى ذلك.

المحاور: عند جميع الأقوام، يعنى لا يختص مثلاً بمله معينه أو أهل دين معين، من جميع الأديان من جميع الملل يقرون بان الرؤيا هى حاله غير عاديه من الارتباط مع الأموات؟.

الشيخ السند: نعم مع أهل البرزخ، وعلى ذلك فهناك ألوان أخرى بالارتباطات حتى أثبتتها العلوم الروحيه الحديثه، من قبيل الإلهام ومن قبيل التخاطر وما شابه ذلك، فهذه أمور كلها مسجله الآن ومشاهده ومجربه ومحسوسه، وأما قضيه تسلط الحى فى جذب وجلب روح

الميت فهذا الأمر فی غالب من یدعی هذا الشأن، وهو من قبیل النصب والحیله والشعوذه مع الجن والشیاطین والشعبذه، وإن کان هذا الارتباط ممکن وغیر منفی، وربما هناک نوع من المغنطه والجاذبیه الروحیه تقع بین الحی والمیت هذا ما لا یمکن نفیه، کیف وقد وردت الروایات المستفیضه فی زیاره أئمه أهل بیت النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) هم یسمعون کلامنا ویشهدون مقامنا ویردون سلامنا إلا أننا لا نسمع کلامهم بل فتح الله باب فهمنا بلذیذ مناجاتهم، فإذن هناک نوع من الارتباط فی هذه الموارد.

المحاور: حول شفاعه الأئمه(علیهم السلام) عند سکرات الموت وعند البرزخ ما المراد من الأحادیث الشریفه التی تقول وتخاطب المؤمنین: « والله ما أخاف علیکم إلا البرزخ، وأما إذا صار الأمر إلینا فنحن أولی بکم ». فما هو المراد من هذه الوصایا؟.

الشیخ السند: إن درجات الأعمال مختلفه، مثلاً العقائد والصفات الحسنه کما یقول بعض المحققین منهم المحقق الشاه آبادی ربما جزاءها یتجاوز حتی الجنه وبعض الصفات الحسنه أو لا سمح الله الردیئه جزاءها هو الجزاء الأخروی، وبعض الأعمال التی هی لم تصل بحد الصفات ولا بحد المعارف العقدیه والاعتقادات التی ترسخ قلب الانسان علیها الذی هی مجرد أعمال عابره ومجموعه تراکمیه من الأعمال المعینه، هذه آثارها وجزاءها حسب جمله من الروایات وحسب النصوص

الوارده جزاءها يكون برزخياً، من ذلك يتضح ما ورد عنهم مستفيضاً أن شفاعتهم فى الآخره وفى عرصات يوم القيامه، وان فى البرزخ ربما لا تمتد شفاعتهم أو لا يؤذن بأعمالها فى البرزخ بصوره عامه، وان كان لكل قاعده عامه استثناءات وخصوصيات كما قد شوهد ذلك فى مشاهدات ومكاشفات مع أهل البرزخ من الموتى.

المحاور: إذن طريق الشفاعه ليس منقطعاً بالكامل فشفاعه أهل البيت حتى فى البرزخ؟.

الشيخ السند: بالضبط وإنما الحاله العامه والحاله الطبيعيه أن رحاب الأعمال ما لم تتكون صفات وقناعات قلبيه هو برزخى، وفى الواقع تلك الأعمال التى وقعت من المؤمنين مثلاً المحبين لأهل البيت إذا لم تكن فى الجاده الشرعيه فهى ليست مشايعه لأهل البيت، تلك الأعمال السيئه لم تصب فى مسار التشيع لان مشايعه المتشيع وهو الإمام أو الأئمه يتبعه فى كل قضيه، وبالتالى تلك الأعمال حيث لن تقع فى صراط الانقياد والمتابعه للأئمه(عليهم السلام) بالتالى فهو خارج عن ولايتهم، فيلاقى الانسان جزاءه بخلاف ما أحبه واعتقده من آل البيت من صفاتهم الكريمه وبما تكونت له بسبب محبه وولايه ومعرفه أهل البيت(عليهم السلام) فهذا الاختلاف بين جزاء العقائد والصفات وبين الأعمال أيضا يفسرها البحث والميزان العقلى، وهذا ليس بنحو عام، بل هناك حالات استثناء، وهى ربما فى الواقع ترجع إلى الأعمال والصفات

الراجعه إلى مشـايعه ومتابعه أهل البيت فتغلب تلك الصـفات الحسـنه والأعمال الحسـنه تلك السـيئات فى الأعمال وبالتالى ينال الشفاعه بالجمله أو بنحو استثناءها فى البرزخ.

المحـاور: هـل يمكن القول ومـا تفضـلتم به أن حضور موده أهـل الـبيت(عليهم السـلام) فى البرزخ، يكون فى الواقع هو نوع من الإعانه ومصـداق الشـفاعه فى البرزخ هو حضور الأعمال الحسـنه التى قام بها تمثلاً بأهل البيت وموده أهل البيت(عليهم السـلام) تكون مرافقه له فى البرزخ؟.

الشيخ السند: نعم هذا نمط من ألوان الشفاعه، فعن أبى بصير عن أحدهما(عليهما السلام) قال:

«إذا مات العبد المؤمن دخل معه فى قبره سـته صور، فيهن صوره أحسنهنّ وجهاً، وأبهاهنّ هيئه، وأطيبهنّ ريحاً، وأنظفهنّ صوره، فتقف صوره عن يمينه، وأخرى عن يساره، وأخرى بين يـديه، وأخرى خلفه، وأخرى عنـد رجله، وتقف التى هى أحسـنهنّ فوق رأسه، فإن أتى عن يمينه منعته التى عن يمينه، ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست.

قَالَ(عليه السلام): فتقول أحسنهنّ صوره: ومن أنتم جزاكم الله عنى خيراً؟

فتقول التى عن يمين العبد: أنا الصـلاه، وتقول التى عن يساره: أنا الزكاه، وتقول التى بين يديه: أنا الصـيام، وتقول التى خلفه: أنا الحج

والعمره، وتقول التی عند رجلیه: أنا بِر من وصل إخوانه. ثم یقلن: من أنتِ، فأنت أحسننا وجهاً، وأطیبنا ریحاً، وأبهانا هیئه؟. فتقول: أنا الولایه لآل محمد (صلوات الله علیهم أجمعین)»(۱).

فهذا احد الأنواع من الشفاعه والارتباط.

المحاور: ملاحظه أخیره، هل یمکن القول أن المقصود من هذه الأحادیث - انه لا شفاعه فی البرزخ - حث المؤمنین علی أن یکتسبوا فی الدنیا ما یعینهم علی حیاه البرزخ؟.

الشیخ السند: لا ریب فی ذلک، لأنه فیه نوع من الحث وعدم التغریر، فقد روی عن الإمام الباقر(علیه السلام) وهو یوصی جابر بن یزید الجعفی: یا جابر بلّغ شیعتی منی السلام واعلمهم أنه لا قرابه بیننا وبین الله عَزَّ وَجَلَّ ولا یتقرب إلیه إلا بالطاعه، یا جابر من أطاع الله وأحبنا فهو ولینا ومن عصی الله لم ینفعه حبنا)(۲).

فَلابُدَّ منهما معاً جناحان، العمل والموده، والموده تدعو إلی العمل کما یسمی الشیعی شیعی لأنه شایع أهل البیت فی المعرفه والولایه والعمل، ولو انه خالف وعصی ربه فقد نبذ تشیعه وبالتالی فی عمله.

المحاور: علی ضوء ما تفضلتم به فی الأسئله السابقه من وجود

۱- (۱) البحار ج۲۳۵ :۶، ح ۵۰.

۲- (۲) أمالی الشیخ: ۴۴۶.

عوالم أخرى سابقه لهذا العالم، وأشرتم إلى تسبيح المعصومين(عليهم السلام)، هل يمكن أن يحمل الخلق على الخلق فى عالم الدنيا وفى الإمتحان قد يكون فى عوالم سابقه لهذا العالم؟.

الشيخ السند: نعم طبعاً يمكن أن يحمل، ولكن بأعتبار أن الخلق يطلق على عالم الذر أيضا ويطلق على نوع من العالم المادى المتقدم على عالم الدنيا وربما يطلق على عالم الأرواح بأعتبار عالم الأرواح لم يعبر عنه بالخلق إلا بالنوع العام كما فى قوله تعالى: أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ (۱) وعالم الأمر عالم إبداع كن فيكون.

المحاور: يعنى على ضوء هذا الإبداع وعلى ضوء هذا التقسيم يمكن أن يكون الامتحان فى عالم الأمر؟.

الشيخ السند: قبل عالم الخلق، قابل لان يجد له تفسيراً ولكن ذلك التفسير الأخر لابد من فرضه أيضا.

المحاور: فى الواقع هذه العباره تبين سمو مقام الصديقه الزهراء(عليها السلام) والمراد منه انه مقام أهليه الصديقه الزهراء للمقامات التى أعطيت لها من قبل الله تبارك وتعالى.

الشيخ السند: هذا فى الواقع هو بعينه منطلق لتفسير العصمه أبداه الإمام المهدى(عج) والإمام الصادق(عليه السلام) فى دعاء الندبه، أن العصمه ليست

۱- (۱) سوره الأعراف: الآيه ۵۴.

جبريه كسبيه وليست تفويضيه بسببيه كما هى وهبيه اختياريه، يعنى على ضوء ما يعلم الله من استقامه اختبار الأصفياء الأولياء المنتجبين يهبهم تلك العصمه.

المحاور: البرزخ من اهم العوالم بين الدنيا والآخره أن صح التعبير، هل يحصل للإنسان تكامل وبلوغ مراتب أعلى خلال عيشه فى عالم البرزخ؟.

الشيخ السند: نعم قد أشير فى الروايات أن فى البرزخ نحو تكامل وغايه الأمر أن مسير التكامل فى البرزخ لا يتصور انه نمط المسير والحركه فى أعمال وأفعال الانسان فى دار الدنيا، لا ريب انه يختلف من أنماط معينه، بعباره أخرى ربما نقول أن درجه نمط اختبار هناك يختلف حتى عن نمط الاختبار هاهنا الاختبار فى عالم الذر وعالم الأصلاب وعوالم سابقه وعوالم الميثاق تختلف عن نمط الاختبار فى هذا العالم وان كان...

المحاور: ما معنى الاختبار هنا فى عالم البرزخ والأحاديث صريحه بأن الانسان بعد موته ينقطع عمله إلا من ثلاثه صدقه جاريه أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا، فما معنى الاختبار هناك وعمله قد ينقطع، يعنى فى البرزخ لا يستطيع أن يقوم بعمل؟.

الشيخ السند: نعم فى هذا النمط من الاختبار فى دار الدنيا الذى

يؤثر فى حسم مصير الانسان، الاختيار هو النمط الحاسم لمصير الانسان وهو فى دار الدنيا، ولكن هناك أنماط من ألوان أخرى من الاختبار فى عالم البرزخ، هى فى الواقع استزاده لطريق المصير الذى اختاره الانسان لا سيما فى جانب التكامل.

المحاور: من الانسان نفسه، أو من الـذى يرتبط به، مثلاً عائله المتوفى، أو عمل صالح كان قام به فى الدنيا وكانت أثاره مستمره فى البرزخ؟.

الشيخ السند: هذا يؤكد أن هناك نمط من التكامل للإنسان، وانه حتى لو ذهب إلى تلك الدار فإنما أسسه من الأعمال السابقه، ويظل يرفده بالكمال والتكامل مما يدل على وجود نمط التكامل، ورد أن المؤمنين فى قبورهم يعلّمون القرآن ويعلّمون العلوم وماشبه ذلك فيتكاملون عندما يحين وقت الجزاء بأعتبار أن الجزاء فى كل درجه بحسب معرفه الانسان لكل آيه من القرآن الكريم وغيرها من الروايات التى وردت.

المحاور: سؤال فرعى ولكن يبدو انه مهم وفى جنبه عمليه، وهى كيف يهيأ الانسان نفسه قبل الموت لمرحله التكامل فى البرزخ، بحيث يكون ممن يستمر تكامله وقربه من الله تبارك وتعالى وهو فى عالم البرزخ؟.

الشيخ السند: فى طليعه ذلك المعرفه الحقه والتوسع فى المعرفه

الحقه والإيمان، وثم من بعد ذلك تأتى النيه الصالحه نيه الخير وهى:

«إنما الأعمال بالنيات»، فقمه الأعمال بالواقع هى فى النيه فإذا كانت النيه موجوده وان كانت لم تتوفر لـدى الانسان إمكانيه انجاز تلـك الأعمـال، إلا أن هـذه النيه بما لها من السـعه وأنها تسع السـموات والأرض هى تتكفل لان يعـد الانسان نفسه أن يجود الله عليه بتلك الكمالات المنويه له وان لم يستطع أن ينجزها.

المحاور: يعنى نيه الخير تكون مستمره فى قلبه وينتقل بها إلى عالم البرزخ؟.

الشـيخ السـند: نعم الأـمر حسـاس، والخطب كبير بالنسـبه إلى النيه، صـفات الانسان الرديئه – لاسامـح الله – تحول دون أن ينوى الانسـان نيه الخير، مـدى خطوره وعظمه وقيمه النيه، فى الواقع إنما يكترث بالعمل فى واقع النيه، صـفاء النيه ونفاذ النيه واسـتقامه النيه، أمر عظيم يأتى من ناحيه النيه، بل بالنيه يستطيع الانسان أن ينوى كل الخير، وحينئذ يتساءل ويأمل أن يرفد ويجاد عليه بكل الكمالات فى البرزخ بسـبب مانواه من سـعه تلك الخيرات ولكن من يوفق أن ينوى نيه جاده تتعلق بكل الخير؟!. هذا يحتاج إلى صفاء الروح والقلب السليم، فضائل الصفات فى النفس كى تتمكن النفس من النيه الجاده المتعلقه بكل الخير وكل الخيرات.

المحاور: وحسن النيه بالله تبارك وتعالى، يعنى أن يحسن الانسان ظنه بالله تبارك وتعالى، ويسأله أن يرزقه القرب وما يقربه إليه فى الدنيا وفى البرزخ، والله على كل شىء قدير؟.

الشيخ السند: نعم هذه من فضائل صفاته التى تفتح الباب أمام تلك النيه الدافعه للخير.

المحاور: الأرواح فى عالم القبر والبرزخ هل تتلاقى؟ و كيف يكون هذا التلاقى مع الروايات التى تصرح بأن الانسان يقبر وحيداً فى قبره؟.

الشيخ السند: فى الحقيقه أن الإقبار وان كان هو بدايه الولوج فى عالم البرزخ تكون هذه الحاله واقعه، ولكن بخلاف مآل الحال فى المؤمنين كما يظهر من الآيات والروايات، فعن أمير المؤمنين(عليه السلام):

«لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين فى هذا الظهر حلقاً يتزاورون ويتحدثون، إن فى هذا الظهر روح كل مؤمن»(۱)، والظهر هنا هو وادى السلام، وفى روايه أخرى:

«لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون فقلت: أجسام أم أرواح، فقال: أرواح وما من مؤمن يموت فى بقعه من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: ألحقى بوادى السلام وإنها لبقعه من

۱- (۱) البحار ج۲۴۲ :۶، ح: ۶۵.

جنه عدن»(۱)حتی التعبیر الوارد فی الآیه الکریمه وَ یَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِینَ لَمْ یَلْحَقُوا بِهِمْ (۲) هذا دلیل علی حاله من الاجتماع.

المحاور: هذه خاصه بالمؤمنین أم عامه؟.

الشیخ السند: فی الحقیقه یظهر من الآیات أن هذه الحاله أیضا فیما بین المجرمین أو مع الهاوین، التعبیر الوارد فی الآیه الکریمه اَلنّارُ یُعْرَضُونَ عَلَیْها غُدُوًّا وَ عَشِیًّا وَ یَوْمَ تَقُومُ السّاعَهُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ (۳)، فیظهر أن هناک حاله التقاء واجتماع، قد تکون هی الوحده والوحشه، نوع من الجزاء والتعذیب قبال ما أتاه الانسان من بعض الأعمال، هذه الأعمال ملحوظه فی النص القرآنی أو النص الروائی ولکن کحاله ثابته ودائمه لیس کذلک.

المحاور: یمکن أن تکون فی بدایه الموت مثلاً، أو بعد الموت مباشره تحدث هناک وحشه؟.

الشیخ السند: نعم طبعاً هذا هو عموم طبیعه البرزخ لعموم طبیعه الفرد البشری، وإلاـ کما مر بنا سابقاً، أن بعض المؤمنین أو المتقین یتجاوزون هذه العقبات من دون أن یمروا بها، بأعتبار أنهم مروا علی عقبات امتحانیه فی دار الدنیا ففازوا فیها، فمن ثم لا یمررون بها فی

۱- (۱) الکافی ج۲۴۳ :۳.

۲- (۲) سوره آل عمران: الآیه ۱۷۰.

۳- (۳) سوره غافر: الآیه ۴۶.

حالات الاحتضار أو السوق إلى عالم البرزخ.

المحاور: هناك سؤال قريب من هذا المعنى أن الروح تلازم القبر بعد الموت، يعنى تكون قريبه من المحل الذى دفن فيه البدن؟.

الشيخ السند: الملازمه بمعنى الكينونه والمرابضه والمرابطه الدائمه، أو انه لا تنتقل إلى مكان آخر، وهذا المعنى ليس يراد نعم يكون للروح علقه بمحل الدفن والجسم والمثوى فإن بعض الروايات تدل على انه تنقل الأرواح كل يوم فى ساعات كذا وترجع إلى مثواها كذا، مما يدل على انه نوع من العروج والهبوط موجود بلحاظ عالم البرزخ عالم أثيرى خاص، لكن تكون للأرواح علقه وارتباط لمثاوى الأبدان.

المحاور: بالنسبه للروح وكونها مجرده، ما معنى هذا الانتقال، تعبير العلقه قد يكون هو الكاشف عن هذا المعنى الذى تفضلتم به يعنى الروح متعلقه وغير محكومه بقوانين المكان؟.

الشيخ السند: الروح حتى فى دار الدنيا هى فى عمده عالى درجاتها مجرده عن المكان والزمان الدنيوى والبرزخى، ولكن مراتبها النازله وقواها المتعلقه بالبدن الدنيوى تجعلها تشعر وتدرك أحكام المكان والزمان، وإلا فهى فى ذاتها قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى (١)، وكذلك فى عالم البرزخ بأعتبار البدن البرزخى ذو طول وعرض وعمق وشبه ذلك، وله زمانه الخاص وله أمكنته الخاصه التى تتناسب مع ذلك

العالم، أجسام لطيفه لذلك العالم وان كانت الروح فى ذاتها ذات مراتب أعلى من ذلك.

المحاور: هل أن الميت يتذكر الأعمال التى قام بها فى الحياه الدنيا، كيف ذلك وهى كثيره؟.

الشيخ السند: بالنسبه إلى مشهد الميزان والحساب وتطاير الصحف وما شابه ذلك، فهذا يسير على الله عَزَّ وَجَلَّ للإنسان، وذاكره أعماله المتمثله فى قوه خياله وذاكرته بل يشاهد بالتجربه الموارد الكثيره التى تنتابهم وتطرأ عليهم بعض الحالات الروحيه الشديده والقويه، أو بعض من يمارس بعض الرياضات التى يقل فيها الأكل والشرب، ويكون هناك نوع من النزع والانشداد الروحى الشديد إلى أعماق الروح مما يسبب ذلك عود الذاكره بذكريات ومشاهد حتى تعود إلى حاله الرضاع أو حتى تعود إلى حاله الحمل، بعض الأخوه الذى مارس أنواع من الطب المائى لمعالجه بدنه ولكن ما أن طرأت عليه حالات روحيه عجيبه تعجب هو منها، مارس انقطاع الأكل والشرب، وان التداوى بالماء يعرف حالياً، واخذ يروج حتى فى معالجه الداء الخبيث وهو داء السرطان، مارسه هو فى بعده البدنى ولكن تلقائياً أورث له حالات روحيه شفافه جداً، لم تكن لديه فى الحسبان بحيث حتى عادت لديه ذكريات ليست فقط الطفوله وفتره الرضاعه بل عادت إليه الذكريات حتى وهو فى بطن أمه، كما يذكر ذلك علماء

النفس والروح والحكماء والبحوث العقليه، الروح ينطبع فيها المشاهد والصور بتوسط آلات الإحساس منذ أن تنفخ فى بدن الانسان وهو فى بطن أمه، بالتالى يستقطب الانسان فى أعماق روحه وذاكرته كل هذه الأمور وتظل قائمه وراهنه فى أعماق روحه، وان لم يكن يستطيع تذكرها بسبب انشداده إلى المعايشه اليوميه بالمحيط الذى يعيشه الانسان، فتقل قوته على استرجاع اللوائح الروحيه التى فيها انطباع كل ما مر عليه منذ نفخ الروح فى بدنه، وإلا فأن الروح موجوده.

المحاور: هناك بعض الروايات تشير إلى قضيه الإخفاء يعنى أن الله تبارك وتعالى يخفى عن المؤمنين الأمور التى تسيئهم وفيما يرتبط بعوائلهم، على العكس بالنسبه للكافرين، لايخفى عنهم الأمور التى تكون مساوئ لهم، لكى تكون أيضا من مصاديق العذاب فى البرزخ أو التنعم. مثل هذه الروايات هل يفهم منها أن الأساس أو الأصل هو اطلاع أهل البرزخ على أحوال أهل الدنيا وما يستثنى مثلاً بقيد آخر؟.

الشيخ السند: الظاهر ليس الحال كذلك، لان عبر المشاهدات والروايات المذكوره فى جمله من الحوادث وجمله من الوقائع، يظهر أن الاطلاع بحسب درجات الموتى، يعنى بحسب درجته من القرب الإلهى وعلوه يمكن أن يطلع بشكل أكثر عن الأحياء، شوهدت أمور وموارد كثيره فى أمور حساسه بعض الأحيان فى الظواهر الاجتماعيه العامه قد لا يطلع عليها الموتى، وان كانوا من أهالى العلم والفضيله أو

من أصحاب الدرجات، هی فی الحقیقه أمور نسبیه.

المحاور: ولکن الأصل ثابت.

الشیخ السند: نعم أصل الاطلاع بنسبه وبحسب درجات الموتی.

المحاور: ذکرتم أن ثمه بدن برزخی، والسؤال: هل أن هذا البدن البرزخی یحتاج إلی نوع من التغذیه؟ هل یصیبه الهرم والشیخوخه ونظائر ذلک؟.

الشیخ السند: المذکور فی الآیات والروایات وکذلک هناک إشارات فی الآیات، انه هناک نوع من التغذیه فی البرزخ للبدن البرزخی، ونوع من المواد قد تعد کالطعام بالنسبه لذلک البدن، وبالتالی له قدره محدوده وهو ذو قدره وذو حد ثم تنزف الماده هناک فتحتاج إلی تجدید وما شابه ذلک، هذا کله یظهر من الروایات، فعن إبراهیم بن إسحاق الجازی قال: قلت لأبی عبدالله(علیه السلام):

«أین أرواح المؤمنین؟ فقال: أرواح المؤمنین فی حجرات فی الجنه، یأکلون من طعامها، ویشربون من شرابها، ویتزاورون فیها، ویقولون: ربنا أقم لنا الساعه لتنجز لنا ما وعدتنا»(۱)، ویمکن أن یقرأ بقراءه عقلیه حکمیه أن الجسم البرزخی له ماده تناسبه وبالتالی تحتاج إلی نوع من التجدید ففی ذلک نفاذ وفی ذلک وفور وتمد بمدد، وعلی أیه حال هذا أمر

۱- (۱) البحار ج۲۳۵ :۶، ح: ۴۹.

ملحوظ بصراحه فى دلالات الآيات والروايات، وهو يقرأ بلغه حكميه وعقليه أن هناك ماده تختلف عن الماده الدنيويه وهى الماده البرزخيه للجسم البرزخى، فلها نوع من التكامل ونوع من الحركه ونوع من الزياده والنقصان، وإن كانت أحكامها تختلف عن ماده البدن الدنيوى حيث يعد ذلك الجسم صوره بلا مواد، فالمقصود هو بلا مواد غذائيه دنيويه ترابيه.

المحاور: وهذا لا يؤثر بأيه صوره على تحقق استشعار الأذى للإنسان فى عالم البرزخ بأعتبار أنها روضه من رياض الجنه للمؤمنين أو حفره من حفر النيران يعنى مهما كانت التركيبه فهذا الأمر متحقق؟.

الشيخ السند: بلا شك، أن الجسم البرزخى أدوى أيضا، يعنى له أدوات وهو بالتالى عبر تلك الأدوات ومن ثم التحسس والتلمس بأدوات الجسم البرزخى بنحو اشد من الجسم الدنيوى، وربما الواحد من أدوات وأعضاء الجسم البرزخى يمكن أن يتم بها الادراكات الخمس.

المحاور: كيف يعرف أهل البرزخ بعضهم بعضاً وقد تغيرت صورهم التى كانوا عليها فى الحياه الدنيا؟.

الشيخ السند: اختلاف صور أهل البرزخ عن صورهم وأجسامهم فى دار الدنيا ليس بصحيح، وقد وردت الروايات فى

صور أهل البرزخ أنهم يبعثون فی صور ابدأنهم التی کانوا علیها فی دار الدنیا، فعن أبی بصیر عن أبی عبدالله(علیه السلام)، قال:

«إن الأرواح فی صفه الأجساد فی شجره فی الجنه تعارف وتسائل فإذا قدمت الروح علی الأرواح یقول: دعوها فإنها قد أفلتت من هول عظیم ثم یسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: ترکته حیاً أرتجوه وإن قالت لهم: قد هلک قالوا: قد هوی هوی»(۱). أو أن المؤمن یبعث بصوره اشد نورانیه مما کان علیها فی دار الدنیا بخلاف الکافر أو المنافق أو الفاسق فأنه یقتم لونه وتظلم روحه ویظلم جسمه، وهذا ما دعمته المشاهدات والرؤی التی تواترت من مشاهده أهل البرزخ، وإنهم علی إی حال یشاهدون بنفس الصوره التی کانوا علیها، کما یقول الإمام الصادق(علیه السلام):

«... ولکن فی أبدان کأبدانهم»(۲).

المحاور: هل أن الکافر یعذب فی عالم البرزخ والمؤمن ینعم،

«روضه من ریاض الجنه أو حفره من حفر النیران»(۳)فکیف یکون توجیه العدل الإلهی بالنسبه للکافر الذی مات قبل ألاف السنین والکافر الذی یموت قبیل یوم القیامه بقلیل، والمؤمن الذی یتوفی قبل ألاف السنین والذی یتوفی قبیل یوم القیامه والبعث کیف یمکن توجیه

۱- (۱) الکافی ج۲۴۴ :۳.

۲- (۲) المصدر السابق.

۳- (۳) البحار ج۲۰۵ :۶.

هذه الحاله؟.

الشیخ السند: أن النعیم و العذاب لا یعتمد فی درجته علی المده الزمنیه والکمیه، بل هناک دلالات فی الآیات القرآنیه والأحادیث النبویه وأحادیث المعصومین من أهل بیته، أن الکیفیه أو الشده والضعف هی أیضا من ضمن الدرجات المؤثره فی نوعیه التنعیم والنعیم ونوعیه العذاب والتعذیب، وربما یکون متأخراً ولکنه سابق من حیث الرتبه، فی الدرجات، وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ (۱) و ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِینَ وَ قَلِیلٌ مِنَ الْآخِرِینَ (۲) وان کانوا آخرین زمناً ولکنهم سابقون رتبه یتنعمون بدرجات عالیه من حیث الکیف والموقعیه لا سیما وان البرزخ فی جنب الآخره لیس إلا قطره فی بحر قمقام.

المحاور: هل أن عامل الزمان فی عالم البرزخ مشابه لعامل الزمان فی عالم الدنیا؟.

الشیخ السند: باعتبار کون البرزخ نوع من الوجود الجسمانی اللطیف، فهناک له مقادیر وحرکات ومده ومقداریه وعینیه تناسب مع تلک الماده اللطیفه الأثیریه، وبالتالی لها مقیاس وان کانت تلک المقادیر غیر منطبقه علی الماده الغلیظه. الآن فی عالم الدنیا هناک مقادیر ونسب

۱- (۱) سوره الواقعه: الآیه ۱۰.

۲- (۲) سوره الواقعه: الآیه ۱۳- ۱۴.

زمانیه مختلفه بشده موجوده حتی فی الأجسام الفیزیائیه فی دار الدنیا، مثلاً حرکه النیترون والبروتون والمنظومه والذره لها زمان معین، وشبه ذلک من حیث الصغر واللطافه تختلف من حیث الصغر واللطافه عن الأجسام الغلیظه والکبیره مثل الکواکب والمجرات، بالتالی الأزمنه والمقادیر مقاییسها ونسبها تختلف اختلافاً شاسعاً بسبب لطافه وغلظه ونوعیه الماده بحسب کل نسبه فی العالم الجسمانی.

المحاور: هل أن عالم البرزخ وما یجری فیه یختص بالمسلمین أم یشمل غیرهم من الملل الأخری، سواء السابقین منهم أم المعاصرین؟

الشیخ السند: فی الحقیقه عالم البرزخ عالم لکل البشریه ینتقلون إلیه وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ ، فهذه مراحل لا تختص بالمسلمین ولا بالمؤمنین بل بعموم البشریه الطالح منهم والصالح، وتختلف الحالات لاریب.

المحاور: یعنی البرزخ وما یجری فیه سواء کان « روضه من ریاض الجنه أو حفره من حفر النیران » یشمل حتی غیر المسلمین أیضا؟.

الشیخ السند: نعم، کما ورد فی الروایات أن المستضعف الذی لدیه قصور فکری فی المعرفه، المعرفه التی تبین ما هی عقیده الحق وما هی رؤیته ذلک یلهی عنه فی الروایات، یلهی عنه إلی یوم القیامه حیث یمتحن حینئذ امتحاناً نهائیاً یسجل به مصیره یذهب به إلی الجنه أو یذهب به إلی النار، ولکن یلهی عنه یعنی لا یسجل علیه الحساب، وإنما

يترك فى حسب بيئته البرزخيه وحسب ما أكتسبه من بصيره الفطره، أن كان فى الخير يتنعم خيراً، وان فى الشر فيؤاخذ مقداراً من شروره التى ارتكبها بحسب إدراك فطرته، شرعته وشريعته هى حدود اليسيره والقليله التى هى على أيه حال استبصرها بتوسط فطرته، لان دين الإسلام هو دين الفطره ينفلق من دائره مركزيه هى الفطره ويتوسع بالإنسان إلى مدارات وآفاق أوسع. بل حتى الغربيون ربما استطاعوا أن يوثقوها بحسب تجاربهم الروحيه والوساطه الروحيه التى يستخدمونها فهم شاهدوا الكثير من الشعوب الإنسانيه التى ليست ذا ذهنيه عن العقيده والمنهاج، أنها تعيش حسب مكتسبات فطرتها الأوليه فى عالم البرزخ، وأما من عرف نهج ونجد الحق والخير وطريق الشر فذلك يحاسب حساباً شديداً، وبالتالى فمن محض إيمانه كفراً فذلك يحاسب لان بلغت درجته العقليه الحد الذى يقام عليه فيصل التمييز والقضاء منذ موته.

المحاور: أشرتم فى طيات حديثكم إلى أن قضيه العوالم الأخرى يعنى عوالم قبل عالم الدنيا وعالم ما بعد عالم الدنيا أيضا هى عامه وتشمل جميع البشر؟.

الشيخ السند: نعم كعالم الذر، أو عالم الأصلاب، أو عالم الأرحام، أو عالم الأنوار، أو عالم خلق الروح قبل البدن وكذلك عالم الآخره لا يختص بالمسلمين ولا بالمؤمنين وإنما يشمل عموم الناس، غايه الأمر كما مر فى عالم البرزخ الحالات تختلف، طينه البشر والنشأه التى نشأت

منها الروح تلك سواء نشأه مجرده أم نشأه بأى نوع نستطيع أن نسميها، تختلف فيها حالات وأصناف وأنواع البشر أن كانوا مؤمنين، أو كانوا غير مؤمنين ولكن عموماً يمرون بحالات مختلفه، نعم بالنسبه لبعض العوالم العلويه جداً نستطيع القول أن الأصفياء المصطفون من الأنبياء والمرسلين والأولياء والأئمه الهادين المهديين، أولئك كانوا فى عوالم أعلى لم يشاركهم فيها احد، هذا يمكن القول به، وكذلك يصلون فى المآل والمعاد إلى عوالم عليا أكثر لا يشاركهم فيها احد بهذا الاعتبار يصح الأختصاص وعدم التعميم، ونستطيع أن نقول أن هنالك فوارق نظير ما ورد أن جنه الجن دون جنه الإنس، وذلك لقصور المرتبه العقليه عند مخلوق الجن عن مخلوق الإنس بهذا الاعتبار يمكن القول بأن مراتب المخلوقات فى الإنس أيضا هى نزولاً من عوالم علويه تختلف فى بعض تلك العوالم القصوى فى التعالى، ولا يكون هنالك اشتراك، وكذلك فى المعاد وله درجات ما وراء الجنه وما فوق الجنه من رضوان مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ وما يسبح فيه بعض الخواص من الأولياء والأصفياء فى بحور الجمال الإلهى والجلال الإلهى ونعم مختصه ببعض النفوس والأرواح دون كل الأرواح.

ص:١٠٠

عذاب القبر

المحاور: هل عذاب القبر، يحدث فى بدايه دخول الانسان عالم القبر فقط أم يبقى مستمراً إلى يوم يبعث؟.

الشيخ السند: عذاب القبر تاره يطلق ويعبر ويسمى عن مطلق حاله البرزخ، وتاره يراد بعذاب القبر مرحله القبر إى مرحله الموت الأولى، فمراحل الموت الاولى تسمى حاله القبر وعذاب القبر أن كان عذاباً أو نعيماً، ولكن بعد ذلك يطوى الانسان منازل أخرى فى البرزخ، ففى الحقيقه نفس مرحله القبر سواء من الضغطه أو عدم الضغطه وبدايه الإنس بهذا المنزل الجديد، أو كيفيه الموت، وكيفيه الوضع فى القبر كيفيه حمل الجنازه، كيفيه تعلق الروح فى بداياتها، وكيف تنفصل الروح عن هذا التعلق وهو ثاوى فى التراب، هذه تسمى مراحل القبر الاولى، بنحو اخص، وأخرى لمطلق فتره البرزخ يسمى عذاب القبر أو مراحل القبر أن عذاباً أو نعيماً، فمن هذه المراحل يراد من القبر مطلق البرزخ، فيجب التفكيك بين الاستعمالين، الآن نتناول المعنى الأخص وهو عذاب القبر فى هذه المراحل، فى الواقع هى المراحل الاولى والمنازل

الاولی من ضغطه القبر أو هول المطلع أو هول الذهاب إلی القبر، هول تناول الآخرین لبدن الانسان وکیفیه تغسیله بحیث روی فی بعض الروایات عن سلمان الفارسی انه أراد أن یستطلع ما یجری علی الانسان بعد مفارقه الروح البدن فعلمه النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) ورداً وذکراً أن یذهب إلی المقبره ویسأل فلان من الموتی، ومن مقطوعات تلک الحواریه التی جاءت بین المیت وسلمان الفارسی، هو أن المیت عندما یغسل بتوسط ذویه یشعر انه یغرق فی بحور المحیطات ثم یرفع من تلک حاله الغرق، اذاً أحوال مهوله بحسب موقعیه الإنسان ومنزله وإلا فأن هذه المراحل الاولی من القبر ربما بعض الصالحین لا یمرون بها ولا یذوقون شدتها، کما نقل عن الشیخ الاقا رضا الهمدانی، وهو من الفقهاء الکبار ومن تلامیذ المیرزا الکبیر، وکان یقطن سامراء المشرفه التی نعیش هذه الأیام فی عزاء وفاجعه کبری من جراء هذه الجریمه فی هتک هذا البیت الذی هو بیت من بیوت النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) وهذا الحرم من حرم الله عَزَّ وَجَلَّ، دفن الشیخ آقا رضا الهمدانی عند الضریح الشریف، هذه رؤیه من تلامذته بعدما مات بأشهر طویله فسأله الرائی فی الرؤیه انه کیف وجدت الموت؟!. قال لم اشعر إلا أنی قد نمت واستیقظت من النوم فخوطبت بأن هذه مفاتیح لهذا القصر فأذهب وعش فیه، ویقول ذهبت وعشت فیه، وبعد مده مدیده عرفت أنی قد مت وان هذا قصر فی البرزخ، فنزع الروح وکیفیه الذهاب به، کل هذه المراحل لم یحس بها

نظراً للامتحانات التی کابدها وهو فی حیاته، فقد نقل انه رغم فقاهته وتربیته لجیل مهم من رجال الدین الکبار والمراجع الذین تصدروا زعامه الفتیا والمرجعیه انه عاش فی فقر مدقع جداً وفی زهد عجیب، کان یعیش فی سامراء وعند جوار العسکریین(علیهما السلام) ولم یرزق من الذکور شیء وإنما رزق أربع أو خمس إناث، علی أیه حال کانت المعیشه ضیقه به وکان رغم ذلک برحابه خلقه وسعه صدره ومصابرته وإنتاجه العلمی الذی لا تزال الحوزات العلمیه ترفد من کتبه فی التحقیقات الرشیقه أو ماشابه ذلک فهو شدائد البرزخ مر بها وهو فی الدنیا ولا یعاود امتحانه بها فی أوائل ذهابه إلی البرزخ کما یقال فی علم المعرفه هو قد طواها وهو فی الدنیا، فهناک لاقی النعیم بمجرد نومه الموت.

ص:۱۰۳

التربه الحسينيه

المحاور: ما فائده وضع التربه الحسينيه مع الميت وهل ينتفع بها الانسان وقد مات الجسد؟.

الشيخ السند: مما لا ريب فيه أن التربه الحسينيه هى حرز عظيم، وقد ورد فى روايات أهل البيت(عليهم السلام) أنها يندب وضعها مع الميت وتوجب تقليل العذاب على الميت، وقد ورد ذلك أيضا فى العودين الخضروين من النخل عندما يضعوه مع الميت، وكما ورد فى ترطيب قبر الميت بالماء، فعن الإمام الصادق(عليه السلام) فى رش الماء على القبر قال: « يتجافى عنه العذاب ما دام الندى فى التراب »(1)، فكيف بتربه سيد الشهداء(عليه السلام).

المحاور: كأن السؤال هو أن البدن بأعتبار انه ذهبت عنه الروح ولا يشعر بالألم وإنما الألم والعذاب فى القبر والبرزخ متوجه إلى الروح وليس إلى البدن، فالجسد لا روح فيه فما هو وجه انتفاع البدن بالذات

١- (١) الكافى ج ٢٠٠ :٣.

بالتربه الحسينيه وبترطيب القبر وما إلى ذلك؟.

الشيخ السند: فى الحقيقه انفصال الروح عن البدن ليس انفصالاً كاملاً بل تظل هناك العلقه بين الروح والبدن وان كانت تلك العلقه لا تعم الحياه بالبدن ولا الحياه الدنيويه، ولكن هناك نوع من الارتباط بين الروح والبدن بل وحتى إذا تآكل البدن وبقيت تربته ورد فى الروايات أن الطينه تكون من ماده لطيفه وهى بمثابه الزبده للبدن، وللإنسان نفسه تبقى تلك الطينه وهى ماده لطيفه جداً من المواد التى لا تكون مرئيه حتى بالعين المسلحه، ولكنها عباره عن نتاج لهذا البدن وتلك تبقى فى القبر حتى بعد ذوبان البدن تراباً وصيرورته رفاتاً مع ذلك تبقى تلك الطينه مما يَدُلّ على انه تبقى علقه باقيه مستمره وان لم تكن حياه دنيويه ولم تكن موجبه لدبوب الحياه فى البدن ولكن علقه، ولذلك موضع قبر الميت مؤثر على هواجس روح الميت و سرور خاطره وماشابه ذلك، وهذا ما يدلل أكثر ويؤكد على نحو من العلاقه تظل بين هذا البدن الدنيوى أو ما يتحول ويصير وبين الروح.

وجعلنا من الماء

المحاور: قوله تعالى: وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَیْ ءٍ حَیٍّ (۱) ذكرتم سابقا بان هنالك نوع من الحياه للإنسان وفى العوالم الأخرى فى عالم الذر وفى عالم الاظله وفى عالم البرزخ والقيامه وما بعدها، فهل أن هذه الآيه تصدق على جميع هذه العوالم، وما هى حقيقه الماء والمقصود به فى هذه العوالم وخاصه فى عالم الدنيا؟

الشيخ السند: ظاهر الآيه عامه وظاهرها ليس مختصاً فى حياه النشأه الدنيويه بل مطلق النشئات، ولكن الكلام يقع سواء فى النشأه الدنيويه أو النشئات الأخرى، أن الماء هل المراد به هذا الماء الذى نشربه ونشاهده فى النشأه الدنيويه أو المراد به العلم أو المراد به ماهيه الأشياء، كما نعلم فى اللغه العربيه أن الماء أصله أنه ليس عندنا فى اللغه العربيه همزه أصليه، وإنما هى معتله من الواو والياء وألف فهو من موها من ماهيه الشىء أو هويه الشىء وما شابه ذلك، على أيه حال هناك عده تفسيرات فى لفظه الماء كما فى بعض الروايات.

۱- (۱) سوره الأنبياء: الآيه ۳۰.

المحاور: هل ترتبط هذه التفسيرات بالماهيه من زوايا مختلفه؟.

الشیخ السند: بالماهیه أو بأسباب إفاضه الوجود، وبعض هذا الوجود الولایه عبرعنها بالماء فایضاً الماء بمعنی الولایه، وهذا مما یدلل علی الحیاه فی النشئآت المختلفه ماره عبر سلسله. بعضهم فسرها بالوجود والإیجاد، نعم الماء الذی نشاهده الآن هو مظهر من مظاهر الماء الأصلی ولذلک ربما یقول قائل بان الماء أصلاً موضوع فی اللغه لیس لخصوص السائل الخاص الذی نشاهده بل لکل ما یقوّم الحیاه.

المحاور: هذا مستفاده من الآیه الکریمه أم أن هذا سابق لها؟.

الشیخ السند: بالحاضر العصر اللغوی وبالتالی الآیه وارده بالاستعمال بلحاظ المعنی الأصلی وروح المعنی لا بلحاظ المنسبق الحسی من لفظه الماء.

المحاور: إذن حقیقه الماء فی عالم الدنیا أیضاً تکون ذات مراتب ولیس فی ذات العوالم؟.

الشیخ السند: فی هذه النشأه وفی تلک النشئآت یعنی فی هذه النشأه لیس المراد علی التحدید الأصلی هو السائل الذی نشاهده انه دخیل فی هَـٰذِهِ الحیاه، نعم قَدْ وَرَدَ فی روایات أهل البیت(علیهم السلام) أنْ أصل الخلقه للعالم الجسمانی وَرَدَ کَمَا فی نهج البلاغه ابتداء حَتّی خلق السماوات هو من الماء، وأیضا فی الآیه الکریمه وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ (۱) قبل أن یخلق السماوات والأرض، العرش کان علی الماء ففی الروایات

«إن

۱- (۱) سوره هود: الآیه ۷.

الرب تبارک وتعالی خلق الهواء، ثم خلق القلم فأمره أن یجری، فقال: یا رب بما أجری، فقال: بما هو کائن، ثم خلق الظلمه من الهواء، وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء، وخلق العقیم من الهواء، وهو الریح الشدید، وخلق النار من الهواء وخلق الخلق کلهم من هذه السته، فسلط العقیم علی الماء فضربته، فأکثرت الموج والزبد وجعل یثور دخانه فی الهواء، فلما بلغ الوقت الذی أراده، قال للزبد: أجمد فجمد، فجعل الزبد أرضاً، وجعل الموج جبالاً رواسی للأرض، فلما أجمدها، قال للروح والقدره سویا عرشی إلی السماء...»(۱)، وخلق العرش من الهواء أن هذا السائل مظهر من مظاهر الماء الأصلی وإلا فالماء الأصلی هو علی أیه حال کَمَا وَرَدَ فی الروایات یشیر إلی ذلک الماء فی رؤیه الرائی فی المنام الذی یعبر بالعلم، أو مطلق الخیر أو العلم بالذات.

المحاور: یعنی هذا الأمر یصدق علی عالم البرزخ وعالم الذر أیضا؟.

الشیخ السند: نعم کل نشأه فیها حیاه جعل الماء منشأ إیجادها وان کان کثیر من المفسرین ربما قصروا لفظ الحیاه فی هذه الآیه وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ کُلَّ شَیْ ءٍ حَیٍّ ، علی النشأه الدنیویه، ولکن ظاهر الآیه مطلق الحیاه لکل کائن حی کان وفی إی کینونه من النشئآت.

۱- (۱) تفسیر القمی: ۲۶۰

قراءه سوره الفاتحه وإهداء الأعمال

المحاور: لماذا اختصت قراءه سوره الفاتحه بالخصوص فی مجالس العزاء وإهداء ثوابها للموتی؟.

الشیخ السند: سوره الفاتحه قد وردت فی القرآن الکریم أنها تعادل القرآن کله: وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ (۱) آیات من سوره الحمد ضمت الکتاب کله کما جاء فی الروایات فقراءتها بمثابه قراءه القرآن کله ولما فیها من تبرک والإشاده العظیمه من الشرع حیث ورد عن الإمام الصادق(علیه السلام):

«لو قرأت الحمد علی میت سبعین مره ثم ردت فیه الروح ما کان ذلک عجباً»(۲)، لهذا فأن فضلها عظیم.

المحاور: بالطبع هذا لا یعنی انحصار الثواب فیها مثل استحباب سبع مرات سوره القدر عند قبر المیت ولا یعنی الحصر بها کما لها

۱- (۱) سوره الحجر: الآیه ۸۷.

۲- (۲) نور الثقلین ج۱:

الأولويه دون الحصر؟.

الشيخ السند: نعم دون الحصر بل هناك ورد أن رسول الله(صلى الله عليه و آله)، قال:

«من مَرَّ على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشره مره ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات»(۱).

المحاور: ما يقوم به الانسان من أعمال خير يهديها إلى الموتى من صالحى المؤمنين عموماً أو من أرحامه، هل يمكن أن تهدى هذه الأعمال لأكثر من شخص واحد، وهل تنفع هذه الأعمال فى رفع درجات الموتى المؤمنين أم أنها ترفع عنهم بعض العذاب أو تزيد فى نعيمهم فقط؟.

الشيخ السند: نعم قد وردت النصوص الشرعيه الكثيره عن النبى وأهل بيته(عليهم السلام) انه يسوغ إهداء الثواب لأكثر من ميت ولو أهداها لجميع المؤمنين الأولين والآخرين لصح ذلك.

المحاور: يعنى تصلهم بنسب متساويه؟.

الشيخ السند: هذا يعود طبعاً لفضل الله الكريم ونيه العامل فى عمله، بل انه قد ورد عما يزيد فى ذلك فى النيابه فى الموارد المشروعه كالحج مثلاً لان إهداء الثواب تختلف صيغته الفقهيه والكلاميه عن النيابه، النيابه ليس فقط إهداء ثواب بل ذات العمل من الأصل يكون

۱- (۱) نور الثقلين ج۷۰۲ :۵.

بنیه تنزیل صدوره عن المیت فورد انه فی الحج النیابی هو أن یستنیب عن میت أو اثنین أو ثلاثه أو أکثر أو عموم المؤمنین، أقول المؤمنین من محبی أهل البیت(علیهم السلام) فهذا اذاً سائغ، والحاصل أن النیابه فی العبادات أمر غیر إهداء الثواب وإهداء الثواب صیغته أسهل مؤونه واخف وطأه وسائغ لکل عدد، وتحضرنی لفته من احد أهل المعنی یقول بین احد المؤمنین والمؤمن الآخر طلبه ودین من الحقوق الأخویه الذی کان الأخ الآخر مکبل بها هذا الأخ الآخر المدیون لتلک الحقوق التی ربما ما راعاها لأخیه المؤمن، کان یطوف فی البیت الحرام نیابه عن شیعه أمیر المؤمنین(علیه السلام) فسبحان الله هذا الأخ الآخر رأی فیما یری الرائی، انه هناک شخص نورانی مما یتصرف فی إرادته وفی قلبه من حیث لا یرید عفا عن ذلک الأخ المؤمن ولما رجع من سفر الحج اخبره بذلک قال له کنت حینها أطوف نیابه عن شیعه أمیر المؤمنین(علیه السلام).

المحاور: الشطر الآخر من السؤال رفع الدرجات یعنی أعمال الخیر یمکن أن ترفع درجات المؤمنین المتوفین أو تزید من نعیمهم فی عالم البرزخ؟.

الشیخ السند: هذه الحسنات شأنها شأن عمل المیت، لو کان عمل بها فی حیاته أن کانت له سیئات تمحوها وان لم تکن له سیئات فتزید من حسناته ودرجاته، وقد یکون کیفیه العمل بدرجه خالصه وراقیه مقبوله بشده عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ فیکون تبدیل السیئات فی آن واحد

تبـديلها حسـنات ودرجات، وهذا يعتمد على العمل ودرجه خلوصه. فعن ورام أبن أبى فراس فى كتابه، قال: قال أبو عبدالله(عليه السـلام): إذا تصدق الرجل بنيه الميت، أمر الله جبرئيل أن يحمل إلى قبره ويقولون: السلام عليك يا ولى الله، هذه هديه فلان بن فلان إليك...(۱).

وذكر أيضاً المرحوم المجلسى عن المرحوم الشهيد الأول فى الذكرى عن المرحوم الصدوق:

«... قال لأبى عبدالله: أيصلى عن الميت؟.

فقال(عليه السـلام): نعم حتى إنه يكون فى ضـيق فيوسع الله عليه ذلك الضـيق، ثم يؤتى فيقال له: خفف عنك هذا الضيق بصلاه فلان أخيك...(۲)

المحاور: وهل تستمر آثار هذه الأعمال إلى يوم القيامه؟.

الشـيخ السـند: هـذا يرتبط طبعاً مع نمط العمل لابـد يـدخر له ومدى آثار الأعمال الصالحه تختلف عن بعضـها البعض، والأعمال الصـالحه آثارها فقط برزخيه وليست أخرويه، وبعض آثارها فى عرصات يوم القيامه والصـراط، وبعض آثارها فى الجنه، وبعض آثارها كما ذكر المحدث الشاه آبادى(رحمه الله) آثارها ما فوق الجنه، آثارها ورضوان من الله اكبر من الجنه.

۱- (۱) وسائل الشيعه، ج۶۵۶ :۲، ح:۹، سفينه البحار ج۵۵ :۲.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج۳۰۹ :۸۸.

المحاور: هل الميت يعلم أو يسمع من يقرأ شيء من القرآن عند قبره، أم أن الأمر مرتهن بقضايا أخرى؟.

الشيخ السند: يعنى عند زياره الحى للميت؟.

المحاور: نعم يعنى عند زياره مقصوده أو غير مقصوده، عند قبر الميت جماعه يتحدثون أو يقرأون شيئاً، الميت قهراً يسمع لكلامهم أو انه إذا كانوا متوجهين إليه يسمعهم؟.

الشيخ السند: الذى يتبين من روايات أهل البيت(عليهم السلام) وروايات سيد الأنبياء أن بنسبه معينه هناك اطلاع من الموتى عندما يزورهم الأحياء، فعن أسحق بن عمار عن أبى الحسن(عليه السلام) قال:

«قلت له: المؤمن يعلم بمن يزور قبره؟.

قال: نعم، ولا يزال مستأنساً به مادام عند قبره، فإذا قام وأنصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه»(۱).

أما أن الموتى يطلعون على كل ما عند الأحياء فأن كانوا فى قرب من مثاويهم وقبورهم أو بعد عنهم فهذا أمر آخر، ويشاهد من الروايات أنهم لا يطلعون على كل شيء وهذا فى غير المعصومين، فقد ذكر المرحوم المجلسى عن أسحق بن عمار:... عن أبى الحسن الأوَّل(عليه السلام) قال: سألته عن الميت هل يزور أهله؟.

۱- (۱) الكافى ج۲۲۸ :۳، الحديث: ۴.

قال: نعم. فقلت: فی کم یزور؟.

قال(علیه السلام):

فی الجمعه، وفی الشهر، وفی السنه علی قدر منزلته(۱). وفی بعض الروایات علی قدر فضائلهم(۲).

أما فی جمله من أوساط الناس من الموتی، فالظاهر أنهم لا یتمکنون أو لا تجری سنه الله عَلَی أنْ یطلعوا علی ما عند الأحیاء، وتختلف بنسبه معینه مایطلعون علیه.

۱- (۱) بحار الأنوار ج۲۵۷ :۶، الحدیث: ۹۱.

۲- (۲) المصدر السابق، الحدیث ۹۳.

زياره الميت لإهله

المحاور: فى إى كيفيه يزور الميت أهله، على أيه حال زيارات متبادله وما يقصده هنا يزور أهله بأعتبار انه ورد فى بعض الأحاديث الشريفه انه يزورهم بهيئه طائر، فهل يرون هم هذا الطائر أم أن الأمر مجرد تشبيه؟.

الشيخ السند: أن التعبير على تقدير وروده كطائر، المراد من ذلك وهو انه ببدنه البرزخى يحصل له نحو يتعلق بموضع أهله الذين هم فيه من بيتهم وماشابه ذلك، ولا يمنع من ذلك انه قد يتمثل لهم، إذ انه بأستطاعه أهل البرزخ أن يتمثلوا لأهل الدنيا، وهذا التمثل ليس من الضروره أن يكون نوع من التكسب لماده دنيويه، وإنما هو تمثل وارتباط بالعين البرزخيه التى الأحياء يرون بها كما يقال انه كشف عن بصره لأنه فى الحقيقه للإنسان عين وأذن ولسان فى بدنه البرزخى، وهى التى يشاهد بها الرؤى المناميه، هذه هى قد تكون مفاعله فى

اليقظه ويـدرك بهـا الانسـان مايجانسـها من وجودات برزخيه، وموجودات برزخيه، وفى الحقيقه عنـدما لاينشـغل الانسان بآلات حسه البدنى الدنيوى بل وينشد إليها ويعزب عنها وهى ادراكاته التى هى بتوسط ذلك الجسم البرزخى، ومن ثم يستطيع أن يرى بتلك العين فى حال اليقظه.

ص:١١٨

عالم رؤيه الميت

المحاور: يسأل البعض إنه ارغب كثيراً أن أرى والدى فى المنام فى رؤيا صادقه، وقد دعوت الله مراراً ولكنى لم أوفق لذلك رغم إنهما كانا من الصالحين فما هو سر ذلك؟

الشيخ السند: هناك بعض الروايات قد وردت ذكرها المحدث الشيخ عباس القمى(رحمه الله) فى مفاتيح الجنان: «عن الكفعمى فى المصباح والمحدث الفيض، فى خلاصه الأذكار، وجدت فى بعض كتب الإماميه أن من أراد أن يرى فى منامه أحد الأنبياء وَالأَئِمَّه(عليهم السلام) أو أحد الناس أو والديه فليقرأ: سوره الشمس والليل والقدر وسوره الكافرون وسوره الإخلاص والمعوذتين، ثم يقرأ سوره الإخلاص مائه مره، ويصلى على النبى وآله مائه مره، ولينم على وضوء، وعلى جانبه الأيمن، فإنه يرى فى المنام من شاء إن شاء الله، ويتكلم معه إن شاء الله، ما شاء، ووجدت فى نسخه أخرى أنه يعمل ما ذكر سبع ليالى بعدما يدعو بهذا

الدعاء:

« اللّهُمَ ـ أنْتَ الْحَیُّ الَّذِی لا یُوصَفُ وَ الْإیمانُ یُعْرَفُ مِنْهُ مِنْکَ بَدَتِ الْأشْیاءُ وَ إلَیْکَ تَعُودُ فَما أقْبَلَ مِنْها کُنْتَ مَلْجَأهُ وَ ما أدْبَرَ مِنْها لَمْ یَکُنْ لَهُ مَلْجَأ و لا ـ مَنْجاً مِنْکَ إلّا إلَیْکَ فَأسْألُکَ بِلا إلهَ إلّا أنْتَ وَ أسْألُکَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِیم وَ بِحَقِ ـ حَبیبِکَ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ سَیِّدِ النَّبِیّینَ وَ بحَقِ ـ عَلِیٍ خَیْرِ الْوَصیِّینَ وَ بحَقِ ـ فاطِمَهَ سَیِّدَهِ نِساءِ الْعالَمینَ وَ بِحَقِ ـ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ اللَّذَیْنِ جَعَلْتَهُما سَیِّدَیْ شَبابِ أهْلِ الْجَنَّهِ عَلَیْهِمْ السَّلامُ أنْ تُصَلِّیَ عَلی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أنْ تُرِیَنی مَیِّتی فی الْحالِ الَّتی هُوَ فِیها »(۱).

وَلابُدَّ من التنویه بنقطه یجدر الالتفات إلیها، وهی أن الرؤیا الصادقه فضلاً عن اقسام الرؤیا الأخری لیست یعول علیها کمنبع ومصدر شرعی یستند إلیه ولا حجه شرعیه، وإنما الرؤیا الصادقه کَمَا وَرَدَ فی الروایات دورها کمنبه إلی تطبیق نفس الموازین التی یتلقاها الانسان من الکتاب وسنه المعصومین، وعلی ضوء الکتاب وسنه النبی وأهل بیته یستهدی الانسان فی طریقه، والرؤیا تنبهه إلی بعض البیئات الموضوعیه التی ربما یکون غافل عنها سینتبه إلی آلیات وأدوات هی فی نفسها حجه شرعیه یلتفت إلی الموضوع المناسب والحجه المناسبه، فأن الرؤیا مؤداها فقط تنبیه وهذا لابُدَّ للأخوه المؤمنین أن یلتفتوا إلیه.

۱- (۱) مفاتیح الجنان: ۴۸۴ الباقیات الصالحات.

المحاور: يعنى هى مؤيدات فى الواقع وليست أصول، يقول البعض تحدث لدى حالات هى أننى أتذكر وقوع بعض الحوادث أو رؤيه بعض الأشخاص، أننى قد رأيت ذلك الشخص أو تلك الواقعه فى أحلام نسيتها ولم أتذكرها إلا عندما رأيت مصاديقها فما تفسير هذه الحالات؟.

الشيخ السند: نعم هذه تحدث للكثير أن لم يكن اغلب الناس فأن روح الانسان لا سيما المؤمن تصاعد فى منامه، وكما ورد فى جمله من الروايات إلى جمله من السموات، وعلى أيه حال يرى حينئذ ويفتح له أن يرى جمله بعض ما قد قدر له أو قضى فى قضاء الله وقدره ومن ثم يذر فى ذاكره الانسان وكما يعبر فى الثقافه الحديثه بالعقل الباطن للإنسان، يزرق تلك المعلومه وبالتالى يزود بها الانسان ليكون على استهداء ويقظه مما يجىء له من أمور، وهذا نوع من العنايه من الله عَزَّ وَجَلَّ.

المحاور: بالنسبه لنسيانها، فلابد أن هنالك حكمه ومصلحه فى نسيان هذه الرؤى وهذه الأحلام؟.

الشيخ السند: هذا بالاصطلاح العلمى العقلى لايقال له نسيان، إنما هو نسيان التفاصيل ولكن أصل المعلومه بنحو مدمج مطوى فى ذاكره الانسان وفى عقل الانسان فى أعماق ذاكرته أو ما فى وراء

الحواس التفصيليه، قد يقال عنه فى العلوم الروحيه الحديثه فى العقل الباطن أو الذاكره الباطنه الآن الكثير من الناس لديهم ذكريات وعلوم وذاكره علوم وذاكره تجارب ومهنه وماشابه ذلك، لكنهم لا يستحضرون هذا الأمر بالتفصيل ولكنه عند الحاجه وعند الارتطام بالبيئات المختلفه فى الحياه ينتزعون تلك المعلومات من باطن ذاكرتهم الإجماليه بنحو مطوى اندماجى علمى فى ذاكرتهم العلميه، ولكن المعلومات وجودها فى الواقع على نمطين نمط اندماجى إجمالى وربما نمط تفصيلى.

ص:١٢٢

صوره المیت

المحاور: قضیه حشر الناس علی بعض صور الحیوانات کما ورد فی بعض الأحادیث النبویه، کیف ینسجم هذا مع المعاد الجسمانی الذی یفهم منه أن الله یعید نفس الإنسان بنفس حالته المفترض، فکیف یحشر علی صوره حیوان هی بلاشک صورته فی الحیاه الدنیا؟ و هل أن حشر الناس یکون فی مرحله الشباب یعنی وهم فی عمر الشباب أم الشیخوخه؟.

الشیخ السند: فی الحقیقه قد وردت روایات فی ذیل الآیه الکریمه وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (۱) وغیرها من الآیات الأخری أن هناک أناس من العصاه والمذنبین یحشرون بصور قبیحه یحسن عندها صوره القرده والخنازیر، یعنی تکون أقبح من صور القرده(۲) وقبائح الحیوانات، فی

۱- (۱) سوره التکویر: الآیه ۵.

۲- (۲) فقد روی عن رسول الله(صلی الله علیه و آله): والذی نفسی بیده لیخرجنّ من أُمتی من قبورهم فی فی صوره القرده والخنازیر بمداهنتهم المعاصی، وکفّهم عن النهی، وهم یستطیعون، کنز العمال، ج۸۳ :۳۰، الحدیث: ۵۶۰۶.

الحقیقه هـذه الصـور هی نـتیجه تجسم وتمثـل أعمـالهم کمـا فی بعض الروایـات الـوارده أن صـورکم فی دار الـدنیا لیست مثلاً باختیارکم ولکن صورکم فی الآخره

هی بموجب قرار الأعمال التی یبدیها وینجزها الإنسان ومن ثم ورد عن رسول الله(صلی الله علیه و آله):

«إن الله تبـارک وتعـالی لاـ ینظر إلی صورکم ولاـ إلی أموالکم ولکن ینظر إلی قلوبکم وأعمالکم»(۱)، لاـن النوایا والأعمال هی صور الآـخره وهی مـا سـیکون علیه الإنسـان من صور، إذن مـا یحصـده الإنسـان من أشـکال ومنازل ومقامات أخرویه هی نتائج أعماله التی یتبناها ویلتزمها ویخوض فیها.

أمـا بالنسـبه للإشـکالیه بـأن لو حشـر العصاه والمـذنبین بصور ممسوخه أو ما شابه ذلک فکیف تکون وحـده شخصـیه محفوظه. هنـاک الوحـده والتشـابه بین شخصـیتهم وهویتهم فی دار الـدنیا ودار الآـخره، هـذا الأـمر لیس بکثیر عضال لأنه سواء فی جانب القبائـح أو فی جـانب المحـاسن أن المطیعین والصـالحین وأهـل التقوی والیقین، ایضاً سوف یحشـرون بصور جمیله جـداً غیر ما کـانت علیه صورهم فی دار الـدنیا الظـاهریه، مثلاًـ المعروف أن لقمـان الحکیم کان شدیـد السواد لأنه من الحبشه فقیل إنه کان عبداً أسود حبشیاً قبیح المنظر مشقوق الرجلین فی

۱- (۱) میزان الحکمه ج۶:۲۶۰۱، الحدیث: ۱۶۹۱۷.

زمن داود(علیه السلام) «وقیل له: ما أقبح وجهک؟! قال: تعیب علی النقش أو علی فاعل النقش»(۱). وکان النبی داود(علیه السلام) یستأنس فی ندامته مع لقمان بنحو منقطع النظیر ولا یأنس بأحد من أهل زمانه کلقمان، المقصود أن لقمان کانت له تلک الموقعیه وکان بذلک الشکل، یوم القیامه سوف یحشر بصوره بهیه ومنظر رائق جمیل، وهذا لا یعنی التفاوت والتغایر والتباین فی شخصیته، لان کما حقق فی لسان الآیات والروایات والمباحث العقلیه أن هویه الإنسان بروحه وشخصیته بنفسه، لابصوره بدنه فقط، کما نشاهد ألان الصغیر عندما یکبر تتغیر شمائله من مراهقه إلی شباب إلی عنفوان الشباب إلی الکهوله إلی الشیخوخه إلی أرذل العمر ومع ذلک هو، هو والوحده فی شخصیته وهویته منحفظه بتوسط روحه ونفسه ومن ثم الإنسان لو یشاهد من کان یافعاً صغیراً ویشاهده فی شیخوخته، أو أرذل العمر ویلمس منه هویته أو شخصیته فیقول نعم هذا فلان، کما التفت إخوه یوسف مع انه ترکوه صغیراً وشاهدوه کهلاً فقالوا انک لأنت یوسف.

المحاور: لکن بالنسبه للبدن یعنی الصوره هنا صوره ظاهریه، یعنی حقیقه البدن هو نفس البدن؟.

الشیخ السند: ما ورد فی الآیه الکریمه لا أُقْسِمُ بِیَوْمِ الْقِیامَهِ بَلی

۱- (۱) البحار ج۲۹۴ :۱۳.

قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ المراد أن البارى تعالى لا يعجزه تسويه حتى البنان، لبيان القدره الإلهيه فى الظرافه. والآن اكتشف علمياً أن فى البنان أسرار كثيره، فتحمل هويه الإنسان شخصيته الفسلجيه الروحيه أو ما شابه ذلك، ما فى الآيه الكريمه إشاره إلى سعه القدره الإلهيه، لا أن الإنسان لن يكون له نوع من التغيرات والتحولات التى تجرى عليه بسبب إعماله ونتائج إعماله، كما أن الفارق بين صور الحيوانات وصور الإنسان المتحيون هو أن ذلك إنسان قرد وليس قرد محض.

المحاور: يعنى إنسان بصوره قرد؟.

الشيخ السند: يعنى صوره فيها بعد إنسانى ولكن للأسف تردى إلى أسفل السافلين فصار جنبه السبع أو القرد أو الخنزيريه فيه، فهو تركيب تراكمى دمجى، من ثم كثير من الممسوخين ممن وقع المسخ عليهم فى دار الدنيا فى الأمم السابقه، أهاليهم وعيالاتهم يلمسون منهم هويتهم، فى حين هم شاهدوهم فى الصوره الممسوخه، هذا يدل على انه هناك امتزاج وتركيب بين الشخصيه الإنسانيه المتسفله والصوره الممسوخه والمترديه التى وصل إليها ذلك الإنسان، كما هو الحال والعكس فى الصوره الإنسانيه المترقيه إلى الدرجات العاليه، يرى تلك الهويه التى كانت عليها فى دار الدنيا من شخصيه روحه ونفسه ويرى ما وصل إليه من ترقى فى الصور والكمالات وما شابه ذلك.

المحاور: يعنى يعرف لقمان ولكن بصوره بهيه. بالنسبه للشطر الثانى يحشرون شباب أم شيب اعتقد انه اتضح يعنى بصوره تتناسب مع أعمالهم فى الدنيا.

الشيخ السند: وإنما أهل الجنه شباب يدخلونها شباباً.

ص:١٢٧

كن فيكون

المحاور: القرآن الكريم ينص بأن أهل الجنه لهم فيها ما تشتهى أنفسهم، فإذا أرادوا شيئاً حضر عندهم فوراً، فهل أن هذا الأمر يمكن أن يتحقق فى عالم الدنيا ايضاً طبق قانون عبدى اطعنى تكون مثلى أقول للشىء كن فيكون وتقول للشىء كن فيكون؟.

الشيخ السند: فى الحقيقه هناك عده تعاليم فى المعارف الوارده من القرآن الكريم وسنه أهل بيته تفيدان المؤمن إذا ارتقى فى درجاته من الكمال والإيمان يتصاعد إلى بعض الشؤون والحالات الأخرويه والجناويه كما ورد مثلاً هذا التعبير النبوى «موتوا قبل أن تموتوا» ، مما يدل على أن الإنسان يمكن أن يتجاوز الكثير من المراحل ويتعايش مع الكثير من النشآت اللاحقه وهو فى سيره وسلوكه مع رعايته تقواه وأعماله وخواطره وسلوكه، فإذا بلغ تلك المنازل حينئذ تكون له نوع من الشؤون والكرامات والحبوات والعطيات الإلهيه، طبعاً تلك العطيات

ليس من الضروری أن تتجسم بماده الدنيا، وقد يتعايش معها حتی وهی فی نشأتها فی عالمها يتعايش معها يدركها يتذوقها ويشهدها وتكون مشهودةً له، وهو علی أيه حال فی ضمن قوه درجات روحيه وكمالاتها وبالتالی يتمكن من هذا المقام ولهم ما يشتهون.

المحاور: هذا فيما يرتبط فی داخل اطر عالم الدنيا يعنی تكون كن فيكون فی الجنه وفی عالم الآخره أسمی مرتبه من عالم الدنيا.

الشيخ السند: هو بالطبع الحال كذلك لكن ليس المراد من وصول المؤمن أو المتقی أو أهل اليقين أو أهل الإخلاص إلی تلك الدرجات أن يوجد لهم مما يشاءون من مشيئه فی ظل الماده الدنيويه، لان طبيعه الماده الدنيويه ليست هی قابله للكمالات الأخرويه، اذاً من غير الممكن أن تتحقق تلك المشتهيات وتنجز وهی مادتها وظرفها ذلك الصفاء فی ماده الآخره وجسمانيه عالم الآخره إلا أن تعايش المؤمن الذی وصل إلی درجات عاليه كالمعصوم أن حقيقه مقامهم أنهم فی مشهدهم الكثير من الشؤون من عالم الآخره يخبرون عنها ولهم نوع تعايش معها.

مقام المعصوم

المحاور: على ذكركم للمعصومين(عليهم السلام) هل أن أئمه أهل البيت(عليهم السلام) تتسع حياتهم لتشمل منازل الدنيا ظاهراً والاطلاع على منازل الدنيا والآخره والبرزخ؟.

الشيخ السند: بالطبع أن المؤمن الذى راعى سلوك التقوى وسلوك اليقين وسلوك الإخلاص يصل إلى درجات من مشاهدات عديده لشؤون البرزخ، أو بعض شؤون البرزخ أو بعض شؤون الآخره، فكيف بك بمقامات المعصومين، الحقيقه كل إنسان مؤمن حتى وان قلت درجه إيمانه وكل بشر وحتى أن انحرف به السبيل إلى سبيل الغى هو فى الحقيقه طبيعه جهاز مركب من وجود الإنسان وبناء وجوده ذو طبقات وذو عوالم، شعر بذلك الإنسان أو غفل عنه، الإنسان بحسب جهازه الوجودى هو موجود ذو نشأت وفى آن واحد، وهو كما يعيش ويدبر معيشه دنياه هو الآن فى حاله تعايش مع المقام والمنزل البرزخى

الذی هو فیه، وکذلک هو فی مقام تعایش مع منزل الآخره وان لم یشعر به فإذاً حاله التعایش الوجودی مع طبقات وجود الإنسان مع هـذه العوالم أمر ثـابت للکـل وإنمـا الـذی یختلف بین المعصومین ولایقـاس بهم أحـد وغیرهم، أو من هو دون المعصومین وغیرهم هو مشاهـده تلک العوالم وبالطبع إن المعصوم لما أوتی من علم لدنی وطهاره وصـفاء فائق یشاهد مثل تلک العوالم فی مراتب أکثر وتستحضـرنی روایه رواها الشیخ الصدوق بسنده عن أبی عبد الله بکر الأرجانی قال: صحبت أبا عبدالله(علیه السلام) فی طریق مکه من المـدینه فنزل منزلاً یقال له عسـفان، ثم مررنا بجبل أسود، علی یسار الطریق وحش، فقلت: یا ابن رسول الله ما أوحش هـذا الجبل؟ ما رأیت فی الطریق جبلاً مثله؟ فقال: یا ابن بکر أتـدری أی جبلاً هـذا؟ هـذا جبل یقال له: الکمد وهو علی واد من أودیه جهنم فیه قتله أبی الحسـین(علیه السـلام) اسـتودعهم الله، یجری من تحته میاه جهنم من الغسلین والصدید والحمیم الآـن ومـا یخرج من جهنم وما یخرج من طینه خبال وما یخرج من لظی وما یخرج من الحطمه وما یخرج من سـقر وما یخرج من الجحیم وما یخرج من الهاویه وما یخرج من السـعیر، وما مررت بهـذا الجبل فی مسـیری فوقفت إلا رأیتهما یسـتغیثان ویتضـرعان وإنی لأـنظر إلی قتله أبی فـأقول لهمـا: إن هؤلاـء إنمـا فعلوا لمـا أسسـتما، لم ترحمونـا إذ ولیتم، وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم علی حقنا، واستبدتم بالأمر دوننا، فلا یرحم الله من یرحمکما

ذوقا وبال ما صنعتما وما الله بظلام للعبید»(۱). فقالوا له وهل یمکنک العیش مع سماع ومشاهده کل ذلک، فقال: إن لنا قلوب غیر قلوبکم ومسامع غیر مسامعکم.

ولو کانوا هم بما أوتوا من الله قابلیتهم محدوده کما هی الحال فی أرواحنا، لما استطاعوا أن ینبؤا عن آثار الأعمال وعن طریق الشریعه وعن طریق منهاج الأحکام وکیف أثارها الأخرویه، الحقیقه وراثه عن النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) کما کان النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) یتحدث عن أثار وخواص

وعقبی ونتائج الأعمال فهو یشاهدها(صلی الله علیه و آله) ویشاهدها أیضاً أهل بیته وراثه علمیه منه، وکیف هی الآن تتجسد وتتولد منها نتائج فی البرزخ والآخره وفی الصراط وفی عرصات العوالم الأخری.

۱- (۱) ثواب الأعمال۲۵۸- ۲۵۹.

تفسخ البدن

المحاور: هل يتأذى البدن من ضيق القبر ويشعر بالديدان، وهل يشعر بتفسخه أم أن الأمر يرتبط بالروح، وما هو سر التأكيد على بعض الآداب المرتبطه بالقبر مثل رش الماء عليه ووضع جرائد أو جريدتين تحت بدن المتوفى ونظائر ذلك؟.

الشيخ السند: فى الحقيقه وان عرف واشتهر عند الفلاسفه والحكماء والمتكلمين، أن الروح تنفصل عن البدن فى الموت وبالتالى تفترق عن البدن، ولكن ما تشير إليه جمله من النصوص القرآنيه والأحاديث النبويه وأحاديث أهل البيت(عليهم السلام) وكذلك ما تشير إليه جمله من المشاهدات والمكاشفات بل وفى العلوم الحديثه فى الغرب انه ليس هناك انقطاع كامل بين الروح والبدن، بل هناك درجات من العلقه تبقى مستمره بين الروح، أو كما يعبر مع الطينه الأصليه فى البدن، وهذا البدن لا ريب انه تتوارد عليه التغييرات وتتبدل الخلايا

ربما كل سبع سنين كما يثبتها العلم الحديث، ولكن هناك أنواع من الطينه الأصليه الباقيه، ماده طاقيه أو ماده لطيفه أثيريه يروق لبعض علماء الروح المحدثين التعبير عنها بماده الاكتوبلازم وهى ماده بيضاء بخاريه كما يعبر عنها فى الكثير من المشاهدات، وفى العلم الحديث يعبر عنها بماده بيضاء بخاريه سواء كانت الطينه الأصليه هى تلك أو غيرها وأيا ما كان فقد ورد فى الروايات أن طينه الإنسان الأصليه فى بدنه الدنيوى تسيخ فى التراب ويبقى التراب حافظاً لها.

المحاور: تريدون أن تقولوا فى البدن يبقى شيئاً يشعر يعنى له شعور؟.

الشيخ السند: نعم، يبقى من البدن ماده يحتمل تطابقها مع مايذكر الآن فى العلوم الحديثه ويعبرون عنها بأنها هى الماده الاكتوبلازميه أو ماده طاقيه وسواء كانت هى هذه الماده أو ألطف منها فللروح تعلق بها ويتم لها شعور بالماده الترابيه.

المحاور: يعنى تغيرت التسميه بمعنى ماده لها شعور أى تشعر بما ينزل فى البدن؟.

الشيخ السند: كلا، المقصود أن هذه الماده تبقى آله للروح من البدن وان الانفصال لا يكون كاملاً بين الروح والبدن وعلى بقاء العلقه والعلاقه بين الروح وماده البدن وهنالك شواهد عديده فى

الروايات المتواتره بين الروح ومثواها، تبقى تلك العلقه ومن ثم الميت عندما يزوره الزائر أو بعد مئات وآلاف السنين يشاهد من يزوره ويسمع ويحدث نوع من التلاقى، فعن إسحاق بن عمار عن أبى الحسن(عليه السلام) قال:

قلت له: المؤمن يعلم بمن يزور قبره؟ قال: نعم ولا يزال مستأنساً به ما دام عند قبره فإذا قام وأنصرف من قبره دخله من أنصرافه عن قبره وحشه»(۱). ذلك مما يدل على أن مثوى البدن وما فيه من الطينه الأصليه للإنسان تبقى الروح ذات علقه حتى بعد صيروره العظام رميم وحتى بعد تفسخ وتبدد البدن إلى تراب، فى الحقيقه هنالك طينه أصليه تبقى وتسوخ وتتفشى وتحتفظ بنوع من الكينونه، الكينونه الآن هذه الأجهزه الحديثه لا تستطيع أن ترصدها لان هذه الأجهزه لا تستطيع أن ترصد أكثر الطاقات الدنيويه وهى من عالم الدنيا ومع ذلك لا تتمكن، مثلاً ماده الاكتوبلازم التى لانريد أن نجزم بأنها هى الطينه الأصليه، إلى عقود وسنين قريبه لم يستطيعوا أن يرصدوها إلا بعد استحداث أجهزه جديده استطاعوا أن يرصدوا حتى ما فوق الأشعه البنفسجيه أو ما تحت الأشعه الحمراء وما شابه ذلك، فهناك سيل كبير من مواد الطاقات الدنيويه فى عالم الدنيا، والكشف البشرى لم يتوصل إليها، إذا كان هذا بعد مضى حقب عديده من بعد موت الإنسان وتبدد أوصاله هكذا حالها فكيف بك والإنسان

۱- (۱) الكافى، ج۲۲۸ :۳.

فی بدایه حاله موته وبعد نزع روحه بدقائق أو ساعات، لا ریب أن تکون العلقه وطیده موجوده.

المحاور: یعنی یکون لرش الماء تأثیر ونفترض تربه سید الشهداء علی البدن نفسه؟.

الشیخ السند: نعم. لکل هذا تأثیر وحتی وضعیه البدن وکیف یکون کل ذلک مؤثر حتی مراعاه کیفیه الدفن وکیفیه الغسل.

نعم فی بیان کیفیه علاقه الروح بعد الموت بالبدن وذات العلاقه، مثلاً قوله(علیه السلام): «کما تنامون تموتون وکما تستیقظون تبعثون» ، وکما فی الآیه الکریمه اَللّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فالمنام حاله من الوفاه، یستطیع الإنسان أن یتلمس فی الحاله المنامیه وبقیه البدن من کیفیه وضع البدن علی أی جانب، ربما هناک مثلاً ضیق فی الموضع الذی طرح الإنسان بدنه فیه رغم أن الروح فی حاله منام، ولکن یشاهد هذا الضیق ینعکس علی الروح نفسها أو ربما یشاهد ثقل معین شدید جداً وکالکابوس الروحی فی حاله المنام أو الرؤیه مثلاً من وقوع شیء ثقیل علی البدن، أو الطعام الثقیل أو ربما کان الإنسان فی حاله بروده فی بدنه، أو حاله حراره، بعباره أخری الحالات التی تطرأ علی البدن تنعکس تلقائیاً علی الروح سلباً أو ایجاباً ومن ثم وصلت توصیات کثیره فی آداب الاحتضار وآداب حمل المیت وآداب تغسیله

وآداب دفنه ومراحل هـذه الأمور، ورد فی الروایات انه لا یوضع ثقل علی بطن المیت أثناء الاحتضار ولا أثناء التغسیل لان هـذا یجهـد المیت، وهـذا شبیه النـائم لو وضع علیه شـیء ثقیـل وربما یشاهـد کابوس بالنسـبه له وأیضا ورد فی الروایات انه فی حاله الاحتضار لا یلمس بـدن المیت لان من لمس أعضاء المحتضـر کأنه أعان علیه لأنه یوجب نوع من الشـده بأعتبار نزع الروح هی حاله من الشده فإذا وجد شیء من الشده أو المؤثر الخارجی الضاغط ستکون شدته علی المیت أکثر.

المحـاور: هـل هـذه الأـمور المسـتحبه تبقی جـاریه إلی یوم القیـامه، کرش المـاء علی القبر وزیـاره المیت وما یصـیب المیت من الوحشه والإیناس، أم تختص بالفتره الأولی التی تلی الوفاه؟.

الشـیخ السـند: هنـاک جمله من الروایـات تقول أن جمله من هـذه الحالاـت تبقی، وان الموتی یـأنّون ویعانون مع کون أبـدانهم رمیمه فی تلـک القبـور ولکنهم یتـأذون فیمـا لـو جعلت مزبله قریبه من قبورهم حـتی ولو بعـد طوال سـنین، أو مثلاًـ جعـل کنیفاً وبـالوعه من القـاذورات قریبه من مثـاویهم، بأعتبـار الکرامه للقبور والمـأوی مؤثر ولا سـیما إذا کانوا من الأولیاء والخلص الـذین تبقی أبدانهم طریه کما شوهد ذلک فی جمله أو مراراً فی الصلحاء.

المحاور: حتی الذین لم تبقی أبدانهم کما أشرتم فی الأسئله السابقه إلی

بقاء نوع من الطينه؟.

الشيخ السند: نعم الطينه الأصليه التى تسوخ فى التراب وان لم تشاهد فى الحس تبقى للروح مرتبه من الشعور بتلك الطينه لدينا، فمن آداب تجهيز الميت عندما يغسل مثلاً لا يدخل الماء فى منخريه أو أذنيه فأن ذلك يوجب الصمم فى الميت مما يدل على انه تبقى آليه البدن لبعض أنشطه الروح على حالها فى الأيام الأولى من الموت، وقد ورد عن الإمام أبى عبدالله(عليه السلام):

«لا تفدح ميتك بالقبر ولكن ضعه أسفل منه بذراعين أو ثلاثه ودعه يأخذ أهبته»(۱). فأنه مقبل على بيت جديد وهول عظيم فهذا نوع من التهيئه النفسيه فهذه أمور كما لو أراد السامع أن يتمثل انه كان فى حاله منامیه ويشاهد بدنه فى بعض الحالات المنامیه فكيف يؤخذ به إلى مكان، فالروح وان كانت هى فى موضع ولكن من بعد تشاهد ما يجرى على البدن.

۱- (۱) الكافى ج۱۹۱ :۳.

الجن

المحاور: ذكرنا مجموعه من العوالم والمنازل التى يمر بها الإنسان فى مسيرته الوجوديه. فهل الجن ايضاً يمرون بهذه العوالم وهل المرور بها مرتبط بشأن التكليف أم لا لكى يشمل المخلوقات الأخرى غير الجن والإنس؟.

الشيخ السند: هناك من النصوص الدينيه والقرآنيه والنبويه ما يدلل على أن الجن لاريب يمرون بمراحل يمر بها الإنس، غايه الأمر انه ورد فى بعض الروايات أن جنه الجن هى دون جنه الإنس، لأنه الطبيعه العقليه المتكامله عند الإنس ترتفع على الجن، ومن ثم فأن جنه الإنس تعلو جنه الجن، مما يدلل أن الجن أيضاً لديهم عالم برزخ، لديهم حياه وممات، لديهم محاسبه لديهم تلك النشأه البرزخيه بنمط آخر، ولديهم ايضاً الأشياء الأخرويه وسيبعثون والمراحل شامله ايضاً للجن سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ (۱) هذه التعابير القرآنيه وارده كثيراً وَ ما

۱- (۱) سوره الرحمن: الآيه ۳۱.

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ (۱) هذا یدلل علی وحده الشریعه والتکلیف، والشریعه والتکلیف هی عباره عن صوره فی دار الدنیا بمنظومه تشریعیه وحقیقتها تکوینیه یمر بها کلا الثقلین، هذا بالنسبه إلی الجن وهناک من الشواهد الکثیره علی هذا المطلب فی خضم النصوص القرآنیه، وأما بالنسبه إلی بقیه الکائنات فأیضاً یستشعر من بقیه النصوص أن لها حاله برزخیه ولها نوع من الحاله الأخرویه ایضاً، وورد فی نصوص أهل البیت انه لا یدخل الجنه من الحیوانات إلا أربع، ناقه صالح، والذئب الذی قتل فی قصه یوسف، والخروف الذی ذبح فداء عن إسماعیل وکلب أصحاب الکهف أو حماره بلعم بن باعورا، مما یدلل علی أن جنه الإنس لا یدخلها سائر الحیوانات مما یدلل علی أن الحیوانات لها نوع من النشأه الأخرویه هی دون الإنس ودون الجن، لکنها نوع من النشأه، والبحوث الحکمیه تتشاهد مع تلک النصوص الوحیانیه.

۱- (۱) الذاریات: ۵۶.

عالم الروحانيات

المحاور: ما هو علم الروحانيات، هل هذا العلم متداول وصحيح وكيف يمكن الحصول عليه؟.

الشيخ السند: هذا الاصطلاح وهو علم الروحانيات قد يطلق على علوم عديده، منها علم العرفان، ومنها علم الفلسفه، وعلوم المعارف، وربما يطلق على بعض العلوم ما قد تسمى بالعلوم الغريبه، ربما علم التسخير وعلم الطلسمات وعلم الجفر عموماً العلوم التى تبحث حول القضايا الأثيريه منه علم محرم كالسحر وبعض أقسام التسخير، فهذه كما يقال لفظه أو اسم واصطلاح لعلوم عدى---ده ولا يطلق على علم واحد.

المحاور: حبذا لو تبينون يعنى الصحيح منها والذى لا أشكال فيه والنافع منه ولو على نحو الإجمال.

الشيخ السند: منها علوم محرمه مثل علم السحر وعلم العزائم،

وبعض أقسام الطلسمات وبعض أقسام علم النيرنجات والشعبذه. هذه علوم يطلق عليها اسم الروحانيات ولكن قد ذكر الفقهاء قائمه بأسمائها المحرمه، ويطلق عليها فى الواقع علم الروحانيات يعنى ما يرتبط بعالم ماوراء الماده مما تتدخل فيه الأمور الروحيه سواء روحيات الجن أو روحيات الملائكه أو روحيات الإنس هذه مصطلحات عامه ما وراء علم الماده ومنها ما هو ربما مكروه مثل علم الرمل أو راجح مثل علم الجفر ومشابه ذلك ومنه ما هو راجح بالإجمال وتعلمه لأجل كسب المعارف الشرعيه مثل الفلسفه الصحيحه وعلم العرفان الصحيح المطابق للمعارف الدينيه وشبه ذلك وهذه ايضاً من علم الروحانيات بأعتبار فيها ذكر نظم وبرامج مرتبطه بعالم الروح وعالم ماوراء الماده.

المحاور: بالنسبه للعلوم التى أشرتم إلى تحريم الفقهاء لها، هل أن لهذه العلوم أثار حقيقيه أم أنها مجرد أوهام مثل بعض العلوم الغريبه أو بعض علم السحر وغيره؟.

الشيخ السند: فى الحقيقه هذه العلوم لا يمكن أن يقال أنها أوهام مجرده، بل فى هذه العلوم الوهم والخيال نفسه له تأثيرات تكوينيه، وبعباره أخرى يشير إلى ذلك القرآن الكريم إلى تأثير السحر ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ (۱). وفى الحقيقه هى تسويلات الوهم

۱- (۱) سوره البقره: الآيه ۱۰۲.

وتخيلات الوهم وبدورها لها تأثيرات على المتوهم وعلى طرف المتوهم، فبالتالى لها تأثيرات فى النفوس وان لم تكن تأثيراتها فى الماده وبالتالى فى الماده عبر النفوس فأقل ما يمكن أن يقال فيها ذلك، ولكن لها تأثيرات ربما على إعاقه الأشخاص ايضاً عبر الوهم والتخيل والإرهاب والخوف والقلق والشؤم واليأس، وما هى من حالات السقوط وحالات الانزلاق والانحدار وما شابه ذلك. هذه كلها تشاهد فى تلك العلوم وآثارها وأن كان يراد منها حالات ايجابيه، ولكن تظل هذه العلوم محرمه حتى فى سياق الغايات الايجابيه لأنه طريق محرم فلا تسوغ شرعاً.

المحاور: الأقسام التى ذكرتموها من علوم الروحانيات التى يكون نفعها مضمون وضررها مأمون، ما هى هذه العلوم؟.

الشيخ السند: طبعاً عموم علوم المعارف والعقائد، من معارف القرآن ومعارف الحديث الشريف سواء بلغه عرفانيه أو بلغه فلسفيه أو لغه كلاميه أو بلغه أدبيه، هذه كلها تصب فى صقل أفاق الروح سواء من الجانب العملى أو من جانب بعد الإدراك للعوالم والمعارف، ولا ريب أن هذه تستوسع الروح أفقا وسعه وتصعد بها درجه مضافاً إلى برنامج تهذيب السلوكيات وما شابه ذلك من البرنامج العملى، هذا ايضاً يصقل الروح والأخلاق كلها ترتبط بالروح، فبالحقيقه التعرف على قضايا الروح أمر بالغ الثمره وبالغ النتيجه، وحتى أن العلوم الغريبه أو ما يصطلح عليه بالعلوم الغريبه أى غير المتداوله وغير

المـأنوسه، مقصود المحلـل منهـا مثـل علم الجفر بأقسـامه، وعلم الرمـل، وعلم الحروف، علم المعانى، علم الحساب والاشـتقاقات المختلفه هـذه كلهـا تفيـد الإنسـان، افرض الأطلاـع على علم التخاطر الروحى والسـمعى والبصـرى وعلم الأثير والوقوف عليها لا ريب أنه يوجب اطلاـع السـعه للإنسان واقل ما فيها أن توقى الإنسان من الانغرار والانزلاق أمام أهل الحيل والنصب والـدجل فى القضايا الروحيه، فالأطلاع عليها يكوّن لدى الإنسان بصـيره مميزه فاصله بين ما هو كرامه حق وبين ما هو دجل وحيل ونصب وما شابه ذلك، نحن نشاهد القرآن الكريم يسطر لنا بعض الأمثله أن عفريتاً من الشيطان يستطيع أن يأتى بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسـطين ملك النبى سليمان على نبينا وآله السلام فى ظرف زمانى بمده يستغرق الجلوس فى مجلس حسب ما هو مضمون الآيه: قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ (۱).

فمثل هـذه الأمور مثلاً يمكن أن يأتى بها قوى غير خيره، فإطلاع الإنسان عموماً على مثل هذه الأمور يزيده بصـيره ويزيده تمييزاً بين ماهو صحيح وصدق وما هو خطأ وكذب، وما هو الخير وما هو الشر.

۱- (۱) سوره النمل: الآيه ۳۹.

عالم الأرواح

المحاور: بالنسبه إلى تحضير أرواح الموتى هل هو أمر ممكن حقاً، والإجابات التى تعطيها الأرواح عند تحضيرها هل هى إجابات صحيحه يعتمد عليها أم لا؟.

الشيخ السند: غالب من يدعى تحضير الأرواح والقدره على تحضير الأرواح - حسب بعض التجارب وحسب بعض المتضلعين من أهل المعنى والعلم - هو من تحضير الجن والمحضر يحسب انه احضر أرواح المؤمنين وربما يحضر من الجن من يعلم الصغيره والكبيره عن الميت، وبالتالى يظن المستمع الجالس فى تلك الجلسه التى يتم فيها التحضير أن إجابات ذلك المجيب ربما دقيقه وصحيحه، وبالتالى فهى صادره من روح المتوفاه لأنها تفيد كل الخصائص الخفيه للمتوفى، وليس هناك عامل جسمى وحسى يجزم به وان كان بعض متضلعى أهل المعنى يصر على صدقيته فى بعض الموارد نظير ما يحكيه العلامه الطباطبائى لبعض تلاميذه من أساتذتنا، أن أخاه السيد حسن

رحمه الله عليه كانت لديه القدره على تحضير الأرواح أو الارتباط بأرواح العظماء من العلماء ومشابه ذلك.

على أيه حال هذا ليس ممتنعاً، والارتباط بأرواح الموتى يثبته علماء الغرب ايضاً بأنه عبر التخاطر ونوع من الارتباط الموجى بالذبذبات الشفافه الروحيه بين روح الحى وروح الميت، وهذا ليس مستنكراً وقابلا" للتصوير نظير ما نقرأه نحن فى زياره الرسول وزياره أهل بيته، «وانك حجبت عن سمعى كلامهم وفتحت باب فهمى بلذيذ مناجاتهم» (١) فهناك نوع من الارتباط بين أرواح الأحياء وأرواح الموتى ولكن من هو الذى يستطيع أن يحضر ويرتبط، هذا هو أمر آخر وكثيرون من أهل النصب والحيل والدجل وكثير ممن يدعون أنهم احضروا الموتى ويكون قد احضر الجن.

المحاور: يعنى الذى يحضر يحتاج إلى قوه روحيه معينه؟.

الشيخ السند: لا ريب فى ذلك، الروح المحضره ايضاً لابد وان تكون لها درجه وماشابه ذلك، والحضور نوع من الصلاحيه لروح الميت والمكنه لا تعطى لكل احد ومن ثم هذه الإمكانيه من الارتباط بأهل البرزخ لاريب أنها لا تعطى إلا لذوى القدم الراسخ من أهل التقوى واليقين، وأما أحاد الناس ممن هم فى سلوك اعتيادى والتزام دينى هابط فلاريب انه ليست لديه القدره والمكنه على تحضير الأرواح

١- (١) المصباح للكفعمى: ۶٠۵.

وإنما هو تحضير جن.

المحاور: يعنى هنا يكون هو مسخر للجن من حيث لا يشعر؟.

الشيخ السند: قد لا يكون لديه اطلاع والتفات، إلا أن الجن المحضر ربما يكون قرين الميت مما يعرف خفايا كثيره عن الميت ويجيب بإجابات دقيقه ومتقنه أو على إتصال بالقرين، وهذا المقدار لا يدل على أن الذى حضر هو روح الميت وإنما هو قرينه من الجن بل بعض الجن ممن لديهم قدرات تكوينيه أخرى قد يطلعون على ما يطلع عليه القرين وبالتالى يخبرون به.

المحاور: بالنسبه لتحضير الأرواح هل هو أمر نتركه فى بقعه الإمكان، يعنى هو أمر ممكن لا ننفيه أم لا؟ فإنه يوجد هناك من يثبته يعنى إمكانيه أن تستحضر روح انتقلت من هذه الدار إلى الدار الآخره تعيش فى البرزخ نستحضرها ونحاورها هذا المدعى لدى الذين يحضرون الأرواح.

الشيخ السند: نعم المقصود من حضور ليس هى تنشأها نشأه دنيويه وإنما نوع من ارتباطها بأهل الحياه فى هذه النشأه فى موضع معين وما شابه ذلك.

المحاور: إذا توفرت شرائط الصدق ولما يبعث على الاطمئنان بشخص الذى يحضر الأرواح فهل تكون الأجوبه التى يحصل عليها من الأرواح تكون لها نوع من المصداقيه أو يمكن الاطمئنان إليها؟.

الشيخ السند: فى الحقيقه أن هذا الارتباط هذه القناه ليس فيها حجيه بتاتاً بل أن نفس الميت على أيه حال مهما تصاعد شانه ليس يعنى الأرتباط به ايضاً هو ذو موقعيه بحيث يؤخذ بأقواله وإن كان الميت فى البرزخ ومهما وصل فى مقامات العداله والتقوى فإنها تغاير الحجيةً.

المحاور: ولكن تكشف له أشياء قد لا تكشف للأحياء؟.

الشيخ السند: لكن ليس فى مداليل كلامه وفيما يدلى به حجيه بقول مطلق، وإنما هو نوع من البشائر والنذاره، ولا يعول عليه كحجيه، بل أن الأرتباط الروحى فى الرؤيا ونحوها بالمعصوم مع انه معصوم هذا الأرتباط لايعول عليه كحجيه لان ارتباط غير المعصوم به عبر قناه الرؤيا وعبر قناه المشاهده، تلك القناه باعتبارنا نحن غير معصومين ولا طريقه تلقينا تلقى المعصومين فلا يعول عليها وإنما يكون قيمتها، قيمه منبه ومبشر ومنذر، وعلى أيه حال هذا منبه إلى نفس مالدى الإنسان من إدراك عن الواقع من حقيقه يتعامل ويلمس ويتعاطى معه بما له من حدود وحقيقه.

المحاور: يعنى هى تورث اليقين ولكن استناداً إلى أمور أخرى؟.

الشيخ السند: يرجع للموازين العامه التى يستند إليها الإنسان فى كل أموره من الكتاب والسنه والعقل وما شابه ذلك.

العمل والجزاء

المحاور: نعرف من الأحاديث الشريفه أن الدنيا هى وحدها دار العمل فما معنى ما ورد فى بعض الأحاديث الشريفه من أن أرواح المعصومين الأربعه عشر كانت تسبح لله عَزَّ وَجَلَّ فى عالم الاظله أليس هذا التسبيح من العمل الذى يترتب عليه الأجر؟.

الشيخ السند: ما ذكرته من أن قد ورد فى الآيات والروايات أن دار الدنيا هى التى يترتب عليها الجزاء وتحدث من خلالها الأعمال ظاهر الأدله خلاف ذلك.

المحاور: كيف نتعامل مع الحديث اليوم عمل بلا جزاء وغدا جزاء ب-لا عمل هذا المضمون مروى عن أمير المؤمنين(عليه السلام).

الشيخ السند: نعم ولكن هذا المضمون لايفيد الحصر، يعنى اليوم عمل بلا جزاء وغدا جزاء بلا عمل، وان ما قبل ليس هناك عمل ولم يترتب عليه اثر، بل هناك مفادات عديده من طوائف الأحاديث، أن

سید الأنبیاء إنما فاق بقیه الرسل لأنه أول الأنبیاء إجابه فی عالم المیثاق، أو فی عالم الذر، حیث نصت الآیه الکریمه علی إمتحان الله تعالی للخلیقه: أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی (۱). فبحسب السبق والتقدم فی الإجابه رتبت تلک المقامات یعنی بعباره أخری جزاء تلک العوالم ترتبت المقامات فی دار الدنیا یعنی جزاء عالم المیثاق أو عالم الذر والعوالم السابقه، کما أن التأثیرات فی عالم الأصلاب والأرحام تأثیراتها وجزاء آتها نشاهدها تتحقق فی عالم الدنیا، مثلاً صلاح الأبویین من صلاح الجینات الوراثیه ومن صلاح البیتوته وما شابه ذلک، نلاحظ آثارها أن کان یصح إطلاق الجزاء علیها مترتبه فی دار الدنیا، فإذاً لیس من الشیء المحتم أن الجزاء محصور علی العمل فی دار الدنیا.

المحاور: باعتبار أن هذا الذی تتفضلون به لعله خلاف الرأی الشائع، حبذا لو یکون توضیح لهذا الجانب فی یوم القیامه عندما یقال جزاء بلا عمل یعنی أی عمل مقصود؟.

الشیخ السند: نعم فی الحقیقه انه حتی هذه القضیه العمومیه من أن غدا جزاء بلا عمل هذا بالقیاس والإضافه إلی سنخ العمل الأختیاری فی الدنیا وإلا فإن هناک نحو من التکامل حتی فی البرزخ، بل فی العالم الأخروی کذلک الذی تفیده الأدله.

۱- (۱) سوره الأعراف: الآیه ۱۷۲.

المحاور: يعنى فى البرزخ يتكامل الإنسان أيضاً؟.

الشيخ السند: نعم يتكامل وهناك نوع من السير والمسير التكاملى يشهده البشر فى البرزخ، مثل أن بعض النفوس التى تدخل جهنم إذا ارعوت عن عنادها ولجاجها يفرج عنها وتخلص من جهنم، بخلاف التى تلج وتعاند وتوغل فى العناد مع البارى تعالى فتلك أنواع الخلود وما شابه ذلك، مما يدلل على أن العمل المنفى فى الآخره هو العمل باختيار وسيع بالنمط الذى ههنا بحريه واختيار فى دار الدنيا، ولكن الذى يظهر مجموع الأدله أن دائره الخيار والاختيار فى البرزخ أو فى الآخره تضيق بحسب موجبات ضاغطه من نتائج الأعمال فى دار الدنيا يعنى بعباره أخرى الخيار فى عالم الميثاق السابق لعالم الدنيا أو عالم الذر كان الخيار بشكل وسيع أكثر عما هو بحسب دار الدنيا، وهذا الأختلاف فى دائره الأختيار يشاهد فى مسيره الوجود وانتقال الطبيعه الإنسانيه من عالم إلى عالم آخر كلما تنتقل من عالم إلى عالم آخر تكون محكومه بتأثيرات وأحوال سابقه فى تلك العوالم، فبالتالى يضيق الخيار والاختيار، فيتصف حينئذ ويحمل عنوان جزاء بلا عمل على هذا المعنى أى العمل الذى له أفق من الاختيار والخيار، بحيث يستطيع الإنسان أن يتحكم بسهوله فى سكان نجد الخير أو نجد الشر وأما فى المسير التكاملى وان للخيار والاختيار نحو من التأثير فنشاهد بعض حالات الأختيار فى بعض الأدله وان كان هناك طائفه كثيره من الأدله

تـدل على أن أولئـك الـذين جنوا أعمـال سـيئه تلجـأهم تلـك الملكـات الرذيله والقبيحه والسـيئه على أعمـال السوء فى الآخره وتسـلب منهم اختيار الفضـيله وخيار الخيره، نظير الحاله فى إبليس مثل قوله تعالى: إِلاّ إِبْلِيسَ أَبى أَنْ يَكُونَ مَعَ السّاجِـدِينَ قالَ يا إِبْلِيسُ ما لَكَ أَلاّ تَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ قالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْـجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۱). وغيرها من الموارد، هذا ملحوظ فى العديـد من الـدلالات ولكن جمله من الآيـات أو الروايـات يظهر منهـا أن مقـدار من مسـير التكامل والسـير التكاملى يمكن أن يلمح فى الآخره وفى البرزخ.

۱- (۱) سوره الحجر: الآيه ۳۰

تکرار العذاب

المحاور: ما هی الحکمه من تکرار العذاب فی البرزخ وفی الآخره، إلا یخالف تکرار العذاب هذا العدل الإلهی؟.

الشیخ السند: أصل العذاب واستمراره فی البرزخ أو فی الآخره حقیقته ترجع إلی الخلود فی العذاب، وهذه مسأله اعتقادیه محتدمه بین البحوث العلمیه العدیده، وملخص الإجابه عن بعض الشبهات والتساؤلات فیها أن الله عَزَّ وَجَلَّ أنزه من أن یتشفی أو یظلم عباده، ومن رأفته ورحمته بعباده انه یصون أفعاله التکوینیه فی العوالم المختلفه من التشفی وتبرید الغلیل فإن هذه صفات النفوس المخلوقه، بل العذاب هو نحو دواء للمخلوق کما تشیر إلیه الروایات فی الأخلاق الکریمه، مثلاً قوله تعالی: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلی أُمَمٍ مِنْ قَبْلِکَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ لَعَلَّهُمْ یَتَضَرَّعُونَ (۱)، لان کفر المخلوق بالخالق هو من

۱- (۱) سوره الأنعام: الآیه ۴۲.

مهاوی الـدرکات التی یعیش فیها المخلوق، لأن إعراضه عن الباری وإقباله علی ذاته التی هی منبع الفقر والعـدم یوجب التناقض الوجودی للمخلوق، ومن ثم من اجل أن یستکمل هـذا المخلوق ولان یرتبط بمصـدر الفیض ومصـدر البرکات فلابـد أن یتلقی نحواً من الکی لقلع الرعونه والطغیان الـذی هو أنحباس علی النقص، وهـذا المقدار من الإنکسار والذل القهری للمعاند والجاحد بالعـذاب یبعـد طغیانه الذی هو حبس له علی ذاته الفقیره إلی الخضوع والتوجه إلی منبع الفیض لیتمکن من الأسـتفاضه، فمن ثم کـان العـذاب شـفاء وعلاـج للمعانـد ولو کـان قهریـاً، وحـاله الانقطـاع عن مصـدر الخیر وهو التکـبر والتمرد والجرأه والعصـیان والطغیان، فبالتالی هذا العذاب نحو دواء وکی ویتحقق المخلوق بحاله العبودیه ویرتبط بمرکز الخیر ومنبع البرکات ومن ثمه ورد فی دعاء أمیر المؤمنین(علیه السـلام) فی دعاء کمیل: « وان تخلـد فیها المعاندین »(۱) یعنی أن الخلود فی الـدار الآخره فی جهنم مخصوص للمعانـدین لماذا؟ لان المعانـد بحاله مرضـیه واعوجاج فی ذاته لتمرده وطغیانه، وهذا یبعده عن مرکز الخیر والخیرات والبرکات وهو الله عَزَّ وَجَلَّ ومن ثم هذا العذاب یکسـر جنوح وطغیان وتکبر المعاند وبالتالی یجعله مستفیضاً للفیض الإلهی وإلا لو أبقی وبقی علی العناد لأزداد إنعداماً وتناقصاً وعذاباً وألماً ناشئاً من تناقصه وهو عذاب أشد.

۱- (۱) مفاتیح الجنان: ۱۳۵.

المحاور: فيتحول فی الواقع هو إلی نار بحیث أصبح وجوده نار.

الشیخ السند: هذه الحاله فی بدنه الأخروی یؤدی إلی أن روحه ترعوی وتنصاع وتطوع وتنقاد إلی رب العزه والانقیاد اکبر کمال، والمعاند لا سبیل لإیصاله إلی الکمال إلا بأخلائه عن تکبره وطغیانه بأن یطوّع إلی طاعه رب العزه. فهذا العذاب فی حین کونه عذاباً هو رحمه ورأفه من الله عَزَّ وَجَلَّ وحکمه لأجل أن یبقی هذا المخلوق فی حاله تکامل ویکون دوماً فی حاله أستفاضه، وان کان بعض الذوات أعاذنا الله وأجارنا الله وجمیع المسلمین من ذلک، بعض الذوات قد قضی علیها العناد بحیث أن العناد عاد وصار طبعاً جوهریاً وهو علی درجات، والتقصیر علی درجات والمخالفه والعصیان علی درجات، وإذا دخل منطقه العناد فذلک داء دهیاء وربما یشتد هذا العناد بحیث لا ینفک عن المخلوق وهی إعماله طبعاً کما یشیر إلی ذلک قوله تعالی: وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ (۱) فبعض الذوات هکذا تبقی یکتب لها طریق الکمال وبقاء کمالها بأن تعذب کی یطرد الخبث الموجود فی تلک الذوات وتطوع وتنقاد لرب العالمین، هذا بالنسبه للخلود فی النار ویفهم من ذلک الکلام فی البرزخ وانه یمتد فی الآخره فیما یعالج ویطهر المیت یستمر عذابه فی الآخره إلی أن یطهر.

۱- (۱) سوره الأنعام: الآیه ۲۸.

المحاور: يعنى ليس تكراراً للعذاب؟.

الشيخ السند: لا. لأنه استمرار فى عمليه التطهير، مثلاً نشاهد فى تطهير وتنظيف الملابس وغيرها تحتاج إلى المرات والكرات فى عمليه التنظيف كى يقلل من الوسخ والأدران الموجود فيها.

المحاور: آذن هل يمكن للعذاب البرزخى أن يكون سبباً لسقوط بعض العذاب الأخروى لبعض الذنوب؟.

الشيخ السند: نعم بالضبط هكذا، وإلا سيبقى فى أدران الذنوب وأوساخها ويحتاج إلى تطهير فى الآخره.

المحاور: وحتى فى ساعات الاحتضار بعض الروای--ات تشير إلى هذا المعنى.

الشيخ السند: وبعض تكفّر ذنوبه بالشده التى يلاقيها فى ساعه الاحتضار من دون حاجه إلى عذاب البرزخ، وبعضهم قد يتطهر بها ويبتلى فى دار الدنيا قبل الاحتضار، فأنواع الذنوب وأوساخ الذنوب وأدران الذنوب أعاذنا الله وجميع المؤمنين والمسلمين منها مختلفه الشده ومتفاوته.

التائب وغفران الذنب

المحاور: هل أن مغفره الذنب تشمل إزاله الآثار التكوينيه للذنب كما هو الحال فی شرب الخمر مثلاً - والعیاذ بالله - تزول آثاره التكوينيه بمغفره الله تبارك وتعالی أم لا؟.

الشیخ السند: إزاله التوبه للآثار التكوينيه للذنب يظهر من الأدله والآيات أنها بحسب درجه التوبه ودرجه الاستقامه على التوبه ودرجه التعالی فی الكمال بعد ذلك على حسب درجه التوبه، كما لدينا...

المحاور: حبذا لو تكون الإجابه من خلال مثال توضيحی فی صدق التوبه، هل المقصود منها التوبه النصوح أم أن التائب يطلب من الله تبارك وتعالی أن يزيل أثار ذنوبه السابقه أم شیء آخر؟.

الشیخ السند: التوبه هی من الرجوع والرجوع إلی البارى تعالی على مدارج ودرجات من القرب والبعد، وربما التائب يستغفر ويندم ويقلع عن ما ارتكبه من ذنب وهذا المقدار أدنی شرائط صحه التوبه،

وربما يمضى التائب قدماً متعالياً فى درجات الخير وأضداد المعصيه التى كان عليها فلا ريب أن هذه التوبه رجوع اشد إلى درجه قريبه أعلى من ذلك وهلم جراً.

المحاور: فى هذه الحاله تكون للتائب أثار أكثر من مجرد رفع العقاب الأخروى عنه؟.

الشيخ السند: نعم.

المحاور: يعنى يكون رفع العقاب إلى جانب العقاب الأخروى إزاله الآثار التكوينيه بأعتبار أن بعض الذنوب لها آثار تكوينيه فى الآخره؟.

الشيخ السند: نعم إلا فى بعض الآثار للمعصيه كما ورد فى الحديث النبوى: «من ارتكب كبيره فارقه عقل لا يرجع ابداً» ، حتى بعد التوبه حتى بعد الآخره، يعنى شعبه من شعب العقل تفارقه ولا ترجع إليه ابداً، وهذا حرمان. وفى الآيه الكريمه أشاره إلى مثل هذا الاختلاف فى الآثار إلى قدره وقوه التوبه على التغيير رغم ذلك تشير الآيه الكريمه أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ (۱). مما يدلل على أن ارتكاب المعاصى والسيئات ولو يستغفر الإنسان ويتوب ينجو بالتالى من سوء العاقبه وينجو من العذاب والعقوبه، إلا أنه لا ريب أن امتيازات المتقى

۱- (۱) سوره الجاثيه: الآيه ۲۱.

الموقن والمحافظ على الاستقامه وغير الملوث نفسه ولو بدرجه من الذنب لا ريب انه يكون أوفر حظاً فى الآخره وفى الدنيا من العاصى التائب....

المحاور: ولكن يبقى الباب مفتوحاً، يعنى التائب من الذنب كمن لاذنب له؟.

الشيخ السند: طبعاً التائب ينتشل نفسه من الحضيض وينتشل نفسه من الهوان وما شابه ذلك، ويرتقى ولكن لا ريب أن الاستقامه والمحافظه والحيطه تلك أكثر تعالياً من التوبه.

المحاور: فما معنى إبدال الله تبارك وتعالى سيئات التائبين إلى حسنات وهل يمكن القول بأن هذه مرتبه عاليه من مراتب إزاله الأثار التكوينيه للذنوب؟.

الشيخ السند: نعم، هذا لطف الهى عظيم وربما تفسيره فى الجانب والبعد الفلسفى والمعنوى يحتاج إلى مؤونه واقتدار، وربما يقرب مفاد هذه الآيه ما فى بعض الروايات بأن أصحاب الجنه يرون مواضعهم فى النار لو عصوا، وأهل النار بحسب دركاتهم يرون مواضعهم فى الجنه لو كانوا قد أطاعوا ومن الواضح أن كل من توغل شده فى الدركات لو كان قد عصى كان قد تعالى سمواً فى الدرجات. وبعباره أخرى أن الملكات والقدرات فى المخلوق يمكن

أن يوظفها فى طريق الخير ويمكـ-ـن أن يوظفها فى طريق الشر، فبالتالى تلك الملكات إذا فرض تحلى الإنسان بها ثم وظفها فى طريق الخير، كما إذا افترضـنا أن عالماً فى الذره النوويه ولكنه يوظف هذا العلم الخطير فى سـفك دماء الشـعوب وما شابه ذلك فهذه درجه شديده من الشر فى آثار عمله ولكن لو بدل اتجاه عمله إلى نفع البشريه وفى الموارد السلميه، الصحه والبيئه الزراعيه وتوليـد الطـاقه الكهربـائيه فنفس الملكه التى كـانت فى طريق الشـر تكون متلأـ لئه نورانيه فى جانب الخير، اذاً الملكه بما لها من صفات عمليه وعلميه وكما لو افترضـنا ضابط جيش كان فى دوله الجور والظلم ولكن بعد ذلك تحول إلى ضابط فى دوله الحق وسبل السلام واستفاد من تلك المهاره التى لديه.

المحاور: فهذا نوع من اللطف الخاص والهدايه الخاصه؟.

الشيخ السند: نعم يستطيع أن يوظف ملكاته فى طريق الخير وتتبدل من سيئات إلى حسنات.

ص:١٦٢

إذا الوحوش حشرت

المحاور: إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ هل يمكن الاستفاده منها، ايضاً أن لهم مراتب من القيامه؟.

الشيخ السند: ورد تأويل الوحوش فى الآيه الكريمه أن المراد منها بنى الإنس، لان الإنسان إذا توحش صار أوحش من الوحوش، على أيه حال هذا لا ينافى الظاهر ايضاً بإراده كل من المعنى التأويلى والمعنى الظاهر، ويستفاد من البحوث الحديثه فى العلوم الروحيه كالتنويم المغناطيسى واستحضار الأرواح للموتى يذكرون مئات الحكايات عن الأرواح التى يحضرونها وما شابه ذلك، عن نشأه البرزخ أن الحيوانات هناك لهم نوع من التواجد بخلاف ما كانت عليه فى دار الدنيا.

ورد فى الروايات: «أن يوم القيامه يقام العدل حتى انه يقتص للعجماء من القرناء» ، فيقتص من الدابه التى لها قرون إذا اعتدت على دابه ليس لها قرون.

المحاور: إن المرور بالقيامه والبعث مرتبط بالتكليف فهل يمكن أن

يفهم أن هنالك درجه ومرتبه من التكليف بالنسبه إلى الحيوانات؟.

الشيخ السند: نوع من تلقى الدين التكوينى، الكونى الواحد لكل المخلوقات موجود ولكن بأى درجه، نلاحظ مثلاً حديث الهدهد مع سليمان أو ما يقرره الهدهد لا الشريعه فإنها خاصه بالثقلين الإنس والجن...

المحاور: يكون سليمان معذب الهدهد وإذا كان الهدهد ليس له خيار آخر، أو مكره على ما قام به مثلاً إذا كان على فرض الإساءه فلا يكون من العدل تعذيبه، إذن لابد أن هناك درجه من الاختيار بحيث إذا كان عمله خاطئ يكون مستحقاً للتعذيب؟.

الشيخ السند: الآن البحوث العلميه أثبتت أن الحيوانات لها درجه من الإراده والشعور ودرجه من الصفات الإنسانيه كلها تدلل على أن لها مرتبه من الإدراك وما شابه ذلك: وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلاّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (۱) فلها درجه من الرجوع والأوبه إلى الله سبحانه وتعالى كما كان لها نحواً من الانطلاقه من المبدأ، فأن قاعده: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ (۲) ليس خاصاً بالإنس بل لكل الكائنات وهى آئبه راجعه إلى ربها، إليه مصير كل شيء واليه يرجع الأمر كله.

۱- (۱) سوره الأسراء: الآيه ۴۴.

۲- (۲) سوره البقره: الآيه ۱۵۶.

الخلود فى الجنه أو فى النار

المحاور: كيف يمكن أن نفهم خلود الإنسان فى الجنه أو فى النار مع كون الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى هو الأول والآخر؟.

الشيخ السند: أوليه البارى تعالى وآخريته لا تنافى الخلود فى جانب البقاء، الكثير منا يتصور أن أوليه الله واخريته أمر يتصرم كما فى الزمان، أو يتجدد كما فى قطاعات الزمان، وهذا تصور خاطئ عن صفات الله، فأن أوليه الله لم تزل ولا تزال صفه قائمه وثابته له كما أن آخريه الله ليست صفه ستحدث له تعالى وإنما آخريته هى له فى عين حين ما كانت أوليته ثابته له.

المحاور: عفواً المطلب دقيق جدا لو تزيدونه توضيحاً.

الشيخ السند: آخريه الله عَزَّ وَجَلَّ ليست من قبيل المراحل الزمانيه التى تحدث بعد تصرم وبعد انقضاء ومضى فترات زمنيه سابقه فتحدث فترات زمنيه لاحقه، فآخريه القطعه الزمانيه آخر الشهر

السنوی تحدث بعد مضی الأشهر الأولی من السنه، وآخر أیام الأسبوع یحدث بعد مضی الأیام الأولی من الأسبوع، وهکذا فی الآخریه فالزمان اذاً متجدد الحدوث ولم یکن موجوداً وإنما یوجد فیما بعد وهذا بخلاف صفاته تعالی سواء (الأول) و (الآخر).

المحاور: لو أردت توضیح الأمر من خلال السؤال التالی بأن الله تَبَارَکَ وَتَعَالَی کان الأول ولایزال الأول فماذا یعنی الآن؟ هل یکون المعنی المتبادر انه کان الأول فهمناها انه کان ولم یکن شیء ولکن ولازال کما کان یعنی الآن هو الأول کیف الآن هو الأول.

الشیخ السند: هذا ما سأصل إلیه ولکن أحببت أن أبین أن الأولیه فی الزمان فی العاده تتصرم وتنقضی وتمضی وتنعدم ولکن هذه الصفه فی الباری تعالی لیس الحال فیها کذلک، وإنما هی دائمه وباقیه، وکذلک آخریته تعالی لیست کأخریه الزمان تنوجد بعد ما لم تکن فأولیته تعالی فی حین آخریته وآخریته فی حین أولیته کانت ولا- تزال ولا-تزول، آذن معنی الأولیه والآخریه فیه تعالی تتخذ معنی ورسماً بمعنی آخر یختلف عن الأولیه والآخریه فی الزمان والأمور التدریجیه الموجوده داخل نطاق الزمان، معنی أولیته تعالی انه مبدأ إیجاد وفیض الأمور وآخریته انه منتهی غایه کمالات الأمور، فالباری تعالی هو مصدر ومبدأ ومقوم لکل موجود وکائن ومخلوق فی کل حین کان ولا- یزال ولا- یزول هذا معنی الأول وآخریته هی أن کماله هو منتهی وغایه کل

كمـال وكـل مقصـد، وهـذا نوع من معـانى الخلوص والإخلاـص ونوع من معـانى المعـاد ايضـاً، أى أن كماله هو منتهى الكمال وقـدرته هى منتهى القـدرات ودرجات القدره ودرجات الكمال، والتعبير بالدرجه من باب المسامحه وضـيق التعبير ولايتناهى فى علـو الـدرجات، وهـذا العلو والانتهـاء والفوقيه فوق كـل الكمالاـت، كـانت اذاً ولاـ تزال ولاـ تزول، آذن آخريته فى حين أوليته واوليته فى حين آخريته، ولاـ يتنـافى ذلـك مع الخلود فى الجنه والخلود فى النـار، لاـن هـذا الخلود لاـ يعنى أن الجنه هى منتهى الكمـال بل هناك فوق كمال الجنه. كمالات أخرى مخلوقه حتى من قبيل الغمس فى بحور وسـرادقات الربوبيه وبحور سـبحات الجلاـله ومـا شـابه ذلك فكيف مقام الـذات الإلهيه فليس خلود الجنه يعنى آخريتها، وأنها تحيط بآخريه البارى تعالى، لان الأخ السائل فهم من آخريه البارى آخريه زمانيه، وليست كذلك وإنما هى آخريه منتهى لا تناهى الكمال.

المحاور: هذا المعنى الذى تفضلتم به نتلمسه فى: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ؟.

الشيخ السند: بالضبط إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ المبدأ الأوليه وراجعون الاخريه.

المحاور: آذن هنا الأوليه والآخريه مبدأ الخلق ومنتهى كمالات

الخلق. وبالنسبه للخلود هنا هل هو زمانی؟.

الشیخ السند: الجنه وان کانت جسمانیه ولکن لیست جسمانیه دنیویه وزمان دنیوی، بأعتبار أن لکل موجود جسمانی له تقدیر من الأمر فهناک خلود وبقاء أمدی، ولکن أمده هو حساب الأمد فیه یختلف عن حساب الدنیا.

المحاور: وهل یشتمل علی کلا البعدین، البعد والکمال الأخروی بالنسبه للإنسان وهکذا بالنسبه للبدن أو البعد الروحی والبعد البدنی هل یمکن تصوره هکذا؟.

الشیخ السند: کما أن هناک کمالات بدنیه تفوق کمالات بدن الدنیا فهناک کمالات روحیه ینالها المؤمن ولها أبعاد تختلف عن أبعاد البدن، ولکن تقدیر وحده المده والفتره فی الجنه وفی عالم الآخره تختلف فی وحدتها التقدیریه والحسابیه عن وحده القیاس الزمنی فی الدنیا.

المحاور: هذا القیاس الزمنی آذن هو خاص بعالم الدنیا، والعوالم الأخری لها قیاسات أخری.

الشیخ السند: نظیر التعبیر فی قوله تعالی: وَ إِنَّ یَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ (۱).

۱- (۱) سوره الحج: الآیه ۴۷.

المحاور: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يعلم كثيراً من خلقه سيعصونه ويستحقون بذلك الشقاء والخلود فى النار، فلماذا خلقهم وهو الرؤوف الرحيم والغنى عن عذابهم؟.

الشيخ السند: لابد أن نعلم أن خلقه الأشقياء كإبليس وغيره من حزبه المتمردين الظالمين ليس هو نقمه عليهم، وليس شقاءً لهم فى كونهم أشقياء، بل هو عين الحكمه والخير والنفع، سواء بالنسبه لهم أو بالنسبه إلى نظام الخلقه، أما بالنسبه للآخرين فالامتحان الذى يقع فيه الآخرون عندما يبتلون بالأشقياء يكون امتحان تكامل لهم ورقى الدرجات وعالى المقامات.

المحاور: يعنى من خلال الابتلاء بهؤلاء الأشقياء والصبر على أذاهم وغير ذلك يحصلون على مراتب من الثواب؟.

الشيخ السند: نعم وربما يستفيد من بعض الأحاديث عنهم(عليهم السلام) وهذا استظهار من بعض أهل المعرفه، حيث استظهر من بعض الأحاديث أن خلق الشياطين هو نوع من الحراسه للملكوت عن أن ينفذ فيه القلوب الإنسانيه غير الطاهره، القلب غير الطاهر بعين بصيرته لا يستطيع أن ينفذ إلى الملكوت إلا إذا كان طاهراً، ولو كان غير طاهر يبتلى إذا بمشاغبه الشياطين وحيلولتهم دون نفوذه الملكوت، فهذا نوع من الحراسه للمنازل والعوالم الطاهره ونوع من التربيه والامتحان، هذا

كمثال والأمثله كثيره، هذا بالنسبه للآخرين. وأما بالنسبه إليهم فلابد أن نعلم أن أصل الوجود خير ورحمه كبيره حتى الوجود فى الخلود بالنار فى أصل وجوده رحمه، لان العذاب فى الحقيقه نوع من المداواه للمتكبر والجاحد توجب هذه الحاله – حاله العذاب – ارعوائه بنحو مستدام أو فى حال العذاب أرعوائه إلى البارى تعالى والى عبوديته وخضوعه للبارى تعالى.

المحاور: كيف يكون الوجود بحد ذاته خيراً وهو قد يؤدى إلى العذاب؟.

الشيخ السند: لان العذاب حاله طارئه لأصل الوجود. وبعباره أخرى وجود المخلوق بحاله معرفته بربه وفى حاله خضوعه لربه لا ريب أن هذا الوجود نوع من الكمال والرحمه، وان كانت مصحوبه بزمجره عذاب.

المحاور: هل يمكن تشبيه الأمر؟.

الشيخ السند: كمثل المريض الذى يداوى فى أثناء عمليه جراحيه وان كانت هى أذيه له ولكن هى نوع من الانجاء له.

المحاور: ومتفق هو أفضل من أن يموت.

الشيخ السند: نعم أفضل من أن يموت ويعدم ويباد، الحقيقه الخلود فى العذاب أصعب موضع ومن الإشكال الذى هو جدل

معرفی قدیم فی العلوم المختلفه، الخلود فی العذاب هو نفس العذاب سواء بدأه أو استمراره وخلوده إذا أذعنا أن نفس العذاب بدأً أو خلوداً هو نوع من الإخضاع الربانی للمتمرد الجاهل بمعرفه ربه لکی یعرف ویخضع إلی ربه، غایه الأمر أن هذا لا یخضع إلی الکمال إلا بإضافه العذاب علیه آن فآن، العذاب وان کان مراً لکن معرفه الله أحلی وأکمل، فلا یتمنی العدم المطلق والشاهد علی ذلک أن مراره العذاب إنما هو بسبب خوف الزوال، زوال الکمال، زوال الراحه، زوال الطمأنینه، نفس الزوال مخیف اذاً من یفیض علیه أصل الوجود فهذا عین الرحمه غایه الأمر أن قسماً من الخلق کالجن والإنس بعض منهم لا یصل إلی الکمال والخضوع لمعرفه ربه وهی اکبر الکمالات أکبرمن کمال راحه البطن، وراحه الشهوه وراحه ونعومه الحریر، معرفه الرب لا ریب أنها کمال کبیر، هذا الکمال لا یصل إلیه شطر من نمط من الخلقه إلا عبر العذاب.

المحاور: هل یمکن القول أن من الظلم أن لا یخلق الله تَبَارَکَ وَتَعَالَی أو لا ینقل من العدم إلی الوجود من هو مستعد للوجود، ویمکن أن یکون وجوده مفتاح الوصول إلی الکمال؟.

الشیخ السند: لا ریب أن الوجود والرحمه الإلهیه الواسعه هی تفیض الوجود وهی الوجود والرحمه علی کل قابل ومستعد.

المحاور: يعنى السؤال والأعتراض هو كأنه أستناداً إلى الرحمه الإلهيه للاعتقاد بأنه لم يكن المفروض أن يخلقهم، فى حين يمكن أن تكون الرحمه والرأفه الإلهيه والغنى هو سبب لخلقهم بأعتبارهم مستعدين للوجود والوجود بحد ذاته خير يمكن أن يوصل إلى مقامات.

الشيخ السند: حتى الوجود فى العذاب هو رحمه وقد غفل عن التدبر فيه والنظر حتى كبار العرفاء الذين ربما استشكلوا فى خلود العذاب، فأبن سينا وأبن عربى أو غيرهما لم يتفطنوا إلى وجه الرحمه فى الخلود فى العذاب، انه بتوسط العذاب تتحقق معرفه المتمرد لربه، فأذاً المعرفه التى هى كمال كبير واصل وجوده الذى هو عليه رحمه وهو فيض الهى وجودى هذا هو يتحقق فى الحقيقه فى نفس حال العذاب، اذاً هذا كمال، عذاب باطنه الرحمه.

المحاور: التمتع بنعيم الجنه أو العياذ بالله – التعذب بالنار، هل يكون للروح فقط أم للجسد؟.

الشيخ السند: عندما يعبر بعذاب الروح وعذاب الجسد المراد أن العذاب من العوارض والفوادح التى تطرأ على البدن وعلى الروح، ولكن المدرك للعذاب ومركز الإدراك هو الروح، ولذلك عندما يقال عذاب روحى وليس عذاب البدن تاره يراد من ذلك أن البدن لا يدرك العذاب وإنما الروح هى التى تدرك العذاب الذى يحل بالبدن،

والآلام والفوادح التى تحل بالبدن، فهذا صحيح أن مركز الإدراك هو الروح، وأخرى يراد انه عذاب روحى وليس ببدنى وكأنه لا يجرى شىء على البدن ولا يتوسط البدن، وتعيش الروح فى حاله احتباس معنوى فهذا حصر للعذاب بالعذاب الروحى وهذا غير صحيح.

المحاور: بالنسبه للتمتع بالجنه كذلك؟.

الشيخ السند: كذلك بالنسبه للتمتع بالجنه هناك تمتعين، تمتع بتوسط البدن وتمتع مباشر للروح.

المحاور: وإذا اعترض معترض وقال أن كل الموجودات لها مرتبه من الشعور والبدن هو من هذه الموجودات، يعنى الجانب المادى أو الجسدى من الإنسان، هل أن هذه المرتبه الشعوريه لها ما يناسبها من التمتع والعذاب للبدن؟.

الشيخ السند: وجود الشعور فى الماده الجسمانيه محل اختلاف عند الحكماء والفلاسفه حتى أن ملا صدرا مذهبه فى كتبه متذبذب على كلا القولين فلو بنى على تصوير الشعور فى الماده الجسمانيه أو شبه ذلك فبالتالى التصوير الموجود يرجع إلى أن هذا البدن ولكل بدن ولكل ماده جانب تجردى هو يدرك به فيرجع إلى الروح.

المحاور: إذا كان من جزاء المؤمن فى الجنه الحور العين فما هو حال المؤمنه؟ هل لها جزاء مماثل أم توجد فروقات فى أنواع المتع فى الجنه

بسبب نوع الجنس؟.

الشیخ السند: الوارد لدینا فی روایات أهل البیت(علیهم السلام) هو أن المؤمن یعطی هناک أربع نسوه من المؤمنات ویکون من نصیب المؤمنه المؤمن فلکل مؤمن أربع نسوه حتی أن الرسول(صلی الله علیه و آله) زوجاته الأربع فی الجنه کما ورد فی روایات أهل البیت خدیجه بنت خویلد ومریم بنت عمران وآسیه بنت مزاحم وکلثم أخت النبی موسی. إلا علی بن أبی طالب بأعتبار انه یکفی بفاطمه الزهراء سلام الله علیها. وقد روی عنهم أن رسول الله(صلی الله علیه و آله) قال:

«إن الله زوجنی فی الجنه مریم بنت عمران وامرأه فرعون وأخت موسی»(۱).

لمحاور: ولکن الاعتراض أیضاً یرد بإعتبار إن التعدد هو من خصوصیات عالم الدنیا لضرورات اقتضتها نشأه الدنیا، هذا التعدد ما هو حکمته فی الآخره؟.

الشیخ السند: هناک نوع من التوازن لان هذا البعد هو بعد جسمانی ولیس بعد روحی معرفی، وإلا فی البعد الروحی والمعرفی هناک استواء بین الرجل والمرأه.

المحاور: هذه نقطه مهمه لو تزیدوها توضیحاً؟.

الشیخ السند: یعنی فی الجانب الروحی والمعنوی هناک موازاه

۱- (۱) الفیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر، ج ۳۰ :۲.

يعنى حسب رقى الروح ومرتبتها الكماليه تكون لها متع متناسبه معها سواء كانت الروح ذكر أم أنثى، لكن هذا الأمر يرتبط بالجانب البدنى وبعد جسمانى محض ليس يكترث به كثيراً، كثير خطب مما يثير صخبه. الفكر الغربى بسبب رسوخه فى الجانب المادى الشهوى البدنى والذى يجعل من ذلك اكبر دعامه يقاس بها الشرف ويقاس بها مقام الإنسان، والحال أن مقام الإنسان فى علمه وعقله وشرفه وشخصيه الإنسان فى الدرجات العليا من الروح لا بالدرجات النازله فى ذات الإنسان، الدرجات النازله فى ذات الإنسان لا يفترض بها أن تكون ميزاناً أساسياً فى قيمته وتقويمه، كأن نقول أن الإنسان كم مره يقضى وطره فى جانب البطن، هذه ليست قيمه الإنسان بأعالى درجاته لا بأسافله، كما ورد فى الحديث النبوى عند الفريقين: «إنما قيمه المرء بعقله ومنطقه وقلبه لا بكبكبه وذبذبه» يعنى الفرج والبطن. ولا يقاس المساواه والموازنه بين الجنسين بالجانب السفلى فى الأنثى والذكر وإنما بالجانب العقلى.

المحاور: المقصود التكامل الروحى؟.

الشيخ السند: ومن ثم لاينظر للمرأه فى دين الإسلام ولا سيما فى مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) وشخصيتها من جانب بدنها أوالبيئه التى تفسح لجسد المرأه أن تخوضه أولا إن كانت تخوض هذا المجال أو ذاك المجال، إنما المجال هو فى جانب الشخصيه والعلم والعقل

والمعنويه وهذه الأبواب على السواء مفتوحه لكل من الصنفين.

المحاور: السؤال عن مضـمون الآيات الكريمه التى تصف أن النار محيطه بالكافرين، هل أن هذا الأمر يكون فى عالم الدنيا ايضاً أم يختص بالعوالم ، وما معنى إحاطتهم إذا كانت إحاطه فى الدنيا ايضاً هل أنهم يتعذبون بالنار فعلاً بالحياه الدنيا؟.

الشـيخ السـند: فى الحقيقه مصب السؤال يمكن أن يصاغ بهـذه الطريقه، إحاطه نار جهنم الأخرويه بالكافرين أو بالعصاه هل هى متزامنه وهم فى نشـأه دار الـدنيا أم لا وإلا فنار جهنم ليس لها هنا بروز وظهور كامل، نعم بنحو متزامن يمكن أن يكون صـحيحاً وعلى أى تقـدير يجب أن نلتفت إلى أن الإنسـان بطبيعته موجود فى نشـأت متعـدده بنحو متزامن، نحن الآن فى تواجـدنا فى دار الـدنيا لنـا نوع من التواجـد والعيش فى البرزخ والآـن وكما لنا تواجـد عيش وحياه فى الـدنيا وفى البرزخ لنا ايضاً تواجـد وعيش ومعيشه فى الـدار الآـخره، طبعـاً لاـ نلتفت إلى تلـك الطبقـات من وجودنا ووجود ذاتنا وطبقات الروح المتعلقه بتلك العوالم، لا نستشعرها بشكل تفصيلى وبشكل واعى ولكن بشكل إجمالى، وربما بشكل يعبر عنه فى التعبير الحديث بالشعور فى اللاوعى اذاً الإنسـان هو موجود ومبنى وجوده ذوطبقات ففى حين جزء منه وطبقه منه تعيش وتتواجـد فى دار الـدنيا جزء من أرواحنا وذواتنا متعلقه بالبرزخ وثالث منا متعلق ايضاً بطبقه أخرى بالآخره

فبالتالى اذاً تعلقنا بأغصان شجره الطوبى فى الجنه أو - لا- سامح الله - بأغصان شجره الزقوم وهى نار جهنم تتحقق هذه الارتباطات وهذه العلائم بين أرواحنا وذواتنا، فى هذا الآن الذى نعيشه فى الدنيا ولكن بلحاظ تلك الطبقه الوجوديه من وجودنا المتعلق بتلك النشأه والمعيشه وذلك العالم، فبالتالى محيطه الآن ولكن بطبقه وجودنا الذى يتعايش مع ذلك العالم.

المحاور: بأعتبار أن الفكره دقيقه بعض الشيء اذاً من خلال مثال تمثيلى يعنى كحال الذى مثلاً لا يشعر بالبرد رغم أن البرد يصيبه لحاله معينه أو غفله معينه لشرود الذهن مثلاً وهو لا يشعر ولا شك أن البرد يؤثر فيه ولكن نتيجه لشرود ذهنه إلى مكان آخر هو لا يشعر بالبرد؟.

الشيخ السند: نعم هذا المثال ذكروه وذكر من اجل أن الإنسان شرد ذهنه وتمركزت حواسه إلى جانب معين يفقد الشعور والحواس بجانب آخر، كما فى شده الفرح أو فى شده الحزن فى هذه الحالات تستقطب حواس الإنسان وتمركزها فى جانب معين وينقطع إحساس الإنسان ببدنه فى جوانب أخرى.

المحاور: يعنى بأعتبار أن الحياه الدنيا هى بطبيعتها شاده تشد الإنسان ومظاهر الدنيا ومظاهر لذائذها هل يمكن الاستفاده من هذا المعنى؟.

الشيخ السند: نعم هذا مثال تقريبى للحواس، أما لو أردنا أن نمثل مثالاً أعمق لكيفيه تواجد الإنسان لنشآت معاً، ولنأخذ مثال النائم، النائم يرى عوالم وشؤون فى رؤياه عظيمه ومهوله ثم لما يستيقظ يسائله من حواليه، أين كنت، وماذا رأيت، وماذا انتابك، وماذا طرأ عليك، هو يحس انه كان فى عوالم وعالم ونشأه كبيره جداً وربما رأى من الحقائق ما تتحقق مستقبلياً وهم لا يعرفون انه نفذ إلى عالم آخر ورجع إلى بدنه، هذا التلاحم والتواصل بين العوالم فى أنبوبه وجود الإنسان فى طبقه ونافذه وبوابه ودهليز، وهذه البئر العميقه من روح وذات الإنسان تمثل وتجسد علائق ونشآت متعدده، غايه الأمر لا يركز ولا ينشد إليها لانشداده وانشغاله لهذه النشأه وإلا فهى موجوده أما بالنسبه إلى آثار إحاطه جهنم أو إحاطه الجنه....

فقد ذكرت جمله من الآثار فى الآيات الكريمه والأحاديث الشريفه من العلقه التى تتسبب لها الذنوب والأعمال السيئه، وبالتالى الارتباط والاتصال والوصال بشجره الزقوم، منها سلب البصيره الفطريه التى هى من أثمن الودائع التى خلقها الله وأودعها فى فطره الإنسان ومنها ازدياد قوه الغرائز المهيجه الضاغطه على قوه العاقله وقوى حكمه الإنسان وبالتالى تكون تلك القوى أميره وقوى الخير للإنسان أسيره، ومن تلك الأمور ايضاً التى ذكرت فى الآيه الكريمه إذا استتمت إحاطه الذنوب استتمت إحاطه النار، بقلب الإنسان وذات الإنسان

وبالتالی یستوجب النقمه والطرد من الرحمه وبالتالی ثُمَّ کانَ عاقِبَهَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای أَنْ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّهِ (۱). یصل إلی مراتب أسوأ أکثر فأکثر ویستوجب نزول کثیر من النقمات الإلهیه تتبع بعضها البعض ویتمادی به الأمر إلی الطامات والکبائر.

المحاور: هناک أکثر من آیه تتحدث عن ربط الخلود فی النار والجنه بما دامت السموات والأرض إلا ما شاء الله والسؤال عن هذا الاستثناء هل یفهم منه انه یعفو الله عن الکافر فیخرجه وینهی حاله الخلود. ثم ما معنی هذا الاستثناء بالنسبه للمؤمن؟.

الشیخ السند: ربط نشأه الجنه ونشأه النار بدوام السموات بأعتبار انه ورد فی جمله من الروایات عند الفریقین أن الجنه لها تکوین فی عالم السموات وکل سماء برحاب مادونها تسع مادونها وزیاده بلا حدود وبلا مقایسه، کما ورد أن السماء الأولی بجنب سعه السماء الثانیه کحلقه حدیدیه صغیره ملقاه فی صحراء مفازه لا یدرک منتهی افقها الإشاره إلی أن هناک تضاعف فی المساحه والحجم والمقدار، وهذا التفاوت فی نسبه المقدار والحجم فی الحلقه والصحراء المترامیه الآفاق بین کل سماء وأخری وربما یعبر بعض أصحاب المعرفه أن المراد من کل سماء وسماء أخری فی حین العلو، العلو هو یعنی النشأه والنشاءات تعتبر تلک

۱- (۱) سوره الروم: الآیه ۱۰.

النشأه ألطف وأوسع واشد قوه وطاقه، وكثير ما يعبر عنها علماء الروح الجدد المحدثين بأن هناك نوع من العوالم الأثيريه الألطف والألطف والأشد قوه والأشد مساحه والأشد سعه، اذاً هذه عوالم سبعه السموات السبع والارضين السبع فى حين نسبتها لبعضها البعض هائله جداً غير ميسره للقياس إلا أن هناك نسبه معينه قد تكون تعلقيه جغرافيه فيما بينها ايضاً ولكن هى عوالم سبعه متلطفه فى بعضها البعض أو قل فى أعماق الوجود لكل منها فى البعض الأخر.

المحاور: هل بعضها يكون باطناً للبعض الآخر فى حاله الظاهر والباطن؟.

الشيخ السند: إذا أردنا أن نخفف كلمه الباطن فى اللغه العصريه نقول أثيرى نافذ فى الموجود الأغلظ ونفوذه ذوسعه ومساحه ولايمكن عدها فى الحسبان المقايس بالوجود الغليظ الأصغر اذاً السموات السبع ايضاً هى عوالم أثيريه ألطف فألطف داخله فى بعضها البعض تزداد سعه، والآن الأبحاث الفيزياويه الناعمه الظريفه فى الأجسام الناعمه الظريفه يمكن أن تصغر مئات المرات، أو أن تبرز أن المواد مختلفه والطاقات مختلفه وأحكامها الفيزيائيه مختلفه عن بعضها البعض، فيشاهد من دلالـه الآيات أن الجنه كائن فى السموات فوق السماء السابعه أو برحاب فيها مع اختلاف جنات عن جنه الفردوس والجنان مختلفه طبقات وعوالم، اذاً فهى مرتبطه بنشأه السموات من

هـذه الجهه، كما أن فى جمله من الروايات أن نشأه جهنم مرتبطه بالسـموات والارضـين الـدونيه بأعتبارها عوالم النزول وان كان نشأه جهنم ايضاً من حيث الطاقه واشـتدادها اشـد من المراتب للكائن الأرضـى بفارق هائل، كما ورد انه قدره النار فى البرزخ لا يتحملهـا دار نشـأه الأـرض فكيف بنـار الآـخره فالربـط بين الجنه والنـار ونشأه السـموات والأرض هـذا ربط واضـح بأعتبار البيئه والارتبـاط البيئى، أمـا الاسـتثناء فى إلا (ما شاء الله) فالحقيقه أن كل تقـدير وقضاء قـد جف القلم بتقـديره وإمضاءه هـذا لا يعنى سلب قدره الله عَزَّ وَجَلَّ هذا هو فلسـفه البداء عند أهل البيت(عليهم السلام) انه لا يحكم على الله شىء، ففى حين هو قضى وقدر ودبر وابرم إلا أن ذلك لا يعنى سـلب قـدره الله فيما قـد قضاه ودبره لأنه هو قادر فيما يقـدره بأقدر مما تكون فى القدر والقضاء بالتالى لم تزل الإراده الإلهيه فوق كل شأن، وكل قضاء ابرم وقدر حتم فهنا تأتى اذاً المشـيئه، المشيئه فى الحقيقه عالم من عوالم الخلقه الإلهيه تحيط بإبرام القضاء وحتم القدر وما شابه ذلك، من ثم المشيئه تحيط بكل شىء إلا ما شاء الله للشىء والأشياء غير الكائنه أيضاً ولـذلك ترتيب العوالم هى شاء وعلم وقضـى وأراد وقـدر تأتى عوالم القضاء والقـدر والتقـدير فيما بعد هيمنه عالم المشـيئه، عـالم المشـيئه الإـلهيه عـالم مهيمن محيط بالعوالم الأخرى وبالتالى هو يمثل مـدى القـدره الإلهيه والمشـيئه الإلهيه التى تحيط بكل شىء وهى قاهره لكل شىء.

ص:١٨١

معراج النبی صلی الله علیه وآله وسلم

المحاور: السؤال عن حدیث المعراج معراج النبی الأکرم(صلی الله علیه و آله) ومن انه رأی طبقات من المنعمین ومن المعذبین فی الجنه والنار، فمن هؤلاء، وکیف رآهم، وهل کانوا صور حقیقیه، وهل أنها أمور رمزیه تشیر إلی مستقبل الإنسان عندما یصل إلی الجنه وکیف یکون ذلک معذبون أو منعمون؟.

الشیخ السند: المعراج کما ورد بذلک بنص القرآن الکریم فی سوره النجم وسوره الإسراء، وورد فی روایات الفریقین ایضاً أن الْنَبِیّ(صلی الله علیه و آله) عرج بجسده وروحه إلی دار الآخره، ودخل الجنه وشاهد کثیر من مشاهد الآخره وفی مدرسه أهل البیت(علیهم السلام) أن الجنه والنار الأخرویه هما فی الآن الراهن مخلوقتان.

المحاور: الأخرویه مقابل أی شیء؟.

الشیخ السند: مقابل النشأه البرزخیه ومقابل نشأه دار الدنیا.

المحاور: الجنه والنار التی یکون فیهما خلود للمؤمنین وللکافرین

كلتاهما مخلوقتان؟.

الشيخ السند: دار الآخره ليس عالم سيخلق وان كان انتقال أهل الدنيا إلى دار الآخره يحتاج إلى قيام القيامه عليهم، وأما نفس دار الآخره فليس موجود حادث فى الآتى، ومن ثم ورد فى خطبه النَّبِيّ(صلى الله عليه و آله) فى شهر شعبان(۱) وغيره أن أهل الحسنات والطاعات الآن يتعلقون بشجره طوبى وان أهل المعاصى والسيئات الآن يتعلقون بشجره الزقوم.

المحاور: وان أبواب الجنان مفتحه... وأبواب النيران مغلقه.(۲).

الشيخ السند: نعم هذا بالنسبه إلى أوصاف شهر رمضان، وأيضا ورد حول ذلك فى المنافق انه مات عن عمر يناهز الثمانين عاماً أو السبعين فلما مات سمع النبى هدّه وهى سقوطه فى قعر جهنم وأمثال هذه الروايات كثيره جداً نقرأ، نظير ذلك الأنصارى الشاب الذى فتح الله بصيره قلبه فرأى أهل الجنه يتنعمون وأهل النار يعذبون وان منهم أراد أن يكشف من صحابه النبى عن أهل الجنه وأهل النار ونص الروايه عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: أستقبل رسول الله(صلى الله عليه و آله) حارثه بن مالك بن النعمان فقال له: كيف أنت يا حارثه؟ فقال: يارسول الله أصبحت مؤمناً حقاً، فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله) ياحارثه لكل شى حقيقه، فما حقيقه

۱- (۱) مفاتيح الجنان:۱۶۱. دار التعارف، ۱۴۱۴ ه- - ۱۹۹۵ م.

۲- (۲) المصدر السابق: ۱۷۴.

قولـک؟ قـال: یارسول الله عزفت نفسـی عن الـدنیا، وأسـهرت لیلی، وأظمأت هو أجری، وکأنی أنظر إلی عرش ربی وقـد وضـع للحساب، وکأنی أنظر إلی أهل الجنه یتزاورون فی الجنه، وکأنی أسـمع عواء أهل النار فی النار، فقال رسول الله(صـلی الله علیه و آله): عبـد نور الله قلبه للإیمان فأثبت، فقال: یارسول الله أدعوا الله لی أن یرزقنی الشـهاده، فقال: اللهم أرزق حارث الشـهاده، فلم یلبث إلا أیاماً حتی بعث رسول الله سریه فبعثه فیها، فقاتل فقتل سبعه أو ثمانیه ثم قتل(۱).

المحاور: علامه المتقین...

الشـیخ السـند: اذاً روایات عدیـده موجوده فی حـدیث الفریقین کلها داله ومـدلله علی أن الجنه والنار الآن الراهن مخلوقتان، وان النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) عرج به إلی دار الآخره بل إلی ما فوق الجنه والنار وما شاهد من آیات ربه الکبری.

المحاور: السؤال الآخر هو أن القیامه الکبری لم تقم بعد فمن الذین رآهم وأی صور رآهم فیها؟.

الشـیخ السند: طبعاً لانحسب أن أهل الجنه وأهل النار هم الطبیعه البشریه فی الدوره التی نحن فیها فقط، بل هناک قبل خلقه آدم أبو البشر وبنیه کانت خلقه مخلوقات سابقه وقد یعبر عنها فی روایات أهل

۱- (۱) المحاسن للبرقی ج۱۶۵ :۱ باب الیقین والصبر فی الدین، تفسیر الرازی ج۱۲۳ :۱.

البیت بأن قبل أدمکم ألف ألف آدم، فعن أبی حمزه الثمالی قال: سمعت علی أبن الحسین(علیه السلام) یقول: «إن الله خلق محمداً وعلیاً والطیبین من نور عظمته، وأقامهم أشباً قبل المخلوقات ثم قال: أتظن أن الله لم یخلق خلقاً سواکم؟ بلی والله لقد خلق الله ألف ألف آدم وألف آلف عالم، وأنت والله فی آخر تلک العوالم »(۱). فأهل الجنه وأهل النار دورات خلقیه کانت لله عَزَّ وَجَلَّ من قبل. ثم إن ما ذکر فی روایات المعراج من أن النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) شاهد من أمته أو من الأمم السابقه فهذا یبین کیفیه تجسیم الأعمال.

المحاور: یعنی یکون الإنسان وهو علی الحیاه الدنیا معذب بالنار؟.

الشیخ السند: ولکن لا یشعر بالعذاب نظیر الإنسان الذی لو أصیب بجرح وکسر ولکنه فی خضم حراره حدیث أو حرب محتدمه فلا یشعر بالجروح وأذی الجروح، وبعد أن یعود إلی حواسه والی ترکیز التفاته یبدأ یشعر بالألم والجرح وشدته فهذا مایحدث إلی طبقات الذات الوجودیه للإنسان المرتبطه بنشآت عوالم أخری إلا أن الإنسان منشد ترکیزه علی بدنه الدنیاوی فقط.

المحاور: یعنی یخرج من حاله الغفله وسکره الحیاه الدنیا؟.

الشیخ السند: کما تشیر إلی ذلک الآیه الکریمه: فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ

۱- (۱) البحار ج۲۵ :۲۵.

فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ (۱)، فیدل علی أن الأمور کانت من قبل لکن الإنسان لا یشعر بها، وبالتالی کما مر بنا أن الإنسان وجوده ذو طبقات وجودیه کما أن بدنه الدنیوی الآن ونشأته الدنیویه إلا أن طبقات ذاته من روحه وقلبه هی متعلقه بنشآت متجانسه متناسبه فی اللطافه والرقه مع تلک الوجودات، وبالتالی له تعلق بتلک العوالم وله مباشره وله ملابسه بنحو من الأنحاء وله تدبیر.

۱- (۱) سوره ق: الآیه ۲۳.

المرور على الصراط

المحاور: ماهى قضيه المرور على الصراط يوم القيامه. وما هى حكمه المرور على الصراط يوم القيامه، وهل أن الإنسان مرهون بعمله الذى عمله فى الحياه الدنيا، فما حكمه التعرض لاحتمال السقوط هنا أو هناك يوم القيامه إذا سار على الصراط بصوره غير صحيحه؟.

الشيخ السند: أن الصراط فى الحقيقه هو تجسم وتمثل لنهج اعتقادات وأعمال الإنسان وان الإنسان فى كل عمل يزاوله يخطو ليس خطوه للموت فقط فى الواقع بل يخطو إما لسبيل الجنه أو النار: إِنّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمّا شاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً (۱)وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ (۲) فالنجد اذاً « آه آه من قله الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق »(۳)، ونصوص فى القرآن وفى سنه النَّبِىّ(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته الكثيره الداله على أن الإنسان ليس

۱- (۱) سوره الإنسان: الآيه ۳.

۲- (۲) سوره البلد: الآيه ۱۰.

۳- (۳) تاريخ دمشق لأبن عساكر، ج ۴۰۱ :۲۴.

فی حاله حیاته فی دار الدنیا یعیش ضمن مسار وحرکه بدنیه، بل هو فی الواقع فی ضمن مسار وحرکه روحیه وأجسام أخری من عوالم أخری یدیرها ویدبرها الإنسان وهو فی حاله طی منازل فی تلک العوالم وان لم یشعر بهذا لکنه فی حاله طی المسافات من تلک العوالم وبعد الممات أو عند قیام القیامه الکبری یشاهد حینئذ ما قد طواه ویشاهد مشاهدات أخری لنهج أعتقاداته فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ هی کلها تجسمات وتمثلات لما قد طواه فمن ثم کل عمل صالح وکل عقیده صالحه یوجب رفعه تلک الدرجات وذلک العمل، والإیمان یسبب اختلاف لأفراد البشر فی کیفیه طیهم لذلک الصراط. فقد ورد عن الإمام الصادق(علیه السلام) أنه قال:

«الناس یمرون علی الصراط طبقات والصراط أدق من الشعر ومن حد السیف، فمنهم من یمر مثل البرق، ومنهم من یمر مثل عدو الفرس، ومنهم من یمر حبواً، ومنهم من یمر مشیاً، ومنهم من یمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شیئاً وتترک شیئاً»(۱)هذه کلها فی الواقع ترسم خط بیانی متجسم بما قد أنجزه الإنسان وطواه فیتمثل له حینئذ، والصراط هو الجسر الرابط بین النشآت السابقه من دار الدنیا والبرزخ والآخره وینشأ ویرتبط من متن روح الإنسان وذاته وجسده جسر وجودی رابط بین ذات الإنسان والعوالم ولامحال، ومن الضروری واقعیته وحقیقته وکونیته ولابد أن یشاهده الإنسان،

۱- (۱) البحار ج۶۴ :۸.

ولاطفره فى انتقال الإنسان من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ، ومن عالم البرزخ إلى عالم الآخره، إذ لاطفره فى معادلات الوجود وسنن الله عَزَّ وَجَلَّ وهى مدارج وأسباب ومسببات، والصراط اذاً ضروره واقعيه وحكميه وفلسفيه وداله على وجود الارتباط الوجودى بين ذات الإنسان وما يكتسبه من أعماله وعقائده ومعارفه، تربطه وتطوى به المنازل فى تلك النشآت.

المحاور: يعنى هنالك ارتباط بين السير على الصراط وعمل الإنسان فى هذه الدنيا إذا كان عمله جيداً يمشى بسرعه ولا يقع فى شفير النار نتيجه لعمله هذا صحيح؟.

الشيخ السند: نعم الصراط يمثلونه بنفس المسافه فى تعبير ملا صدرا فى تفسيره العقلى، المسافه التى يطويها الإنسان فى حركته الذاتيه التكامليه، هذه المسافه هى نفسها الصراط، لتكامل الإنسان فى ذاته إما لنجد الخير أو لنجد الشر والعياذ بالله، فالصراط عباره عن مسافه فهل يمكن أن يتصور الإنسان انه يتكامل من دون مسافه تطويها النفس فى حركه التكامل وفى هذه الأبعاد.

المحاور: إذن يمكن أن نقول أن المشى على الصراط هو قراءه من الله للإنسان لما عمله ولما سار به؟.

الشيخ السند: لطيه منازل خير ومنازل شر ولنسبه السرعه فى طيه وفى القوه والضعف وهلم جراً.

الحوض والصحابه

المحاور: هناک سؤال بشأن الحديث الذی روی عن طريق الفريقين علی ما يبدو، وهو حديث الحوض،

«عن أنس بن مالک أن النبی قال: ليردن علی الحوض رجال ممن صاحبنی حتی رأيتهم ورفعوا ألی أختلجوا دونی فلأقولن أی رب أصحابی أصحابی، فليقالن لی إنک لا تدری ما أحدثوا بعدک»(۱)، والسؤال کيف تنسجم (إنک لا تدری ما أحدثوا بعدک) مع کونه(عليه السلام) شاهداً علی أعمال الأمه حتی بعد وفاته ولا يختصر الأمر بحضوره، هذه عقيدتنا فيه خاصه انه الشهيد علی الشهداء من الأولين والآخرين يعنی الشهداء علی أعمال الأمه فکيف يحل هذا التعارض الظاهری؟.

الشيخ السند: أضيف إلی هذا التساؤل أن المنشأ الآخر للتساؤل هو أن النَّبِیّ(صلی الله عليه و آله) کان قد أخبر عما يجری بعده فی أحاديث الفريقين، هذا الحديث نفسه إخبار من النبی قبل وفاته فأذن هُوَ(صلی الله عليه و آله) يخبر عما هو آت.

المحاور: يعنی هذا الإخبار يمکن أن يکون عامل لحمل هذه

۱- (۱) صحيح مسلم ج ۷:۷۰، باب إثبات حوض نبينا(صلی الله عليه و آله) وصفاته.

العباره لغیر المعنی الظاهر، یعنی عباره ماذا أحدثوا بعدک.

الشیخ السند: نعم اقصد أن هذا الحدیث النبوی الذی یطلعنا وینبئنا ویعلمنا بمشهد عظیم من یوم القیامه من الذی اخبرنا به، هو النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله)(صلی الله علیه و آله) قبل وفاته، فکان یعلم بما یجری حتی انه قد روی مسلم فی کتاب الفتن أن النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) بمشهد من المسلمین قد ذکر لهم معظم الفتن الخطیره إلی یوم القیامه، وحفظها حذیفه، فإذن النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) عالم بذلک قبل الوقوع فکیف مع الوقوع، وکیف بعد الوقوع، اذاً هذا التساؤل من النبی تساؤل التقریر أو سحب التقریر من الطرف الآخر للاستنکار والتعجب، ولیکن نوع من المداواه لهم انه کیف انتم مع هذه الصحبه للنبی(صلی الله علیه و آله) وهذا الجهد الذی قدمه سید الأنبیاء لکم من التربیه ومن التعلیم، ومع ذلک خالفتم أمره وأحدثتم ما أحدثتم فی الدین وما شابه ذلک.

المحاور: عفواً، الآن جاء فی ذهنی الخطاب القرآنی لعیسی فی سوره المائده، هل یمکن أن یکون هذا من هذا النمط؟.

الشیخ السند: نعم أنا کنت فی صدد ذکره ایضاً أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّی إِلهَیْنِ مِنْ دُونِ اللّهِ (۱) علی أیه حال هذا سؤال العارف من باب الاستنکار أو ماشابه ذلک من الدواعی الأخری وهناک موارد أخری موجوده.

۱- (۱) سوره المائده: الآیه ۱۱۶.

الرجعه

المحاور: كيف نفسر عقيدتنا، عقيده مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) فى الرجعه، والرجعه تكون عوده من البرزخ إلى عالم الدنيا مع أن المنطق القرآنى يصرح برفض قول القائل: لَعَلِّى أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ كَلاّ إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١) أى من البرزخ إلى الدنيا فكيف نجمع بين هذه العقيده - عقيده الرجعه - وإحياء الأموات فى هذا العالم وبين هذه الآيه الكريمه؟.

الشيخ السند: فى الحقيقه هذه الآيه: كَلاّ إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها (٢) ليست خاصه بالبرزخ، بل هى وارده فى من يعذب يوم القيامه لأنه لا يرجع إلى دار الدنيا كى يصلح ما كان قد فسد منه، لأنه لما قال تعالى: وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ (٣) فالحكمه اقتضت إذن أن يلاقى جزاءه إلى

١- (١) سوره المؤمنون: الآيه ٩٩- ١٠٠.

٢- (٢) سوره المؤمنون: الآيه ١٠٠.

٣- (٣) سوره الأنعام: الآيه ٢٨.

أن يتطهر أن كان له قابليه التطهير، وإلا والعياذ بالله يخلد فی دار جهنم. معانی هذه الآیه مخصوصه بمن یدخلون النار، نار الآخره فی دار الآخره ولیست لها أی ارتباط بعالم البرزخ.

المحاور: یعنی هی فی مورد الحساب کأنه ما بعد البرزخ؟.

الشیخ السند: نعم، ما بعد البرزخ لما یلاقی العذاب والأهوال فیتندم عما صدر منه، مع أن...

المحاور: مع أن فی البرزخ ایضاً هناک عذاب، البرزخ حفره من حفر النیران أو هو روضه من ریاض الجنه؟.

الشیخ السند: لا ننفی ذلک ولکن سیاق الآیه ظاهر فی الدار الآخره، ولو فرض سیاق الآیه فی أهل البرزخ فلا تنافی ایضاً، لان ما ورد فی الآیات والروایات من أن فی دار الرجعه تکاملاً ولکن لیس الاختیار یبقی کما هو علیه فی دار الرجعه.

المحاور: یعنی له أحکام خاصه بعالم الدنیا؟.

الشیخ السند: کما یظهر من الآیات والروایات أن دار الرجعه حیث تکون هی فی منتهی مطاف نشأه دار الدنیا تتسم حینئذ ببعض الأحکام البرزخیه وبعض الأحکام الدنیویه...

المحاور: یعنی عالم بین بین...؟

الشیخ السند: یعنی هی من نشأه دار الدنیا ولکن تکاد تکون مشرفه علی الآخره ومشرفه علی دار البرزخ ومن ثم ورد فی زیاره آل یاسین زیاره الحجه(عج) تأویل هذه الآیه انه ترفع التوبه وما شابه ذلک لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمانِها خَیْراً (۱). مما یدلل علی أن کثیراً من الآیات یقرأها المسلمون ویظنون انها مرتبطه بدار الآخره بینما هی مرتبطه بعالم الرجعه التی هی من مشارف منتهی دار الدنیا. وعلی أی تقدیر لو کان بین هذه الآیه تصادم وآیات الرجعه لکان هناک تصادم بین جمله من الآیات التی دلت علی أن هناک من ماتوا وارجعوا إلی دار الدنیا کعزرا أَوْ کَالَّذِی مَرَّ عَلی قَرْیَهٍ وَ هِیَ خاوِیَهٌ عَلی عُرُوشِها قالَ أَنّی یُحْیِی هذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللّهُ مِائَهَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ (۲) وکذلک: أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ (۳). وموارد عدیده أخری مما یدلل علی انه لیس هناک تنافی بین مضمون الآیه وحکم الرجعه، لو افترض أن هذه الآیه وارده فی حال البرزخ، لا فی الرجعه یتکامل أهل الإیمان فی إیمانهم ویتکامل الأشرار - والعیاذ بالله - فی جحودهم وعنادهم.

المحاور: هذا الذی تفضلتم به هل یمکن أن یستفاد من حدیث

۱- (۱) سوره الأنعام: الآیه ۱۵۸.

۲- (۲) سوره البقره: الآیه ۲۵۹.

۳- (۳) سوره البقره: الآیه ۲۴۳.

الإمام الصادق(علیه السلام) أیام الله ثلاث یوم ظهور قائمنا ویوم الرجعه ویوم القیامه یعنی کأن هنالک یوم الرجعه یتمایز بأحکامه عن یوم ظهور الصاحب(عج) وکذلک یوم القیامه؟.

الشیخ السند: نعم فیما ورد من روایات الفریقین حول أحکام دار الدنیا فی ظل دوله ظهور الإمام المهدی(عج)، یدلل علی انه أحکام الطبیعه فی الدنیا تأخذ أبعاد لم تعهدها البشریه من قبل. مثلاً أنهم یزرعون صباحاً ویحصدون عصراً وإنهم یسافرون فی الکواکب وطبقات الجو وما شابه ذلک ما یدل علی أن تطور ومدنیه البشریه تأخذ أحکاما لم تکن تعهدها من قبل، ومن ثم عرف وتشیر إلیه روایات أهل البیت(علیهم السلام) أن القیامه الصغری بظهور المهدی(عج) والرجعه القیامه الوسطی والآخره هی القیامه الکبری ومن ثم کان التقیید للقیامه والتعبیر بالقیامه الکبری فی تعبیر کثیر من علماء المسلمین له منشأ روائی توصف بالقیامه الکبری، وورد ایضاً فی الروایات من الفریقین انه: «إذا مات ابن آدم قامت قیامته» مما یدلل أن الموت لیس قیامه کبری، لکنه نوع من القیامه الأخری فمن ثم کثیر من آیات القیامه یحسبها المفسرون الذین لا یروون ولا ینتهلون من علوم أهل البیت(علیهم السلام) یحسبون أن تلک الآیات فی القیامه وارده فی القیامه الکبری وقد تکون وارده فی القیامه الصغری وهی ظهور الحجه والقیامه الوسطی وهی الرجعه غیر القیامه الکبری والتی هی دار الآخره.

المحاور: هل الرجعه ثابته؟.

الشیخ السند: أن عقیده الرجعه عقیده فی مدرسه أهل البیت أصیله متأصله من الآیات القرآنیه الکریمه ومن الروایات المتواتره عن أهل بیت العصمه(علیهم السلام)، حتی أن المرحوم العلامه المجلسی صاحب البحار وصف العقیده والاعتقاد بالرجعه فی مدرسه أهل البیت بأنها ضروره فی هذه المدرسه وفی مذهب أهل البیت، والحر العاملی عنده کتاب فی الرجعه جمع فیه من روایات الرجعه مایصل إلی ستمائه ونیف، وقد ألف الکثیر من علماء الإمامیه فی هذا الباب وربما هذا فرید من نوعه فی الأمور العقائدیه أن تجتمع الروایات بمثل هذا العدد المتکاثر، ولا نشاهد فی کل زیاره ودعاء وارد مأثور عن أهل البیت(علیهم السلام) إلا وفیه إشاره إلی الرجعه بألفاظ متنوعه ومتعدده وإشارات کثیره، هذا أمر بات واضحاً بحسب الآیات القرآنیه والروایات الکثیره الوارده.

المحاور: طیب فما هو المراد من الرجعه؟.

الشیخ السند: لإکمال الجواب عن الشق الأول من السؤال لا بأس بذکر هذا المطلب، وهو أن أربعه من علماءنا المتأخرین من حکماء الامامیه الاثنی عشریه کالعلامه الطباطبائی، والمرحوم الشیخ محمد الشاه آبادی، والحکیم السید أبو الحسن رفیعی، وآخرون بعد من

متأخرى علماء الاماميه قد ذهبوا إلى أن الأدله العقليه متوافره على إثبات الرجعه، وقد تنبهوا لها من بيانات الروايات والآيات وكتبوا فى ذلك رسائل قيمه وبينه. وقد أفاض فى ذلك العلامه الطباطبائى فى كتاب الميزان(۱) فى بيان ضروره الرجعه بأدله عقليه متينه لطيفه، فلا تقتصر الرجعه على الأدله النقليه بل عقليه أيضاً ولم يعهد ذلك سابقاً.

المحاور: باعتبار أن الأدله النقليه كتب عنها ولكن الأدله العقليه لم تذكر حبذا لو تبينوا لنا ملخص الدليل العقلى، يعنى كيف يستدل عقلياً على قضيه غيبيه تعنى الانتقال من عالم إلى آخر؟.

الشيخ السند: فى تأريخ مسأله الرجعه قديماً ما كان هناك تنبه والتفات إلى وجود الأدله والبراهين العقليه عليها، كما هو الحال فى المعاد الجسمانى حيث كان يثبت بالأدله النقليه فقط أو العقليه الممتزجه بالبراهين النقليه ولكن بعد قرون من سنين التفت الحكيم الملا صدرا (رحمه الله عليه) إلى إشارات فى روايات أهل البيت(عليهم السلام) وفى الآيات تدلل على البرهان العقلى على المعاد الجسمانى، الحال كذلك فى عقيده الرجعه على هذا المنوال، فان هناك جمله من الإشارات فى الآيات الكريمه وفى الروايات ليست هى تشير إلى عقيده الرجعه فقط بل تبين المعطيات والمقدمات العقليه ربما تكون خفيه، ولكن إذا تبصر والتفت إليها يتنبه

۱- (۱) الميزان ج۱۰۸ :۲.

الإنسان بالتالى إلى ضروره الرجعه، ومن تلك الأدله التى ساقوها هؤلاء الحكماء من علماء الاماميه، أن الإنسان بالموت لا يصل إلى منتهى كماله الذى طينته البدنيه أو الروحيه قابله لان تصل إليه، فكثيراً ما نشاهد مثلاً الموت الاخترامى، وكثيراً ما نشاهد معوقات البيئه معوقات الحاله الاجتماعيه والحاله السياسيه معوقات الحاله الأسريه، أقدار كثيره مما تكون معوقه لأحد الأفراد أو لجمله من الأفراد من البشر، ربما تكون مفتوحه فى مساحات واسعه لأفراد أخر فبالتالى كل طبيعه بشريه ليس من الحتمى انها قد وصلت إلى الكمال الممكن المنشود، وبطبيعه التزاوج الجوهرى والتكوينى بين الروح والبدن هذه العلقه بين الروح والبدن فى الواقع لا يكاد يقع انفصال تام كما يتخيل لدينا عن حقيقه الموت إنه انفصال العلقه بشكل جذرى وبشكل بائن وابدى بين الروح والبدن، فى الآونه الأخيره تشهد الكثير من التجارب عند علماء الأثير فضلاً عما تشير إليه الآيات والروايات أن الروح تبقى لها نوع علقه فى البدن ولو بالطينه الأصليه للبدن.

المحاور: قلتم إن هنالك أدله نقليه قرآنيه وروائيه، والروائيه متواتره تربوا على المئات من الأحاديث وَرَدَتْ فى مضمون قضيه الرجعه إضافه إلى ذلك الدليل العقلى الذى قدمتم له مقدمه هى أن هنالك حاله من عدم وصول الإنسان المستعد إلى الكمال المقدر له بسبب عوامل خارجيه فى الحياه الدنيويه الأولى، كيف يستدل بهذه المقدمه

على الرجعه بدليل عقلى؟.

الشيخ السند: هذه المقدمه من كون النفوس ذات كمال بما لها من وجودات برزخيه أو أخرويه أو ما شابه ذلك لها كمالات ممكنه مقدره منشوده، وإذا قررنا هذه المقدمه بضميمه مقدمه ثانيه أخرى إلا وهى أن الأرواح والنفوس ليست علقتها مع الأبدان تنقطع بنحو بات مفارق فاصل ابدى بل فى الحقيقه تبقى لها مع البدن والطينه الأصليه كثير من العلائق وهناك كثير من قنوات الارتباط بين الروح والبدن والشواهد على ذلك أكثر مما أن نستعرضها فى هذا المقام ونستقصيها فى هذه العجاله، سواء النقليه أو العقليه حتى بات الآن واضحاً عند علماء الأثير وعلماء البراسكلوجيه وغيرها من العلوم الغربيه الحديثه الروحيه، أن هناك ارتباط شديد كثير يبقى بين الروح وبين البدن بل وبين مثوى البدن، فالرجعه أمر هام يجب أن ننبه عليه، وهناك فارق شاسع بين عقيده الرجعه وبين عقيده التناسخ لان عقيده التناسخ هو ذهاب الروح من بدن بتمامها إلى بدن أخر جديد فى مولود جديد وطفل جديد، سواء من نسل الإنسان أو من المخلوقات الأخرى، بينما عقيده الرجعه تنص على أن الروح ترجع إلى نفس البدن الذى قد انفصلت عنه جزئياً أو انفصلت عنه وبات رميماً ورماداً، اذاً هناك فارق بونى شاسع بين عقيده الرجعه وعقيده التناسخ وربما كثير من لا يحسن أن يقف على حقائق الأمور سواء من الفرق أو المذاهب

الأخرى قد اختلط عليها الأمر بين التناسخ وبين عقيده الرجعه، فان عقيده الرجعه عقيده حقانيه وإلا لكان المعاد الجسمانى ايضاً تناسخ والحال أن المعاد الجسمانى بضروره المسلمين وبداهه المعرفه عند المسلمين ليس تناسخاً، لماذا ؟ لان كل روح تبقى فى بدنها المخصص لها سابقاً، كذلك الحال فى الرجعه لذلك قد ربما يستوحى من بعض روايات أهل البيت(عليهم السلام) أو الآيات الكريمه أن الرجعه قيامه صغرى أو قيامه وسطى بخلاف القيامه الكبرى ومن ثم تقييد القيامه بالقيامه الكبرى يدلل على أن هناك قيامه وسطى وقيامه صغرى وانه نوع من المعاد وليس المعاد المصطلح الأخروى وهو القيامه الكبرى، وإنما هناك نوع من عوده الأرواح إلى أجسادها السابقه الخاصه المختصه المخصصه بها فبالتالى أن هناك فرق مع التناسخ، هذه المقدمه الثانيه تقريرها لابد منه.

المقدمه الثالثه التى يجب أن يلتفت إليها. أن حكمه الله جرت ببراهين مذكوره فى محلها ومقرره انه لا يخلق الموجودات بنحو لا تصل إلى غاياتها وإلا لكان هذا نقض للحكمه، ونقض للغايه، ونقض لهدف الخلقه، وسنه الخلقه، والحال أن الله عَزَّ وَجَلَّ غالب على أمره، فإذن لابد أن يصل كل موجود إلى غايته المنشوده له، إذا تمت تلك المقدمات الثلاث يتضح ويبيت واضحاً انه لابد من عوده الأرواح إلى الأجساد حتى فى نشأت دار الدنيا، وهناك نوع من المغايره لعود

الأرواح إلى أجسادها فى دار الدنيا عند عودها إلى أجسادها فى الدار الآخره ولكن على أى تقدير هذا العود لأجل أن تستكمل الروح النشآت وتلك المراحل.

المحاور: يعنى مراتب الكمال ما قدر لها من كمال فإن هذا يكون من لوازم لطف الله تبارك وتعالى؟.

الشيخ السند: نعم وقد ضرب لذلك أمثله كثيره: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ ، وكذلك ضرب أمثله فى سوره البقره ويقع فى هذه الأمه ما قد وقع فى الأمم السابقه كما يقول رسول الله(صلى الله عليه و آله):

«يكون فى هذه الأمه مثل ما يكون فى الأمم السابقه، حذو النعل بالنعل، والقذه بالقذه»(۱)، وكذلك عزير حيث: فَأَماتَهُ اللّهُ مِائَهَ عام ثُمَّ بَعَثَهُ (۲)، فهذه كلها موارد ليست هى من معاد القيامه الكبرى ولا من التناسخ وإنما هى من موارد الرجعه ولو الرجعه فى الأمم السابقه وستقع الرجعه فى هذه الأمه.

۱- (۱) الأعتقادات فى دين الإماميه للصدوق:۶۲.

۲- (۲) سوره البقره: الآيه ۲۵۹.

امتحان السیده الزهراء علیها السلام

المحاور: فی زیاره الصدیقه الزهراء(علیها السلام) المنقوله فی کتاب مفاتیح الجنان ضمن زیارات المعصومین(علیهم السلام)، هذه العباره «السلام علیک یا ممتحنه امتحنک الذی خلقک قبل أن یخلقک فوجدک لما أمتحنک صابره» (۱)، کیف یمکن أن یمتحن الإنسان قبل وجوده؟.

الشیخ السند: الامتحان یتم فی أصعده متعدده هناک امتحان الهی یتم فی مقام العلم کما یعبر الحکماء، أی أن الامتحان یتم من العالم بنفس المعلومه قبل أن تنوجد المعلومه خارج نطاق العلم، ولذلک مثالاً یتضح به الأمر مثلاً، ربما الزارع یرید أن یزرع بذوراً أو نمطاً من الزرع فی أرضیه صالحه حینئذ یصب هذا الزارع معلوماته حول أنواع وأنماط الزرع ضمن عالم المعلومات الذی یختزنه فی ذهنه فحینئذ یقلب الموازنه یمنه ویسری ویفاضل بین أنواع البذور وأنواع الزرع، وأیها الصالح ومنها الطالح مع أن تلک البذور لم تستحصل فی الخارج وفی عین التربه إلا أن من خلال ما یمتلکه من معلومات وعلم یوازن

۱- (۱) مفاتیح الجنان: ۳۱۷، زیاره فاطمه الزهراء(علیها السلام).

ويقارن ويمتحن ويقدم ويؤخر فى ضمن موازنه علميه دقيقه، هذا ما يقال عنه امتحان علمى وهذا يمارسه كل عالم وفى كل نطاق وكل معلومات قبل أن يقدم على أى فعل، من الضرورى من يمتلك علم، العالم يمارس مثل هذا الامتحان وهذه الموازنه ومثل هذا الاصطفاء، هذا قد يقال عنه فى لسان الوحى والروايات يعبر عنه بالاصطفاء فى مقام العلم أو قد يعبر عنه بالانتجاب كما ورد عنه فى خطبه الصديقه عندما كانت تنعى سيد الأنبياء أبيها صلى الله عليهما حيث قالت: « أختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن أجتباه وأصطفاه قبل أن بعثه »(١). ذلك فالانتجاب الإلهى والاصطفاء الإلهى يصب فى نفس مصب معنى الامتحان، ويتم فى صعيد العلم الإلهى اذاً الامتحان يكون فى الصعيد العلمى لان الله سبحانه وتعالى عالم بكل المغيبات وبكل المستقبليات ويرسم نظامه، وسننه، وارداته، وأنواع مشيئته، وقضاءه، وقدره على ذلك العلم النافذ الغيبى الذى لا يحد ولا ينتهى وبالتالى يتم الامتحان والانتجاب والاصطفاء أولاً فى صعيد العلم: «فيا ممتحنه امتحنك الذى خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابره» . فضمن هذا العلم علم الله بالمستقبليات ومغيبات الأمور وتداعيات الذوات المختلفه، كل ذات طبيعتها وتداعياتها ومقتضياتها وسيرتها هى حاضره فى علم البارى بالمستقبل، فوجد الزهراء صابره لما امتحنه بها.

١- (١) الأحتجاج: ج ١٢٠ :١.

رؤیه آل البیت علیهم السلام یوم القیامه

المحاور: هل نحن نری أهل البیت(علیهم السلام) فی یوم القیامه. وهل یمکن أن یراهم کل البشر أم أن رؤیتهم محجوبه عنا ومختصه بأشخاص معینین؟.

الشیخ السند: الظاهر هناک جمله من الروایات تقول أن رؤیتهم لیست میسره للجمیع بل غیر میسره لجمیع أهل الجنه، یعنی من یوفق لدخول الجنه وینجو من النار لیست رؤیته میسره لهم کلهم بل الرؤیه میسره لبعض الناجین من أهل الجنه نتیجه خصائص بعض الأعمال الحسنه الصالحه یوفقون لرؤیتهم، لذلک عندنا فی بعض الأعمال من عملها وفق لرؤیه النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) فی عرصات یوم القیامه، وفی بعض الأدعیه الدعاء بأنه اللهم وفقنی لرؤیته والحشر معه والکون معه وما شابه ذلک.

المحاور: فی دعاء الإمام الصادق(علیه السلام) المعروف فی یوم عرفه (اللَّهُمَّ إنی

آمنت بمحمد(صلى الله عليه و آله) ولم أره فلا تحرمنى فى القيامه رؤيته) ، يعنى دعاء بطلب الرؤيه؟.

الشيخ السند: ايضاً هناك بعض الأعمال لرؤيه سيد الشهداء(عليه السلام) فى بعض الروايات، انه من عمل ذلك العمل وهو نوع من العبادات والطاعات الخاصه وفق لرؤيه وجه الحسين(عليه السلام) فى المحشر، فمما يدلل على أن رؤيتهم(عليهم السلام) ليست ميسره للكل، وهذا ايضاً مأثور فى أهل البرزخ، الكثير من المؤمنين الصالحين والعلماء الذين رؤوا فى المنام وهم من أهل الصلاح والتقى وما شابه ذلك، وسئلوا عن رؤيتهم لأهل البيت الكثير منهم يذكرون بأنهم لم يوفقوا لرؤيتهم(عليهم السلام) غير من وصل إلى مرتبه خاصه فى الإيمان ومرتبه خاصه من العلم والطاعه وان رؤيتهم تحتاج إلى طى مثلاً منازل معينه فى البرزخ، أو طى مساحات وهذا أمر أستفيض مكاشفته عن أهل الصلاح والإيمان والتقوى من المؤمنين انتقلوا إلى تلك الدار ورؤوا فى رؤى صادقه.

المحاور: ماذا بشأن الروايات التى تتحدث عن يوم المحشر فإنه قد روى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام) قال: يخرج أهل ولايتنا يوم القيامه من قبورهم مشرقه وجوههم، مستوره عوراتهم، آمنه روعاتهم، قد خرجت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، وقد أعطوا الأمن والأمان وأنقطعت عنهم الأحزان، حتى يحملوا على نوق بيض لها

أجنحه، عليهم نعال من ذهب شركها(۱) النور، حتى يقعدون فى ظل عرش الرحمن على منبر من نور، بين أيديهم مائده يأكلون عليها حتى يفرغ الناس من الحساب(۲).؟

الشيخ السند: هذه حق وصحيحه ولكن لا تعنى رؤيتهم للمعصومين(عليهم السلام) بنحو الوضوح والقرب والتفصيل وبمستوى واحد.

المحاور: يعنى بالنسبه إلى ما أشرتم إليه الرؤيه فى منازلهم أومجاورتهم فى منازلهم وهذه رؤيه عامه؟.

الشيخ السند: حتى هذه الرؤيه العامه فى الحقيقه ليست رؤيه واضحه بالنسبه إلى الرائى، ربما رؤيه عن بعد ورؤيه يعلم بوجودهم مثلاً.

المحاور: يعنى لا يستفاد منها القرب؟.

الشيخ السند: لا يستفاد منها القرب ولا التفصيل ولا على استواء درجه فى التفصيل والوضوح، بمعنى انه يعلم انه فى هذا الاتجاه فى هذا الجمع هناك اشخاصهم(عليهم السلام)، لا يوفق بان يرى بنحو تفصيل أو بنحو وضوح.

المحاور: بالنسبه للروايات التى تتحدث عن حضورهم يعنى رؤيه

۱- (۱) الشُرُك: جمع شراك وهو سير النعل على وجهها توثق به الرجل (تاج العروس - شرك - ۱۴۹ :۷، مجمع البحرين - شرك - ۲۷۶ :۵).

۲- (۲) قرب الإسناد: ۱۰۱، حديث: ۳۴۱.

المحتضر لهم تكون مسره؟.

الشيخ السند: قد استفاضت الروايات فى ذلك وقد استفاض النقل عن المؤمنين الموتى وغيرهم فى الرؤى التى حصلت معهم وذكروا أنهم شاهدوا عند الاحتضار ماهو المنقول فى روايه أهل البيت(عليهم السلام) بشكل عام.

المحاور: العنصر الأساس هل يمكن أن يكون انها تكون راحه ومسره للمؤمن وسبب للأذى والعذاب بالنسبه للكافر كما يستفاد من بعض الروايات؟.

الشيخ السند: نعم وقد أوثر ونقل كثيراً عن موتى مؤمنين صالحين من أهل العلم، أو أهل التقوى، أو أهل الخير، أن طبيعه عمل الإنسان توجب أن يوفق لرؤيه خاصه لبعض المعصومين عند الاحتضار تعتمد على طبيعه عمله وطبيعه نمط توجهه.

المحاور: أخيرا هل يمكن أن يقال بان صدق المحبه لهم (سلام الله عليهم) هى العامل الأساسى الذى يوفق للرؤيه، يعنى المحبه والموده إذا كانت صادقه لهم(عليهم السلام)؟.

الشيخ السند: المحبه الشديده والتولى لهم وما شابه ذلك هى تجر المحب والمؤمن لمشايعتهم فى العمل ولمشايعتهم فى الموقف ولمشايعتهم فى الاعتقاد أن المحب لمن أحب مطيع، على أيه حال فرق بين المحب وبين المشايع الذى يشايع آخر ويكون شيعياً له.

معرفه آل محمد علیهم السلام

المحاور: ما حکم الذین یموتون ولم یعرفوا أهل البیت(علیهم السلام) لعجزهم وعیشهم فی مناطق نائیه عن المناطق الإسلامیه سواء کان فی التاریخ المعاصر أو فی القرون السابقه، ولماذا یحرمون من المراتب العالیه التی تثمرها معرفه محمد وآل مُحمَّد(علیهم السلام)؟.

الشیخ السند: أن الحساب والنتائج لا تحسم بمجرد ما یستغرقه الإنسان فی عمره فی هذه الدنیا بل هناک البرزخ لا سیما بالنسبه إلی المستضعفین الذین استضعفوا فکریاً عن مصادر المعرفه وما شابه ذلک، ستفتح لهم هناک سبل وفرص للمعرفه والامتحانات، جمله منهم ربما یرجع فی الرجعه وهی مرحله أخری وشوط أخر من الحیاه الدنیا وبالتالی هناک شوط أخیر ومرحله أخری فی یوم القیامه للذین لم تسنح وتصل إلیهم تلک الفرص للاطلاع علی تلک المعارف وتلک المصادر، هناک یقام لهم مجال وفرصه أخری، موجوده فی الروایات

بالنسبه إلى مثل أطفال الملل الأخرى التى لم تتعرف على الإسلام ونبى الإسلام وأهل بيته أو ماشابه ذلك ممن هم فى درجه متدنيه من الاطلاع والمعرفه، نعم يبصرون وتفتح لهم جمله من أبواب المعرفه ويمتحنون من خلال ذلك.

المحاور: إلا يتعارض ما تفضلتم به مع كون الدنيا هى دار التكليف، يعنى كيف يكون الأمر إذا تعرض عليهم معرفه وولايه محمد وآل محمد فى عوالم ليست فيها تكليف يعنى ليس فيها إمكانيه القبول أو الرفض؟.

الشيخ السند: بالنسبه إلى الرجعه هى من دار الدنيا وليست من البرزخ ولا من دار الآخره، إما التكامل فى البرزخ فالذى يظهر من الآيات والروايات أن هنا عمل بلا حساب وهناك حساب بلا عمل، ليس يعنى ذلك أن ليس هناك تكامل، بل الذى يظهر من الآيات والروايات أن الذى قد حصل محصله معينه من العمل والعلم يضاعف له عمله وعلمه ولعل هذه المضاعفه للعلم والعمل بالتكامل فى البرزخ، لمن كانت لديه نوع من الحصيله البسيطه الخيره بكامل من أفضال الله وإنعامه، هناك تفتق وتتكامل وبالتالى فى البرزخ أو قبل الحسم النهائى يوم القيامه ولعل هذا يدخل فى ما ذكر فى الوعد الإلهى من مضاعفه الحسنات ومضاعفه الإجزال لمن هو خير، اذاً حينئذ التكامل البرزخى، أو التكامل فى عرصات مراحل يوم القيامه غير

منفی فی الآیات والروایات، والذی هو منفی هو أن کما یقال المعرفه هنا المشاهده هناک، یعنی البذره لابد أن تزرع وتحرث ها هنا ولکن سقیها وریعها وریها لیس من البعید أن یستفاد من الآیات والروایات فی کثیر من النصوص، أن هناک نوع من التکامل لهذه البذور التی أنشأت هنا تتحقق ثمه ها هناک.

المحاور: یفهم من کلامکم انه لا حرمان لأحد من ثمار معرفه محمد وآل محمد وولایتهم(علیهم السلام) یعنی لا من الأولین ولا من الآخرین؟.

الشیخ السند: إما بالنسبه للأولین فها هو القرآن یفصح بأن الأنبیاء بعثوا بالبشاره بنبوه النبی وأهل بیته فی الأمم السابقه کما فی سوره آل عمران: وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِیثاقَ النَّبِیِّینَ لَما آتَیْتُکُمْ مِنْ کِتابٍ وَ حِکْمَهٍ ثُمَّ جاءَکُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَکُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلی ذلِکُمْ إِصْرِی قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَکُمْ مِنَ الشّاهِدِینَ (۱)، أو غیرها من الآیات، کلها داله علی الأمور الأصلیه العقدیه والاعتقادیه التی تطرح فی الأمم السابقه، والأنبیاء بعد توحید الله لم یکونوا یؤصّلون نبوه أنفسهم کأصل ثانی فی عقائد تلک البعثات السابقه بل کان یؤصلون نبوه سید الأنبیاء وولایه أهل بیته ثم تأتی بعد ذلک فی الرتبه ذکر نبوتهم وهذا ما تفیده جمله من الآیات والروایات مما یمکن

۱- (۱) سوره آل عمران: الآیه ۸۱.

الاستشهاد بها على ذلك، بل كان نهج وسنه الأنبياء فى الأمم السابقه على تأصيل إبلاغ وترسيخ التوسل بالنبى وتعليم أسماء النبى وأهل بيته، حتى أن اليهود هاجروا من الشام ومن بلاد الرغد ومن العيش الرفيه إلى جدب الحجاز ووعوره العيش، لأنهم كانوا يستفتحون على الذين كفروا بمجىء النَّبِىّ(صلى الله عليه و آله) كم تشير الآيات.

ص:۲۱۴

ميزان الأعمال

المحاور: أن الأعمال توزن يوم القيامه والوزن هل يكون أعمال المعصومين(عليهم السلام) تقارن بأعمال غير المعصومين وتأخذ الرتبه بما يتناسب مع أعمال المعصومين؟.

الشيخ السند: نعم ورد أنهم هم الموازين القسط التى تقام يوم القيامه وتنصب وتوزن أعمال الناس وسائر البشر عليها، والميزان هو الشيء الذى يوزن به الشيء وكل شيء يناسبه ميزان معين، مثلاً من باب المثال نرى أن الدرجه الحراريه لا توزن بمكيال الأثقال وإنما توزن بذلك الزئبق الخاص الذى يقدر درجه ارتفاعها وهبوط الحراره، وكذلك مثلاً نبضات القلب ودرجه ضغط الدم يوزن بجهاز آخر وبآليه أخرى، مثلاً ميزان الضوء كذلك ميزان شده الرياح وقوتها كل بما يناسبه، كذلك ميزانً أعمال الإنسان، صفات الإنسان، ذوات الإنسان، ربما يظن الظان أن الميزان فقط ميزان الأعمال، بل هناك ميزان

للصفات ايضاً، وهناك ايضاً ميزان للذوات.

المحاور: هل الميزان يعنى ظهور حقيقه أعمال الإنسان فى الحياه الأخرى أو فى يوم القيامه؟.

الشيخ السند: ما يظهر من حقيقه أعمال الإنسان وصفاته وعقائده هو بسبب أنها توزن بأعمال أو صفات أو ذوات أخرى معصومه.

المحاور: حتى العقائد؟.

الشيخ السند: نعم حتى العقائد، فإن ميزان العقائد من ابلغ واهم واخطر الموازين يفوق بقيه الموازين، فإن ميزان الصفات وميزان الأعمال لا يكون لها فى جنبه ميزان عقائد الموازين خطب كبير، هو ذلك الميزان المهم والاهم، ولربما يبين أهل المعارف انه مثلاً البرهان ميزان وهذا ميزان فى الإدراك والعلم الحصولى وفى التمثل الدنيوى وإلا ففى دار الآخره تظهر التمثلات للموازين العقائديه بنحو أمور أخرى كثيره، وقدً رويت بعض الروايات فى ميزان الأمور من أعمال وصفات وعقائد بنورانيه روح الإنسان ونفسيته، وفى القرآن الكريم بين بعض هذه الإشارات والحالات والمشاهدات، هذه نوع من العلامات الميزانيه لبيان بعض الصفات أو بعض العقائد أو ما شابه ذلك، أو فى علامه الكفر وتردى القلب فى العقائد أن يختم على القلب أو يكون عليه وقر أو يكون سداً أمام بصيره القلب وما شابه ذلك،

فَإِنَّهـا لا- تَعْمَى الْأَبْصـارُ وَ لكِـنْ تَعْمَى الْقُلُـوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ (۱)، فى الواقـع هنـاك علامـات وموازين متعـدده فى الجوانب العقائديه استعرضتها كثير من الآيات وسوف تتمثل ظهوراً فى دار الآخره.

المحاور: وكلها تقارن وتوزن مقارنه بعقائد المعصومين(عليهم السلام)؟.

الشـيخ السـند: نعم. بالتالى تعرف انه الدرجات العشـره من الإيمان باعتبار ما للمعصوم من درجات عاليه، فبالتالى يقايس ويقارن بـالميزان إليه، ومن ثم مثلاً- يقال من فى الـدرجه العاشـره أو الثامنه أو التاسـعه أو الأولى، وما فوق درجات الإيمان تأتى درجات اليقين وما فوق درجات اليقين وبعـدها، ثم درجات الإحسان، هـذه الدرجات وهذه المقامات التى شـرحت بعض الشـىء فى بدء خلقه النبى وأهل بيته (صـلوات الله عليهم)، وهـذه تعاود التمثل والظهور فى الدار الآخره ولربما - لا سامح الله - الإنسان لا يكون له نصـيباً من بحور من الكمالات العقائديه فى المقامات المختلفه وربما يكون له بعض الدرجات فى مقام من المقامات، إما بقيه المقامات والـذى شاهـد صـحيفه أعماله القلبيه أى صـحيفه قلبه، أو صـفاته، أو أعماله، وبالذات صـحيفه قلبه إذا كانت خلواً من المقامات العاليه فى العقائد وإنما له نصيب من بعض الدرجات من أحد المقامات، إذ للمعرفه مقاطع

۱- (۱) سوره الحج: الآيه ۴۶.

ومقامات ومنازل ذاتيه، وكمال الذات فضلاً عن الصفات والأعمال إنما تعرف بما للمعصوم من مقامات وكمالات وبالتالى يقايس ويوزن ويحدد نصيب كل من الصالحين، أو المتقين، أو أهل اليقين، أو أهل الإحسان، أو أهل الصدق، أو الصديقين، أو أهل الحكمه، وغيرهم من المقامات بما عند المعصومين من كمالات فهناك جنان وجنات الكمالات الذاتيه من العقائد، وهناك واقعيه مترامیه الكمال والسعه فى الواقع لديهم(عليهم السلام) يقارن ويقايس ويوزن بقيه الواقعيات المحدوده إليها وبالتالى تكون تلك الواقعيه بما لها من وسع، وذات عرض عريض، وذات درجات متفاوته طولاً، نعم يمكن بتوسطها اكتشاف ما للآخرين من نصيب وما لهم - والعياذ بالله - من خسران.

ص:٢١٨

القیامه وأقسامها

المحاور: لماذا عبر عن یوم القیامه بالساعه، یعنی ماهو معنی هذا التعبیر؟.

الشیخ السند: ذکر عده تفسیرات لکلمه الساعه، منها مافی اللغه العربیه وفی اللغات الأخری أیضاً یطلق علی الوقت بالغ الخطوره والهیبه والعظمه، انه یقال حانت الساعه الفلانیه یعنی لأجل بیان هولها وخطورتها یحسب لحلول ووقوع ذلک الوقت حساب، أو تلک اللحظه أو ذلک الحدث لما له من هیبه وکما لمح فی القرآن الکریم انها ثقلت فی السموات والأرض، فمن ثم: إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ (۱)، الشاهد أن ثقل الساعه فی تلک الدار: یَوْمَ نَطْوِی السَّماءَ کَطَیِّ السِّجِلِّ لِلْکُتُبِ (۲)، فما یحدث فیها من أهوال مما یدل علی عظمه

۱- (۱) سوره الأحزاب: الآیه ۷۲.

۲- (۲) سوره الأنبیاء: الآیه ۱۰۴.

وخطوره تلك الساعه فبهذا اللحاظ.

المحاور: هل يمكن أن يستفاد من هذا التعبير أن لها موعد معين، باعتبار أن الساعه فيها هذا التعبير يعنى فى حاله التوقيت، هل يفهم أن هذا يتضمن هذا المعنى وان لها اجل معين وان لها وقت معين؟.

الشيخ السند: اجل لكن ليس الأجل خارجاً من بطن النشأه الدنيويه ومن ثم لا يمكن أن تكون الدنيا هى توقت لنفسها والمفروض أنها تتقوض فلابد أن يكون التوقيت بحسب عوالم أخرى من خارجها يمكن تصويرها وإلا فتصوير نهايه الشيء بلحاظ نفسه وهو يتقوض ويزول من نفسه من قبيل فرض المتناقضين العدم والوجود.

المحاور: يعنى ليس الأمر أن نفترض مسيره الكائن الحى مثلاً ما بين الصبا إلى الشباب والى الشيخوخه؟.

الشيخ السند: من باب المثال، لو أردنا أن نضع توقيت شمسى إلى نفس تبدد الشمس والقمر أى معنى يكون لذلك، فلو قلنا ثلاثمائه سنه سوف تنتهى عندها تتقوض الشمس ففى هذا المقال نحو من المسامحه، لان ما بعد ذلك ماذا سيكون؟ هل هناك توقيت شمسى أو غيره، فإذا كيف يسمى بتوقيت شمسى، والتوقيت للشيء لابد أن يكون بلحاظ ما قبل وما بعد الشيء، وإما إذا كان يتقوض مع نفس الشيء فلا يكون موقتا له بل لابد أن يوقت بما يحيط به.

المحاور: العلم بالساعه لماذا وصفها القرآن قيام القيامه بأنها تكون كلمح البصر يعنى هل فيها إشاره للسرعه؟.

الشيخ السند: ربما فيها إشاره إلى هيمنه أحكام العوالم الأخرى على هذا العالم من باب إحاطه الملكوت بالملك، أو من باب انها تزف الموجودات الماديه إلى تكامل بنشأه ملكوتيه، قد فسرها بعضهم وربما ملا صدرا فى الأسفار يتبنى هذا التفسير انه كلمح البصر تعبير كنائى يراد منه ما هو اقل من لمح البصر ولو كان يفهم المخاطب ذلك لربما عبر له بأقل من لمح البصر.

المحاور: هل يمكن أن يشار فيها إلى معنى انه هناك أحكام وقوانين أخرى تختلف، مثل يوم كقوله تعالى: وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ (۱)، هذا المضمون القرآنى عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ يعنى هناك قوانين أخرى غير هذه القوانين التى نألفها؟.

الشيخ السند: شىء مؤكد أننا نشاهد فى عالم المثال الذى ربما نلمسه بعض الشىء فى الرؤيا والأحلام، نشاهد أحكام تكوينيه فى ذلك العالم تختلف تماماً عن دار الدنيا.

المحاور: ما معنى القيامه الصغرى والقيامه الكبرى؟.

الشيخ السند: ورد فى الحديث الشريف: « إذا مات أبن أدم قامت

۱- (۱) سوره الحج: الآيه ۴۷.

قیـامته ». وهـذا التعبیر یشـیر إلی أطلاـق القیـامه علی الموت فلا محاله هـذه القیامه هی دون الیوم الموعود للقیامه فتکون کبری، فعبرعن الموت بالقیامه الصـغری وعن القیامه المعهود بالقیامه الکبری، وأیضا یستشف من تعابیر بعض الروایات أن ظهور الحجه نوع من القیـامه الصـغری، ورجعه الأـئمه نوع من القیـامه الوسـطی وأن ذلک مراد من جمله من ألفاظ الآیات فی السور، ومن ثم تمهید للقیامه الکبری.

المحاور: ماهو المعیار فی هذه التقسیمات، هل هناک نقاط اشتراک بین موت الإنسان مثلاً فتقوم قیامته والقیامه الکبری؟.

الشـیخ السند: هناک اشتراک موجود فی البین من جهه اختلاف أحکام تکوینیه لنفس النشأه الدنیویه والأرضیه، کأن تزحف فی مسیرها الوجودی إلی تغیر نوع الأحوال والإحکام، وتقترب من أحکام الآخره والساعه.

المحاور: مثال توضیحی علی ذلک یعنی مثلاً إذا توفی الإنسان؟.

الشیخ السند: مثلاً إذا توفی الإنسان من الواضح انه یشاهد أحکام البرزخ وهی أحکام تختلف عن أحکام دار الدنیا.

المحاور: مثلاً کشف الحقائق یوم القیامه: یَوْمَ تُبْلَی السَّرائِرُ (۱)، وعندما یموت الإنسان مثلاً : فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ (۲)؟.

۱- (۱) سوره الطارق: الآیه ۹.

۲- (۲) سوره ق: الآیه ۲۲.

الشیخ السند: نعم هذه احدها وغیر ذلک من الأحکام تتبدد إلی الإنسان أن هناک نوع من الشفافیه ولیس هناک نوع من الخفاء والغموض وما شابه ذلک، وکل هذه المراحل مما تسیر فی أتجاه قریب من نشأه الآخره بل قد ورد فی روایات أهل البیت(علیهم السلام) أن الحساب والمحاسبه تقع فی الرجعه، وإما القیامه الکبری ففریق یزف إلی الجنه وفریق یزف إلی النار، وإما الحساب فیقع فی الرجعه.

المحاور: یعنی مرتبه من مراتب الحساب أم کل الحساب؟.

الشیخ السند: الظاهر انه عمده الحساب، وفی عده روایات وردت عن أهل البیت(علیهم السلام)، أن فی کثیر من الآیات التی یحسبها جمهور المذاهب أو المسلمین انها من آیات القیامه هی فی الواقع آیات الرجعه.

المحاور: یعنی لظهور بعض الأحکام فیها؟.

الشیخ السند: نعم لظهور بعض الأحکام التی تختلف مثلاً، وقد ورد لدینا عند ظهور الحجه والرجعه انه: یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ لا یَنْفَعُ نَفْساً إِیمانُها لَمْ تَکُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ کَسَبَتْ فِی إِیمانِها خَیْراً (۱)، فالرجعه فیها نوع ونمط من الأحکام وان کان یبقی نحو من الاختیار، وجزء من تدوین حساب، وجزء من التکامل أو لاسامح الله التسافل، لکن تختلف الأحکام فیها عن أحکام دار الدنیا.

۱- (۱) سوره الأنعام: الآیه ۱۵۸.

المحاور: يقول بعض الأشخاص أنا جئت إلى الدنيا بغير اختيارى، أو بغير اختيار منى، ولا أريد البقاء فيها، فلماذا يعذبنى الله يوم القيامه إذا خرجت منها منتحراً بماذا نرد على هذا القول؟.

الشيخ السند: الذى يظهر من الآيات أن مجىء الإنسان إلى دار الدنيا ليس عادماً للاختيار تماماً، بل له نصيب من الإراده والرغبه فى ذلك، كما تشير إليه الآيات كقوله تعالى: إِنّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً (۱)، فمن ذلك يظهر أن هناك نوع من الاختيار ربما يتسائل البعض انه كيف حصل الاختيار، الحقيقه أن الاختيار ليس كما نتصور عباره عن موقف تفصيلى وبين خيارات متعدده تعرض على الإنسان ويسير فى أحدها، نحن نلاحظ من باب المثال جمله من السلوكيات تصدر منا حين صدورها ربما يقل تركيز الاختيار أو الوعى اتجاه تلك الأبعاد، ولكن هناك حلقات وسلسله مقدمات متباعده سابقه، هذه المقدمات والسلسله من المعطيات الإعداديه أنجزها الإنسان بيده وتعاقبت تلو البعض بيده ومن ثم أنتجت ذلك السلوك المعين، و من باب المثال يصدر من الإنسان حسد بشكل تلقائى عفوى، كأنما لا إرادى، أو يصدر منه غضب أو يصدر منه نزوه شهويه، أو نوع من الحده المعينه فى جانب من الجوانب أوالنزعات

۱- (۱) سوره الأحزاب: الآيه ۷۲.

المختلفه، ويظن الإنسان انه صدرت منه بضعف أو قله إراده، وهذا وان كان ظاهر الحال لكن الحقيقه أن صدور مثل هذه الأفعال من الإنسان إنما نجم وتولد وحصل نتيجه سلسله بعيده وسابقه من جمله من السلوكيات وجمله من الصفات، وبالتالى يترتب عليها هذا المطلب، إذن مسأله الاختيار ليست منحصره فقط فى فرض طريقين أمام الإنسان وان ينتخب احدهما ويرجح احدهما على الأخر، بل هناك سلسله من الأفعال الاختياريه، والحالات الاختياريه نتيجه مقدمات وأفعال بعيده وكثيره جداً وبالتالى هذه لا تخرج عن الاختيار بالمره بل هناك نمط من الاختيار يستغرب منه السامعون ولكن هو فى الحقيقه نوع من الاختيار، وهو نفس الرغبه عن علم وإدراك وشوق، وهذه الحاله بالتالى هى نوع من الاختيار، علم الله برغبه ذات معينه مخلوقه وتطلعها نحو اتجاه معين وهو فى الحقيقه نوع من الاختيار لذلك المرغوب.

المحاور: يعنى هذا ما يعبر عنه بأنه إفاضه الوجود على من هو مستعد دون الوجود؟.

الشيخ السند: نعم بالضبط، نوع من الاختيار، وفى الحقيقه نفس هذا السؤال يتضمن فى ذاته نوع من الرغبه فى الدنيا، لان هؤلاء الذين ينتحرون سبب انتحارهم هو شده الامتحان أو المحاوله للوصول إلى حاله الأمن والسكينه والطمأنينه والرغد فى عيش آمن، فى رغد مستقر

أو ماشابه ذلك، هـذه الرغبه اتجاه الجنه وهى الدار الآخره، هذه الرغبه للآخره إنما يمكن الوصول إليها عبر ماذا؟ عبر دار الدنيا، وهـذه رغبه فى الـدنيا بطريق غير مباشـر بطريق الإعـداد والمقدمه لان الوصول إلى ذلك لا يتم إلا بهذه، وإلا فالإنسان لا يرغب فى العـدم المطلق بـأن يكون بتاتـاً فـان بـالمره، وإنمـا يرغب أن ينتقـل إلى مكان آخر، هؤلاء المنتحرون فى الواقع عنـدهم نزوع روحى لأنهم يرون فى الروح الراحه والطمأنينه والسـكينه والإقبال على الباطن وعوالم الباطن، نوع من السكينه والطمأنينه ويظنون بـأن الوصول إلى ذلـك عبر التخلص القسـرى والانتحـارى من دار الـدنيا وهم يخطئون فى ذلـك فى الواقع، المنتحر لا يريـد أن يعـدم نفسه بمعنى الزوال وأن لايوجـد بالمره، وإنما يريـد أن يذهب بمثل الغوص فى حاله مناميه، فى حاله اسـتغراقيه فى أعمال الروح، هذا هو فى الواقع غايته والمنتهى الذى يريده ولكنه يخطأ فى الأسلوب والوسيله والآله.

المحاور: يعنى هو بالتالى يطلب الحياه؟.

الشـيخ السـند: نعم يطلب الحيـاه الأكمـل، والحيـاه الأكمل لا يمكن أن تمر إلا عبر الإعـداد وهـذه رغبه فى الـدنيا ولكن بطريقه التقديم بمقدمه، طريق الإعداد وطريق الاستلزام.

النفخ فی الصور

المحاور: ما هو النفخ فی الصور وما علاقته بالنفخه الأولی: وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی (۱)؟

الشیخ السند: هناک نفختان کما ذکرت فی الآیات والروایات، النفخه الأولی نفخه إماته وصعق من السماوات والأرض إلا من شاء ربک، والنفخه الثانیه هی نفخه إحیاء الأموات وبعثهم أی بعث الأرواح فی الأجساد الذی یقوم به اسرافیل، فالنفخ هو عباره عن نوع من الإحیاء وإحیاء الموتی وبعث الأرواح إلی یوم المعاد وهو ما یسمی بالبعث، فالنفخ هو إحیاء للأرواح وإحیاء للأجساد ببعث الأرواح فیها، یتقارب فی الحقیقه مع حاله ما فی: وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی ، إذ هناک ایضاً نوع من إیجاد الروح فی البدن کما أن الله عَزَّ وَجَلَّ قد وکل فی الإماته عزرائیل(علیه السلام) کذلک وکل فی الإحیاء، إحیاء الأرواح ونفخ الأرواح اسرافیل، وهذا التوکیل طبعاً لیس کما قد یظن نوع من عزله

۱- (۱) الحجر: ۲۹، ص: ۷۲.

الباری تعالی عن فعله وإنما هو توکیل بلا العزله لان فعله تعالی داخل فی تلک الأفعال لا بالممازجه، متمیزعنها لا بالمزایله والمباینه بل هو عز وجل یجری هذا الفعل علی ید اسرافیل من النفخ والإحیاء کما یجری هذا الفعل الأخر والإماته علی ید عزرائیل، وکما قال أمیر المؤمنین(علیه السلام): « أما ملک الموت فإن الله یوکله بخاصه من یشاء من خلقه، ویوکل رسله من الملائکه خاصه بمن یشاء من خلقه، والملائکه الذین سماهم الله عز ذکره وکلّهم بخاصه من یشاء من خلقه، إنه تبارک وتعالی یدبر الأمور کیف یشاء... »(۱)، فاسناد هذا الفعل إلی اسرافیل لا ینافی إسناده بنحو أتم إلی الله عَزَّ وَجَلَّ، کما ورد فی القرآن الکریم:

اَللّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها (۲). وأیضا اسند الموت إلی عزرائیل: قُلْ یَتَوَفّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ (۳). وکذلک اسند إلی الملائکه: تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا یُفَرِّطُونَ (۴). فهذه الاسنادات لیست متضاربه ولا متخالفه وإنما هی حقیقیه فی طول بعضها البعض، لان فعلهم حیث کان بأمره تعالی وبأقداره لهم فکان فعلهم فعله، بل هُوَ فی الحقیقه فعله تعالی یجریه علی یدهم.

۱- (۱) سوره التوحید: الآیه ۲۶۲.

۲- (۲) سوره الزمر: الآیه ۴۲.

۳- (۳) سوره السجده: الآیه ۳۲.

۴- (۴) سوره الأنعام: الآیه ۶۱.

المحاور: أن النفخ فی الآیه الشریفه: وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی . کانت بالنسبه لشخص واحد وهو آدم(علیه السلام) نفخ الله تبارک وتعالی فیه من روحه، کیف الحال بالنسبه للنفخ فی الصور، والنفخ فی الصور لا یتعلق بشخص واحد بل فی جمیع الخلائق من الأولین والآخرین، فکیف یکون هذا الأمر ممکناً مثلاً فی دفعه واحده أو بنفخه واحده یتحقق کل ذلک؟.

الشیخ السند: أن یقال: وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی . أو: یُنْفَخُ فِی الصُّورِ (۱). وإحیاء جمیع الأرواح لان هذه القدره لا تعی الله أن یقدرها الملک اسرافیل کما هو الحال الملک عزرائیل فان قبض الأرواح قد تم فی الآن الواحد فی اللحظه الواحده لاالآف والملایین فی الحروب فبالتالی کما مکن الله عزرائیل، من قبض روح أو عشرات الأرواح، أو المئات أو الآلاف أو الملایین یمکّنهم من قبض الأرواح فی فجأه واحده لما أوتوا من قدره اقدرها الله عَزَّ وَجَلَّ، وهذه القدره بالأصح هی قدره الله یجریها علی یدی عزرائیل ومن ثم تسند أولا حقیقه إلی الله ومن ثم تسند إلی عزرائیل الملک الذی هو موکل کقابل یقبل هذه القدره من الله عَزَّ وَجَلَّ فتجری علی یده ، کذلک الحال فی اسرافی---ل إذ اق-دره الله عَزَّ وَجَلَّ أن ینفخ فی روح واحده أوأرواح، ففی الواقع تلک القدره لیست تعیی الساحه الإلهیه أن یقدرها بشکل واسع

۱- (۱) سوره النبأ: الآیه ۱۸.

وشـمولى لكل الأرواح، سواء أرواح الإنس أو الجن أو الحيوانات أو النباتات كل الأرواح بمقـدره من الله عَزَّ وَجَلَّ، ونفخ الروح فى الحـدوث ليس هو بأصـعب من اسـتمرار حيـاه الأرواح فى الأبـدان، وهناك حاله نفـخ مسـتمره فيها لان الروح قائمه وجودها وإيجادها بالله تعالى، فبالتالى هذه الحياه للأرواح المتزامنه لبعضـها البعض هو نوع من النفخ المسـتمر وبالتالى هو نوع من الإحياء ولكن فى مرحله الاسـتمرار لجميع الأـرواح، فلا غرابةً موجوده فى البين بعـدما نشاهـد الأرواح الآن حيه وفى حاله حياه وهى فى الواقع معتمده وقائمه على نفخ الله وإيجاد الله يجريه على يد اسرافيل.

ص:٢٣٠

الجنه والنار موجودتان

المحاور: ما هی حقیقه عقیده أهل البیت(علیهم السلام) فی الجنه والنار، هل هما موجودتان أو ستوجدان فیما بعد، وما هی آثار الاعتقاد بذلک؟.

الشیخ السند: قد ورد فی جمله من الروایات عنهم(علیهم السلام) أن الجنه والنار مخلوقتان الآن بالفعل وکانتا مخلوقتین، فالمعاد صیروره إلیهما فی یوم المحشر ویدل علی ذلک جمله من الشواهد القرآنیه وجمله من الشواهد الروائیه التی رواها الفریقان. ففی حدیث نبوی أن النَّبِیّ(صلی الله علیه و آله) فی یوم ما سمع المسلمون فی مسجد الرسول هدّه وصوت فسألوا النبی ما هذه، فقال انها جمره من نار کانت أسقطت من شرف جهنم ثمانین عاماً حتی وصلت إلی قاع جهنم ثم اخبر المسلمین أن رأس من رؤوس المنافقین وکان یبلغ من ذلک العمر کان قد هلک ومات، وکذلک فی الخطبه النبویه الشهیره المعروفه لشهر رمضان، وأیضاً فی خطبته(علیه السلام) فی شهر شعبان حیث قَالَ(علیه السلام):

«فمن تطوع لله بصلاه فی

هـذا اليوم فقـد تعلق منه بغصن، ومن صـام فى هـذا اليوم تعلق منه بغصن... والـذى بعثنى بالحق نبياً إن المتعلقين بأغصان شـجره طوبى ترفعهم تلك الأغصان إلى الجنه، ثم رفع رسول الله(صـلى الله عليه و آله) طرفه إلى السـماء ملياً وجعل يضـحك ويستبشـر ثم خفض طرفه إلى الأـرض فجعـل يقطب ويعبس ثم أقبل على أصـحابه فقال... ثم نظرت إلى الأرض فوالـذى بعثنى بالحق نبياً رأيت شجره الزقوم تنخفض أغصانها وتخفض المتعلقين بها إلى الجحيم...»(۱). مما يشير إلى أن الجنه والنار موجودتان بالفعل.

المحاور: فيما يرتبط بالخطبه الشعبانيه أن أبواب النيران مغلقه فى شهر رمضان هذا المضمون الإغلاق؟.

الشـيخ السند: نفس التعبير القرآنى فى سوره ق فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (۲) يشير إلى أن ما يشاهده الإنسان فى المشـهد الأخروى موجود منـذ السابق وإنما كان فى غطاء عن الإنسان، وهـذه الآيه عامه حول مشاهـد الآخره وكذلك: (إنما هى أعمالكم ترد إليكم)(۳)، من نظريه تجسم الأعمال إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى

۱- (۱) مفاتيح الجنان: ۱۶۱ - ۱۶۳.

۲- (۲) سوره ق: الآيه ۲۲.

۳- (۳) التوحيد: ۵۰، للمفضل بن عمر الجعفى.

ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً (۱) وتعبیرات أخری: أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحْمَ أَخِیهِ مَیْتاً فَکَرِهْتُمُوهُ (۲)، هذه المضامین موجوده فی الآیات الکریمه کلها شواهد تدلل علی أن هناک ارتباط حی فعلی بین الأعمال فی نشأه دار الدنیا وما یترتب علی ذلک فی الآخره حین صدور الفعل، کقول رسول الله(صلی الله علیه و آله):

«من قال (لا إله إلا الله) غرست له شجره فی الجنه من یاقوته حمراء منبتها فی مسک...»(۳)، والروایات الکثیره الوارده عند الفریقین کلها شواهد علی الوجود الفعلی للجنه والنار، وثمره مثل هذه العقیده أن الإنسان یکون علی ارتباط حی وواعز من نفسه یردعه عن الغوایه وإتباع الهوی ویرشده وینبهه ویحفزه إلی داعی الاستقامه کما أن الصراط والهدی والطریق السوی المستقیم یدلل علی ذلک، وأیضاً روایات المعراج وهی روایات عند الفریقین، والروایه الأخری التی رواها الفریقان من مرور النبی علی الشاب الأنصاری التی مرت سابقاً(۴).

المحاور: اذاً الروایات فی هذا المجال کثیره وثمره الاعتقاد انها تجعل الإنسان فی حاله معایشه للجنه والنار وهو فی حیاته الدنیا؟.

۱- (۱) سوره النساء: الآیه ۱۰.

۲- (۲) سوره الحجرات: الآیه ۱۲.

۳- (۳) المحاسن للبرقی ج ۳۰ :۱.

۴- (۴) مرت الإشاره إلیها فی الصفحه (۱۱۹).

الشيخ السند: بالضبط كذلك.

المحاور: أين مكان الجنه والنار الآن، وكيف تكون فی عرض السماوات والأرض؟.

الشيخ السند: من روايات المعراج لا سيما الوارده عن أهل البيت(عليهم السلام) يستشف أن جنات عدن وجنه الفردوس وغيرها من الجنان التی ذكرت اسمها فی القرآن الكريم وكذلك ومن الآيات الكريمه ايضاً يستشف ذلك انها دون سِدْرَهِ الْمُنْتَهی ، عند السماء السابعه وما فوقها.

المحاور: يعنی مراتب كل الجنان حسب مراتبها؟.

الشيخ السند: نعم كل جنان حسب مراتبها إلی أن تصل إلی ما دون سِدْرَهِ الْمُنْتَهی ، كَمَا فِی الآيه الكريمه عِنْدَها جَنَّهُ الْمَأْوی (۱).

المحاور: هذه أعلی مراتب الجنان؟.

الشيخ السند: نعم أعلی المراتب، وبعد ذلك جنان معنويه كجنه بحور الأسماء والصفات والذات، أو سرادقات الحجب النوريه تلك جنان أخری: فِی مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (۲). وهذه أعلی ورضوان من الله اكبر، فلا ريب أن ما فوق السماوات السبع من الثری أو من البحر، أو من التراب حسب التسميات التی وردت من عوالم هی فوق السماوات السبع، كَمَا وَرَدَتْ الروايات، لأجل تقريب المعنی

۱- (۱) سوره النجم: الآيه ۱۵.

۲- (۲) سوره القمر: الآيه ۵۵.

للذهن كل عالم يكون العالم الذى دونه كحلقه فى فلات مترامیه الأطراف فى الأفق، هذه الحلقه الصغیره من حدید لو ألقیتها أنت فى بحر البریه هل تشاهد شیئاً، لیس هناک نسبه ولا قیاس، کما أن قیاس حجم الکره الأرضیه مع السماء التى لا یعلمون أین مداها السماء الدنیا السماء الأولى لا یعلمون بالدقه کم هى النسبه حسب الآلیات والعلوم والحسابات الحدیثه وهل یمکن أن تحاسب، فکذلک الحال بین السماء الأولى والثانیه، الثانیه والثالثه إلى أن نصل فى السابعه، ثم السابعه والثرى: لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى (۱)، فالثرى أو البحر من عوالم أخرى عدیده فلا ریب أن تلک العوالم شاسعه جداً فى الخلقه الإلهیه، واسعه لا یمکن أن یقاس بها حتى السماء السابعه.

المحاور: وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ (۲) العرض ما المقصود منه؟.

الشیخ السند: المقصود من العرض هو السعه.

المحاور: هنالک سؤال کثیر ما یتردد أحیانا انه إذا کانت الجنه عرضها السماوات والأرض أین تقع النار؟ اعتقد أنه من خلال إجابتکم اتضح أن المقصود هنا هو الإشاره إلى السعه؟.

الشیخ السند: طبعاً هذا بالنسبه للجنان، وإما بالنسبه إلى النار، فقد ورد فى روایه أهل البیت وهم أدرى بما فى البیت(علیهم السلام) إشاره إلى أن النار

۱- (۱) سوره طه: الآیه ۶.

۲- (۲) سوره آل عمران: الآیه ۱۳۳.

تقع فی وادی فی السماء السادسه أو فی الأرض السادسه.

المحاور: الضعه – والعیاذ بالله – مقابل السمو، یعنی فی الأرضین السبع؟.

الشیخ السند: نعم ولکن هی کل سماء مقعرها سماء ومحدبها ارض لما فوقها.

المحاور: یعنی نظام تکوینی کامل فی کل سماء؟.

الشیخ السند: نعم فیه علو وهذا تقریب للذهن، وقد ورد فی حدیث الرضا(علیه السلام) ورد ذلک فی تفسیر القمی وتفسیر العیاشی، حتی الآن الأبحاث الحدیثه الروحیه وما وراء الطبیعه التی یجریها الغرب یکادون یصلون إلی مثل هذا التصور وان کان اقتباساً من مصادر إسلامیه.

المحاور: هنا السؤال عن مکان الجنه والنار ففی الحقیقه هو غیر المکان الذی نألفه ونحن فی الحیاه الدنیا؟.

الشیخ السند: من الواضح أنه لیس هو علی النشأه الأرضیه وان کان للنار الأخرویه مظاهر فی دار الدنیا کبرهوت، وللجنه وادی السلام فی النجف الاشرف، کمظاهر أو کتعلقات لتلک النشأه الأخرویه بالنشأه الدنیویه یعنی الإشاره إلی ولایه أئمه الحق ومقابل ولایه أئمه الظلال.

الشفاعه

المحاور: فيما يرتبط بقضيه الشفاعه كأن البعض يستفيد من الأحاديث الشريفه الوارده فى الشفاعه بأنها تكون لرسول الله(صلى الله عليه و آله) وسلم فى أعلى مراتبها، والمقام المحمود لباقى المؤمنين بمراتب يوم القيامه، إلا يوجد شفاعه فى الحياه الدنيا؟.

الشيخ السند: قد نصت الآيات العديده على أن الشفاعه هى مبتدئه وحاصله فى دار الدنيا بل وقبل دار الدنيا من العوالم السابقه، وجمله من الآيات دلت على ذلك مثلاً الآيه الكريمه: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً (۱)، اشترطت الآيه لتوبه المؤمنين فى أول شرط هو لجوءهم واستغاثتهم وتوسلهم بالنبى(صلى الله عليه و آله) فإذا التجأوا إلى حضره النبى حينئذ يتأهلوا لان يستغفروا الله فلم تقل الآيه ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم

۱- (۱) سوره النساء: الآيه ۶۴.

استغفر الله أولاً- بل قالت الآيه: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ ، فى البدأ المجىء إلى النبى والاستشفاع بالنبى والتوسل به واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول، وبعد ذلك أيضاً اِسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ، أى لابد علاوه على توسلهم واستشفاعهم للنبى ثم استغفارهم لله وتأهلهم للدعاء ولتوبه الله ولذكر الله، بعد ذلك لابد من إمضاء النبى، هذه الأوبه والتوبه منهم وتشفعه كى يقبل الله توبتهم اذاً هذه آيه ناصه على أن شفاعه النبى كانت فى حياته وفى حياه المؤمنين وهى باقيه على أيه حال، وكذلك الحال من تعبير الآيه فى سوره المنافقين: وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ (۱)، جعلت الآيه من علامه المنافقين أنهم: لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (۲)، تبين الآيه أن الصد عن التوسل إلى النبى والاستشفاع بالنبى من صفات المنافقين، إذا قيل لهم تعالوا التجأوا إلى النبى هذا هو رحمه للعالمين كما وصفته الآيه الكريمه فيصدون عن رحمه الله، يريدون أن يكونوا من أهل نقمه الله ومن أهل غضب وسخط الله، يجحدون ويأبون التوسل ويأبون الاستشفاع بالنبى، اذاً الآيه تدل على أن العباده والأوبه إلى الله من أصولها الاستشفاع بالنبى.

المحاور: عموماً افهم من كلامكم أن مفهوم الشفاعه فيه بعض اللبس

۱- (۱) سوره المنافقون: الآيه ۵.

۲- (۲) سوره المنافقون: الآيه ۵.

يعنى الشفاعه ليست محصوره بالاستشفاع إلى الله تبارك وتعالى لمغفره بعض الذنوب فى يوم القيامه لكى ينتقل الإنسان من النار إلى الجنه، أو قبل أن يدخل النار ليدخل الجنه وهو مستحق لشىء من النار، أو لشىء من الجنه، مفهوم الشفاعه هو المعونه النبويه أو معونه أولياء الله تعالى والحصول عليها فى أى وقت، فى الدنيا والآخره؟.

الشيخ السند: نعم كونهم واسطه ووسيله لإنجاح السؤال وإنجاح المأمول، أن المؤمنين والمسلمين أحوج لغفران الذنوب وهم فى دار التكليف ودار الدنيا، لأنه إذا أحاطت بهم ذنوبهم وأحاطت بهم خطيئتهم سوف يؤدى بهم إلى الهلاك الدائم فهم هاهنا بحاجه وضروره لكى يتطهروا، ومن ثم حثت هاتان الآيتان على الاستشفاع والتوسل بالنبى وان تتبع توبتهم بشفاعه النبى. وجعلت الإباء والاستكبار هو صفه لمن يجحد التوسل ولا يؤمن به ولا يؤمن بوسيله سيد الأنبياء، وعبرت عنه هذه الآيتان كالتعبير الذى ورد عن إبليس أبى واستكبر حيث صد عن الاستشفاع بآدم والتوسل به والتوجه به إلى الله تعالى فالوسيله والاستشفاع اذاً فى دار الدنيا.

المحاور: المعنى مترادف بين التوسل والاستشفاع؟.

الشيخ السند: نعم التوسل جعل الشىء وسيله يطلق على نفس معنى الاستشفاع.

المحاور: هذا لا يفرق فی حیاه النبی أو فی وفاته؟.

الشیخ السند: طبعاً أخبرتنا الآیات الکریمه وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ (۱)، إذن الرسول(صلی الله علیه و آله) یری العمل حین وقوعه کما أسندت الرؤیه فی الآیه الکریمه إلی الله تعالی، ومن الواضح أن رؤیه الأعمال - والعیاذ بالله - لیست یوم القیامه، لا ریب أن هناک متواتر الآیات الکریمه الداله علی أن النبی شاهِداً وَ مُبَشِّراً (۲).

۱- (۱) سوره التوبه: الآیه ۱۸۷.

۲- (۲) سوره الأحزاب: الآیه ۴۵.

الفصل الثانی : قضایا العقل العملی

اشاره

ص:۲۴۱

قضايا العقل العملى

المحاور: إذا ما وضعنا العقل العملى - بما هو دراسه للسلوك والاجتماع الإنسانى وتنظيم شؤون المجتمع - فى مقابل العلوم الإنسانيه فى صيغتها الحديثه المستقله عن حضن الفلسفه، فهل من فاعليه اليوم لهذا العقل فى قراءه المجتمع ومتغيراته وناسه وعلاقاته وظواهره؟.

الشيخ السند: نعم، يُعرف دور موقعيه العقل إذا عرفنا الرابطه العضويه الدنيويه الموجوده بين العلوم وترتيبها، مثال ذلك أن علم القانون له أمومه على العلوم النظميه، فرضاً علم السياسه أو علم الاقتصاد أو علم المال أو الإداره، فهذه كلها علوم، ولكن علم القانون له إشراف وهيمنه عليها، لدينا مثلاً- القانون الإدارى وقانون العمل والقانون السياسى والاقتصادى والمدنى والجنائى، ولكن بحث القانون والتقنين يشرف على هذه العلوم التى تتدخل فى النظام الاجتماعى السياسى، أما علوم العمران والرياضيات وما شابه ذلك فهى آليات

تتعامل مع الماده، لكنها توظَّف فى العلوم التجريبيه.

إنَّ لـدينا علوم عرفانيه وأخرى تجريبيه، فما هو الفرق بينها؟ العلوم الإنسانيه هى علوم اجتماعيه، سواء كانت لكل مجموعه وحده كوحده المسافه ووحده المكيال، الوحده فى النظام الاجتماعى أيضاً الأسره أو الفرد، العلوم التى تبحث عن النظام الاجتماعى بما فيه الوحـده أو المجموعه، تسـمى علوم إنسانيه، فى المقابل العلوم التجريبيه كالفيزياء والكيمياء والرياضـيات والهندسه والأحياء، هـذه العلوم لاـ ترتبـط بالنظام الاجتماعى الإنسانى، إنها ترتبط بنفس الكون كظاهره ماديه، أما العلوم الإنسانيه فهى توظف العلوم التجريبيه لخدمه النظام الاجتماعى.

إذاً العلاـقه بين هـذين العلمين صـارت واضـحه، وبـالطبع هنـاك ترابط عضوى بين العلوم الإنسانيه مع بعضـها بعضاً، وبين العلوم التجريبيه مع بعضـها بعضاً وهلم جرا. يوجـد أيضاً علم الـدين والمعرفه الـدينيه، وهـذه بالطبع تختلف عن العلوم التجريبيه والعلوم الإنسـانيه ولهـا باب آخر، وقـد يعتبرها البعض فرع من العلوم الإنسانيه، ولكن الكثير من العلماء يفصـلها عن العلوم الإنسانيه. هـذا يسمَّى تقسيم المعرفه البشريه، تجريبيه وإنسانيه، فما هى العلوم التجريبيه؟

آليه وظيفيه لتسخير الماده لخدمه حاجيات الإنسان. فى العلوم

الإنسانيه علم القانون له أمومه وإشراف، إنه بالطبع علم واسع، على ماذا؟ على بقيه العلوم الإنسانيه، وفق ذلك كله تأتى فلسفه الأخلاق أو الآداب، وبعد فلسفه الأخلاق والآداب تأتى الرؤيه الكونيه الاعتقاديه. إن هذا الترتيب متعارف عليه بين كل المدارس البشريه، سواء كانت شيوعيه أو اشتراكيه أو لا دينيه أو علمانيه.

ص:٢٤٥

دور العقل العملى والنظرى

إن العقـل العملى له دور أساسـى فى الرؤيه الاعتقـاديه وفى تكوين العلوم الاجتمـاعيه، والأخلاـق الفرديه والأخلاق المؤسـساتيه والإـداريه والسياسـيه، ودوره بنيوى، وليس للعقـل العملى فقـط دور، إن للعقل النظرى أيضاً دوراً، إن دور العقل النظرى يأتى فى بنـاء الأخلاـق وفى بنـاء الحقوق وفى بنـاء أرضـيه القـانون. العقـل العملى يعلمنـا كيف نـدخل فى القـانون، وهو يمسك بخيوط مباحث الحقوق ومباحث القانون والأخلاق، وبالتالى يدخل بمنهج وميزان ومعادلات.

إن أى قضـيه علميه فيهـا طرفـان، موضـوع ومحمـول، بتعـبير آخر حكم وموضوع، موضوع معيَّن وتحكم عليه بشـىء، سواء كـان حكم قانونى أو حقوقى أو أخلاقى أو مالى مصـرفى. هذه الأحكام تبدو مثل الشـجره تبدأ من أسـس، مثل الدسـتور وانشـعاباته، طبيعه نظم العلوم ونظم القوانين هكذا.

ص:٢۴٧

عنـدما تأخذ برأس الهرم، فسوف تلاحظ دائماً أن هذه الانشـعابات تراعى فيها الأسـس. عمل المحاكم الدسـتوريه ما هو؟ هو أن تعرض القوانين البرلمـانيه على المواد الدسـتوريه، لترى إن كـان بها مخالفه أو لا، لأنها هى المؤهله من أجل مراعاه حفظ المواد الدستوريه فى هذه الانشعابات.

عنـدما نـأتى للوزارات، فمـا الـذى تفعله الوزارات؟ الوزارات أيضـاً تعمل لها قاعـده تشـريعيه، فوزاره العمل لها قانون، قانون غير القانون النيابى، وزاره الداخليه لها أيضاً قوانين، هذه تسـمَّى تشـريعات وزاريه، وهى تستمدها من التشريعات البرلمانيه، وليس لها الحق أن تذهب إلى مواد خارج المواد الدستوريه، لأنهم سوف يخطئونها ويدينونها.

العلوم كـذلك سواء كـانت سياسـيه أو اقتصـاديه أو غيرهـا، تنشـعب أيضـاً إلى قوانين، وكـل حسب المـدرسه التى ينتمى إليهـا، رأسماليه كانت أو غيرها.

ص:٢٤٨

النخبه مدعوون للمشاركه فى القراءات الدينيه

الثابت الدينى وهذا حوله جدل كبير، من الخطأ الإفراط فى التغيُّر، ومن الخطأ أيضاً الإفراط فى الثبات، فالثابت له دوره وله موقعه، والمتغير له دوره وله موقعه، فكيف نلحظ الثابت وكيف نلحظ المتغير؟. ومن يحدِّد الثابت ومن يحدِّد المتغير؟.

إن الدين الإسلامى لا يقول لك لا تأتى فى الموضوعه البيئيه فى العلوم الإنسانيه أو الموضوعه التى فى العلوم التجريبيه باختصاصيين ونخبويين، ولكن الأخوه أصحاب النخب فى هذه التخصصات يقولون لنا: لم لا تسمحون لنا بالمشاركه فى القراءات الدينيه؟، أنا أقول لهم على العكس، أنتم مدعوون للقراءات الدينيه، ولكن أين؟، أين دورى أنا المتخصص الحوزوى؟، وأنت المتخصص فى حقل آخر أين دورك؟ لا بدَّ من وجود منهجيه علميه موزونه.

ص:٢٤٩

الآن الاقتصادى مثلاً موضوعه فى الاقتصاد، أنا تخصصى فى فقه الشريعه، وبالطبع لن أذهب إلى مفردات الاقتصاد، قد أذهب إلى علم الاقتصاد أو غيره من العلوم الحديثه، من باب الهوايه أو لزياده الاطلاع وما شابه ذلك، ولا بأس بذلك. إن قصدى إن علم الشريعه وجزئياته ليست فى علم الاقتصاد، إذن ما هو دور علم الاقتصاد وما هو دور علم الفقه؟ ما هو دور علم السياسه وما هو دور العلوم الدينيه؟ ما هو دور

علم القانون وما هو دور العلوم الدينيه؟ كل الموضوعات الاقتصاديه والسياسيه والإحصائيه وكل علوم الاجتماع، هى نشاط جيد للعالم الدينى، ولكن أين دور هذا وأين دور ذاك؟.

مهمه إصدار الحكم

لـدينا طبيب له علمه، ولدينا باحث يبحث فى علم النفس ولديه نظريات وإحصائيات وغيرها، كل هذا جيد، وغيرهم. لا ينبغى أن يخسر العالم الدينى هؤلاء، ولا هم يخسرون العالم الدينى، كيف؟.

لاـ بـدَّ من الوفـاق ومنهجه العمـل، لقـد تراكمت بحوث كثيره، سـيكولوجيا الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى. قبل سـبع سـنوات كـانت هنـاك أربعه علوم فى مجال علم النفس الاجتماعى، والآن زادت هـذه العلوم، فأين دورها؟ دورها فى الموضوعه، أما فى الحكم أو فى التوصـيات أو فى القـالب الشـرعى، فيـأتى دور الهرميه التى بيناهـا فى تلفيق المجـالين معاً، بمعنى أن تكون هناك مزاوجه بينهمـا فى نفس القضـيه العلميه، لاـ أن الشـرعى يترك مطلبه أو الاقتصـادى يترك مطلبه، بل المزاوجه فى نفس القضـيه العلميه لأن كل موضوع له حكم، فهذه يجب أن تتم بين الفريقين، وليس من فريق واحد، لأن هذه الموضوعه لها اختصاصـيوها، وهم أصحاب النخبه فى العلوم، أما الحكم الشرعى والرؤيه الشرعيه فمن اختصاص من هم فى المجال

الشرعى.

حينئذ المزاوجه فى العمل تؤدى إلى نضج وبلوره المعلومه التى شاركت فيها العلوم الإنسانيه وشاركت فيها العلوم الشرعيه، كيف يمكن للفقيه أن يُشرك اللغوى فى الموضوعات؟ دوره يأتى فى العلاقه بين اللفظ والمعنى، أين دور النخبه أيضاً فى الموضوعات والعلوم المختلفه؟ فى تحديد ماهيات أو معانى الأشياء، المعانى، حقيقه المعده مثلاً فى الطب، حقيقه بدن الإنسان، حقيقه النفس، حقيقه الظاهره الاجتماعيه...إلخ، فهذه غير مرتبطه بالألفاظ، هنا لا بدَّ للفقيه أن يعتبر أن هناك نفوذاً وإمضاء لآراء النخبه، ولكن أين منطقتهم؟. فى الموضوعه. فكما يعبِّر الفقهاء: قول اللغوى حجَّه، وقول أهل النخب والتخصصات حجه أيضاً، أو « قول أهل الخبره فيما هم فيه خبره حجَّه »، أما أن يكون قول المهندس مثلاً فى الطب حجَّه، فهذا غير صحيح، وكذلك قول الفقهاء فيما هم فيه خبره – وهو الفقه– حجَّه، حينئذ المعلومه التى تتركب من

موضوعه تخصصيه ومن حكم ورؤيه دينيه يصير فيه–ا مزيج من خبرتين.

ص:٢٥٢

عهد مالک الأشتر وکوفی عنان

أتذکر أننی قلت إن أهل الخبره والمتخصصین ینادوننا: لم لا تسمحون لنا بالمشارکه فی القراءه الدینیه؟. إننی أقول بالعکس إنها مفتوحه، ولکن أین؟. فی المجال الـذی هم فیه، کما نحن فی المجال الـذی نحن فیه. نریـدهم أن یسـتقرئوا النظام الاقتصادی فی الإسـلام ما هو؟. النظام السیاسی فی الإسلام ما هو؟. النظام الحقوقی فی الإسلام ما هو؟. النظام الاجتماعی فی الإسلام ما هو؟. ما هی رؤیه الإسلام فی النظام القضائی؟. وما شاء الله من التخصصات، النظام الإداری فی الإسلام ما هو؟.

قلت لأحـد الأـخوه حتی کوفی عنـان الـذی هو مسـیحی، ولیست له صـله بعلی ابن أبی طـالب، قـال قبل ثلاث سـنوات عباره قد سمعتهـا وتابعتهـا فی وکالاـت الأنبـاء وهی: قول علی ابن أبی طالب: «یا مالک إن الناس إما أخ لک فی الـدین أو نظیر لک فی الخلق»، هذه یجب أن تعلَّق علی کل المنظمات، وهی عباره یجب أن تنشدها البشـریه، وبعد أشهر اقترح، اقترح بإصرار أن تکون هناک مداوله قانونیه حول کتاب

الإمام على إلى مالك الأشتر. اللجنه القانونيه فى الأمم المتحده، بعد مدارسات طويله، طرحت هل هذا يرشح للتصويت أم لا، وقد مرت عليه مراحل ثم رُشِّح للتصويت، وصوتت عليه الدول بأنه أحد مصادر التشريع الدولى، والآن اعتبر رسمياً عهد على ابن أبى طالب لمالك الأشتر وعهود أخرى أيضاً فى نهج البلاغه.

إن للإمام على شرحاً طويلاً فى النظام الإدارى والنظام السياسى والنظام العسكرى وغيره، كوفى عنان بحكم إنه قانونى وحقوقى، شمَّ أن لدى الإمام على نظام حقوقى وقانونى فى ذاك العهد عجيب، تركع له البشريه، فى تعبير الأئِمَّه(عليهم السلام): «لو علم الناس محاسن كلامنا لاتبعونا»، كل طبيب مدعو لأن ينشر معارف أهل البيت فى الطب، يوجد فى حوزه النجف الأشرف سبع مجلدات لطبيب عراقى فى شرح حديث للإمام الصادق فى الطب، حديث واحد فقط ! هذه مشاركه فى القراءه الدينيه، لماذا؟ لأن تخصصه فى الطب، الاقتصادى أيضاً مدعو لأن يأتينا ويشارك فى القراءه الدينيه، وكذلك العالم فى المجال الاجتماعى والنفسى وغيرهم.

باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو عباره عن باب فى علم الاجتماع، وللفقيه أن يشارك أيضاً فى آليه هذه القراءه فيتناول الموضوعه من الزاويه الدينيه، وهنا تصبح حينئذٍ المشاركه (عقل جمعى) و (علم جمعى)، أما الاستبداد والاستفراد فهو خطأ كأن يقول التخصصى

نحن فقط ولا غيرنا، فهذا استبداد وخطأ، كلٍ وتخصصه، ولكن قد يكون هناك من له كفاءات متعدده، فيمكن أن يكون فقيهاً واقتصادياً وأديباً وشاعراً، فهذا موجود، نحن لا نتحدث هنا عن الشخص بل عن الخبره، إذن لا يوجد فى الواقع صدام، وإنما توجد عنونه ومنهجه وتبويب.

المحاور: سنؤجل الآن موضوع المشاركه، مشاركه الفقيه وعلماء التخصصات الأخرى فى إداره المجتمع وفهمه، فذلك موضوع إشكالى كبير، ولا يمكن أن يكون مقترح شكل المشاركه الذى تفضلت به والذى هو أشبه بالمحاصصه السياسيه، مقنعاً لأهل النخبه خصوصاً النخبه التى تشتغل فى علوم الخطاب ونظريات النقد والتأويل. بودى أن أسألك عن تفسيرك للرواج الذى أخذ ينتشر فى السنوات الأخيره للموضوعات المتعلقه بقضايا العقل العملى، كنظريه الاعتباريات عند السيد الطباطبائى التى حاول فيها تفسير طبيعه قضايا العقل العملى..

الشيخ السند: إنه قبل الطباطبائى والإصفهانى أستاذه، بل وقبل الإصفهانى لدينا علم الأصول الفقهى، وأنا لا أقول ذلك من أجل المبالغه، ولا لأجل التطبيل والدعايه، ابن الشيخ الوحيد الخراسانى وهو أحد المراجع، متخصص فى علم القانون، ويوجد غيره وغيره، حتى السيد علوى البروجردى دُعى فى الجامعات الأمريكيه للمشاركه فى

محاضرات وندوات علميه، وكثير كثير غيره، الآن أصول الفقه، ما هى أصول الفقه؟ هى أصول القراءه القانونيه، أنا لى تسميه أكاديميه هى أن أصول الفقه هو (فقه القانون) أو (أصول القراءه القانونيه)، وهذه قد نمت ولله الحمد فى الحوزه بشكل جبار، يقولون صار بها تضخم وتكدُّس بسبب تراكم الجهود بشكل متطور، إن أصول الفقه فى الواقع والكثير من البحوث التى أنجزت فيه خدمت جمله من النظريات فى القانون.

الطباطبائى استفاد من تراث علم الأصول، أنا أصطلح على علم أصول الفقه بأنه (منطق منهجه للمعرفه البشريه)، بالطبع مع ملاحظه اختلاف مشارب المدارس المنطقيه، فهناك المنطق الرياضى، والمنطق الاجتماعى، والمنطق النفسى، والمنطق الأرسطى اليونانى، وغيرها من المدارس الكثيره الخاصه بكل نوع من أنواع المعرفه البشريه سواء

فى العلوم الإنسانيه أو التجريبيه، أصول الفقه أيضاً منهجه منطقيه،فى العلوم الإنسانيه أو التجريبيه، أصول الفقه أيضاً منهجه منطقيه، لكن لماذا؟. منهجه منطقيه للمعرفه الدينيه، فهل السيد الطباطبائى هو من بدأ بذلك كما تفضلتم؟ لا، هو تراكم جهود وصلت إلى ما وصلنا إليه.

المحاور: إن تساؤلى هوعن فاعليه (العقل العملى) الآن، أى الفعل الذى يقدِّمه إلى (المعرفه الحديثه) التى تعمل على....

الشيخ السند: (المعرفه الحديثه) فى أى علم؟.

المحاور: (المعرفه الحديثه) كما تبدو فى ممارسه علم النفس والاجتماع والمنطق والرياضيات، كلها الآن تستقى...

الشيخ السند: يجب أن لا نخلط بين العلوم الإنسانيه وهرمها والعلوم التجريبيه، فتلك لها وادٍ وهذه لها وادٍ آخر.

المحاور: نعم هذا صحيح، ولكنها تخضع لنظام معرفى معيَّن تتبادل من خلاله الحوار والتأثير والتعاون..

الشيخ السند: هذه تبحث فى نفس نظام المعرفه، هذا الترتيب الذى ذكرته ليس حوزوياً، هذا ترتيب بشرى، والكل الآن يقر به، الذى هو نظام العلوم الإنسانيه، قد بينت لك هيمنه العقل العملى، إننى لا أتحدث عن هيمنه العقل العملى من زاويه الرؤيه الشيعيه، حتى الرؤيه الأشعريه والماديه والفرويديه أو الكانتيه أو الهيجليه. إن موقع العقل العملى موجود من أى مدرسه استقيت العقل العملى، هذا موقعيته بعباره أخرى أسِّيه أى لها أصاله فى رأس الهرم، لسنا نحن الذين نقول بذلك، فأى مقنن مثلاً لا بدَّ أن يبحث فى فلسفه الأخلاق، فهذا ترابط منطقى فطرى فى الإنسانيه، الإنسان الفرد أو المجموعه، أما أن تأخذ العقل العملى فى نظريه هيجل أو فرويد أو غيرها من الأسماء، المهم هذه موقعيته، لا يمكن لقانونى أن يتنكر لبحث فلسفه الأخلاق ثم يبحث فى القانون، لا يمكنه ذلك.

المحاور: إننا نتحدَّث عن العقل العملى فى صياغته الحوزويه، هذه الصياغه لها أفق فهم مختلف عن أفق فهم العلوم الإنسانيه كما بلورتها التجربه الغربيه، ولا يمكنك تحت تسميه (العقل العملى) أن تدرج تجارب وآفاق مختلفه فى تصور موحَّد انطلاقاً من رؤيه فلسفيه لا تضع فى اعتبارها البعد التاريخى والحضارى فى تشكل هذه العلوم.....

الشيخ السند: إنَّ للعقل العملى أمومه، هذه الأمومه ليست مختصه بالمدارس الحوزويه، بل كل المدارس. من أجل أن يكون البحث علمياً وليس خطابياً، لو سألنا ما هو تأثير العلوم التجريبيه على العلوم الإنسانيه، فهذا بحثه يختلف، يوجد بحث عن دور المنطق فى العلوم التجريبيه ودور للمنطق فى العلوم الإنسانيه، ذاك بحث آخر، ما هو الدور الأمومى للعقل العملى على العلوم؟. سواء على الفلسفه الماديه أو الفلسفه الإلهيه أو اليونانيه أو الإسلاميه أو غيرها، لا يمكن بالطبع لأى باحث فى العلوم الإنسانيه أو فى العلوم التجريبيه إلا أن يمشى على منهج منطقى معين، حتى الرياضيات لها منطق ومنهج وفلسفه.

توجد علوم تجريبيه وتوجد علوم إنسانيه وتوجد نظريه للمعرفه، هذه الوصايه للعقل العملى على العلوم الإنسانيه، ليست هى خاصه برؤيه الحوزه أو بالرؤيه الدينيه، بحث العقل العملى يوجد عند اليونانيين وفى جميع الفلسفات. إن فلسفه الأخلاق ماده أساسيه فى علم الحقوق، سواء كان فى القانون الشيوعى أو الاشتراكى أو غيره،

وهذا غير مختص بالحوزه..

إن هيمنه (العقل العملى) وأبوته، وأمومته، وأسِّيته، لبقيه العلوم الإنسانيه، لا ريب فيها، لأن هذا أحد الأسس ولا أقول الأساس الوحيد.

المحاور: دعنا نعيد السؤال بشكل آخر. (العلوم) ضمن التصوُّر الحوزوى المنبثق من(العقل العملى) إذا وضعناها قبال ما تقدِّمه الآن العلوم الإنسانيه التى بلورتها الجامعات الغربيه كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأنثر و بولوجيا وعلم التاريخ وعلم السياسه. فكيف يمكننا المقارنه بينها؟.

الشيخ السند: إن الدور فى الواقع هو نفس الفكره التى ذكرتها لكم فى سؤال سابق، الآن انظر إلى فلاسفه الغرب، ما هى موقعيتهم من الحكمه العمليه؟ ما هى موقعيتهم مع علم النفس الغربى ومع علم الاجتماع؟. علوم النفس وعلوم الاجتماع الموجوده فى الدول الغربيه، دورها هو بالضبط الشرح الذى مرَّ علينا، دورهم فى توضيح موضوعه الاجتماع وموضوعه النفس، وإحصاءات ميدانيه وتجارب ونظريات وقوانين، هذه كلها تدخل فى ماذا؟. فى الموضوعه الاجتماعيه، أو فى الموضوعه النفسيه، نفسيه الفرد أو الأسره وما شابه ذلك.

يأتى بعد ذلك فيلسوف الحكمه العمليه ويعطى منهجه ونظريه فى المعرفه تحكم بأن هذا الباحث فى علم النفس هل نتائجه خاطئه أم

صحيحه، ويأتى المقنن القانونى ويستفيد منهما ويحدِّد إن كانت هذه الموضوعات فى القانون ممنوعه أو غير ممنوعه. المقنن الإنكليزى قبل أن يسن قانون معيَّن على ضوء النتائج التى قدمها له باحث النفس الاجتماعى، لديه فلسفه أخلاقيه.

أتذكر أنى تابعتُ برنامجاً له رواج فى القناه الإيرانيه، حول فلاسفه الإنكليز الموجودين الآن، كان أربعين حلقه، وقد طبعت فى كتاب، والبرنامج هو عباره عن فيلسوف يجرى حوارات مع الفلاسفه الإنكليز الذين يبحثون فى الإدراك ونظريه المعرفه، لماذا؟. لكى يقدِّموا أسساً بعدها، لهذا المقنن الإنكليزى ليصبح لديه مثل النتاج فى صيغه نظريات فى فلسفه الآداب والأخلاق وما شابه ذلك من الأمور التى يستند إليها المقنن.

المقنن لا بدَّ أن ينتخب مدرسه فلسفيه، تضع فى ضوء فلسفه أخلاقيه أسساً واضحه وعامه، مثلاً هنا الفضيله الكذائيه هى الأهم، وهنا هل هذه فضيله أم رذيله، لا بدَّ أن تكون لديه رؤيه معينه، حينئذٍ يأتى ويستعين بالعلوم الأخرى فى الموضوعات، يأخذ كذا موضوعه ويؤسس على ضوئها حكماً يهدف إلى إيصال المجتمع البريطانى إليه. إذن ترتيب حلقات العلوم هو ترتيب عضوى بنيوى، لكل واحد فيه دور، انظر مثلاً ـ إلى الاشتراكيه الشيوعيه عندما نشأت، أول ما نشأت لا بدَّ وأن لها رؤيه كونيه، تسمَّى عقائديه، ثم فلسفه أخلاقيه، وعندما

ينتهى من الفلسفه الأخلاقيه يأتى إلى البحث القانونى، ينتهى من البحث القانونى يأتى إلى النظام السياسى، النظام الاقتصادى، النظام القانونى، القضاء، هذه هى الطبيعه التى خلقها الله تعالى فى الإنسان، الإنسان الفرد أو الانسان المجموع، أول ما يبدأ، يبدأ بالرؤيه الكونيه ثم الآداب والأخلاق وهكذا..

المحاور: الفلسفات غير الأيديولوجيه أو الأكثر تحرراً من هذه الأيديولوجيات، لا تحكمها هذه التصورات الهرميه بهذا الشكل الصارم.....

الشيخ السند: لا يمكن أبداً، خذ الرأسماليه الماديه البحته، الطاغيه، انظر إلى كتاباتهم فى القانون، لا بدَّ أن يبدأ من فلسفه من أجل أن يؤسس مفهومه للحقوق، هو يقول: أخلاق، فضيله أو أخلاق رذيله، لا بدَّ أن يبنى له رؤيه لكى يوجد حقائق، ماذا يقول؟. مصالح وعدم مصالح، لا بدَّ أن يبدأ بالرؤيه الكونيه ثم الآداب والأخلاق ثم النظام الحقوقى ثم النظام القانونى، هذا ترتيب رياضى عضوى لا يمكن فكه، هذه درجات تكوينيه سواء كنت أؤمن بالميتافيزيقا أو لا أؤمن، الجهاز الوجودى هكذا طبيعته الهرميه. لدينا فلاسفه ماديون، هم بأنفسهم ينظرون لأجل الأخلاق الماديه، الآن قد يقول قائل: ما الذى يمنع من زواج الرجل بالرجل؟. يحاولون أن يفلسفونها ويقننونها، يقولون إنه بحاجه لأن يشبع رغباته، لماذا؟. لأن الفرد مطلق فى حقوقه، والفضيله

فى أن يشبع الرغبات، فلا بدَّ من أن يفلسف ويعلل، إذاً لا يوجد مفر من هذا الجانب.

المحاور: ولكن فى فلسفه العلوم التى تقرأ الإنسان وتحاول فهمه، وفهم مسيرته وسلوكه وتاريخه، تبقى لهذه العلوم درجه من الاستقلاليه، فهى لا تخضع بالضروره إلى هذا التصوُّر الهرمى، بل إنَّ هذا التصوُّر الهرمى هو أحد موضوعاتها التى تعمل على قراءتها ونقدها؟.

الشيخ السند: نعم، طبعاً بحث المعرفه على أى مشرب، سواء كان مادياً أو ميتافيزيقياً أو غير ميتافيزيقى، جنسى أو فرويدى أو غيره، إن البحث فى المعرفه يهيمن بالطبع على العلوم الإنسانيه، ويهيمن على العلوم التجريبيه، حتى الرياضيات لها فلسفه، تنظم تحت الفلسفه العامه. من يقول لك إن اثنين زائد اثنين يساوى أربعه؟. هذا تلقين قد لقنوك إياه واقتنعت به، اثنان زائد اثنين لعله يساوى خمسه! مجموع زوايا المثلث قد لا تكون مائه وثمانين. هذه البديهيات تُناقش الآن، هل هى صحيحه أم خطأ، إن نظريه المعرفه تهيمن ولها جبروت حتى على الرياضيات والجبر والهندسه والفلك.

فرضيه تكوين الذره

هل تعلم أن تكوين الذره من بروتون ونيترون وإلكترون، ليست حقيقه إنما نظريه، إنها فرضيه ولحد الآن لا يعلمون هل أن الذره هى بروتون ونيترون وإلكترون، أم أن هـذه فرضـيه خاطئه، لقـد جاء نابغه إيرانى من طهران عمره أربعه وثلاثون عاماً، من جامعه هارفارد، قال إن هـذه الفرضـيه خاطئه، الـذره رغم إنكم عملتم منها الانفجار النووى والقنابل النوويه. هـذا الشاب كان مقدم فى الجامعه من أجل الماجستير، فمُنـح رتبه بروفيسور، لقـد أحضـروه إلى إيران وأجروا معه مقابلات، هـذا النابغه قال: نحن لا يوجد لـدينا بروتون، نيترون، إلكترون، ما لـدينا هو (خيوط طاقيه)، قيل له من أين أتيت أنت بهـذا، قال: هذه أيضاً فرضـيه لكنها أقرب إلى الواقع من تلك، جاء عالم إنكليزى وأكمل هـذه الخيوط الطاقيه بشـىء آخر، فما الذى حدث؟. كانوا يعتقدون أن الجسم له أربعه أبعاد، ولكن وفق نظريه هـذا الإنكليزى أصـبح للجسم عشـره أبعاد، قيل له ما تأثير هذا على علوم الفيزياء والفلك والأحياء والكيمياء والطاقه والذره وعلوم الفضاء

وغيرها، قال: أتوقع بعد كم عقد من السنين يصبح تفجُّر فى العلوم، نحن نتعامل مع ظواهر صحيحه بُنيت على فرضيات خاطئه.

إن موقعيه نظام المعرفه، وأنا لا أتحدَّث عن أيه مدرسه منطقيه او فلسفيه هى الصحيحه، إن كلامى حسب السؤال، ما هو موقعيه نظام المعرفه والفلسفه على العلوم الأخرى؟. نقول إن له الأمومه، سواء أردت أن تتخذ مدرسه فى الفلسفه الإنسانيه أو الفلسفه الهنديه أو الفلسفه الفارسيه القديمه أو المصريه أو غيرها، سواء كانت فلسفات حديثه أو قديمه، المهم أن نظام المعرفه هو الذى يتحكَّم فيها ويهيمن عليها. قضيه ترتيب العلوم هذه ليس ترتيباً يتنازع فيه اثنان من الأكاديميين فى أى بقعه من الأرض، أما أن أختار أى مدرسه؟. فذاك بحث آخر.

إن إحدى مشكلات العلمانيه الغربيه فى تلقى المسلمين لها، تكمن فى أنها تأتى وتخلط لنا الأوراق، مع احترامى للعلمانيين العرب، أنا أقول إنهم ليسوا بكفاءه العلمانيين الإيرانيين، ما هو السبب؟. السبب هو أن الفلسفه فى إيران قويه جداً، والعلمانيون الإيرانيون أكفأ فى فهم النظريات الغربيه العلمانيه من نصر حامد أبو زيد ومن الجابرى والأنصارى وغيرهم، مع احترامى لهم، ولكنهم ليسوا ذوى تضلع قوى فى البحوث الفلسفيه، وتظهر هذه المشكله فى كيفيه أخذ القراءات أو النظريات التى يطرحونها ويُسوِّقها، وأنا لا أريد أن أفنِّد

أو أصحِّح.

المرحوم الشيخ عبد الكريم الزنجانى، لا أدرى إن كنتم سمعتم به أم لا، أستاذ السيد الخوئى، لقد سافر إلى مصر بنيه التقريب بين المذاهب، حتى أن طه حسين قد قبَّل يده فى المؤتمر الإسلامى فى فلسطين، وقال هذه أول مره أقبِّل يداً، إعجاباً بها، الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فى النجف، أيضاً قام بهذه الخطوات، لكنه لم ينجح فى تقارب الأنظار والرؤى. لقد تفاعل الشعب المصرى والأردنى والشامى مع الشيخ عبد الكريم الزنجانى، حتى إنه خطب فى المسجد الأموى خطبه مجلجله، ولم يصعد هذا المنبر من شيعه أهل البيت إلا الشيخ عبد الكريم الزنجانى. قال له الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء: أنا ذهبت ولم أنجح هذا النجاح الذى حققته أنت، وأنت لست عربياً وأنا عربى ! قال له: لأنك ذهبت وسابقتهم بالأدب، وإن كان لديك باع فى الأدب، ولكن مصر هى أم الأدب. أنا ذهبتُ لهم بعلم الفلسفه والمنطق وليس لديهم باع فيه.

للعلامه الطباطبائى عباره لطيفه يقول فيها: أنا أتعجب من الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، قالوا له: لماذا؟ قال: لأن هذا عربى ويحب الفلسفه وأنا لا أرى عربياً يحب الفلسفه ! ليس مقصودى الأفراط فى هذا التقييم، ولكن الباع الفلسفى مؤثر فى هذا البحث بغض النظر عن الفلسفه المتبناه.

المحاور: رغم تعدُّد مدارس العقل العملى، يبقى الرجوع للمنطق الأرسطى، إطاراً مشتركاً بينها، يرجع إليه العلماء فى الحوزات الدينيه، ويتصوَّرون على أساسه أيضاً المعرفه وبنيتها. هذا المنطق الأرسطى تعرَّض فى العصر الحديث إلى النقد وقد تمَّ تجاوزه فى أمور كثيره جداً، أما (العقل العملى) فيبدو أنه ما زال وفياً لهذا المنطق ويدور فى فلك هيمنته..

الشيخ السند: أما بالنسبه لاعتماد الحوزه على المنطق الأرسطى، فأقول لك لا، إن لديها عده مدارس متكامله، مدرسه التفكيك لا تعتمد على المنطق الأرسطى، بل هى تناقشه وتفنده، مدرسه أخرى أيضاً كلاميه تنتقد، هناك قواعد علم الكلام المستقله عن المنطق الأرسطى، ولدى الشيعه مدارس منطقيه أصلحت المنطق الأرسطى، أما أن يكون فى المنطق الأرسطى بنود ما زالت تستصحها الحوزه فهذا صحيح، أما أن تكون المدرسه المنطقيه الأمثل، فلا.

ولأضرب لك مثالاً مقوله الإمام على: (حُب الشىء يعمى ويصم)، هذه قاعده عمليه لا نجدها فى المنطق الأرسطى، ولا يعطيها أى دور فى الاستنتاج الفكرى للإنسان، لكن أمير المؤمنين(عليه السلام) يقول: نعم إن لها دوراً. (حُب الشىء يعمى ويصم) أى يعنى أنه يجعلك لا ترى الحقيقه. من تعابير أمير المؤمنين أيضاً الموجوده فى نهج البلاغه، إن طهاره النفس تؤثر فى استنتاج الإنسان، وكداره النفس أيضاً.

توجد بنود کثیره فی المنطق مارسها المتکلمون، ولکن لماذا یختلف المتکلمون عن الفلاسفه؟. لأن المتکلمین یتقیدون ببنود الشریعه للمنهج الذی تطرحه الشریعه، هم یحاولون بلوره المنهج الذی تطرحه الشریعه، ومن جانب آخر عندهم الجهه العقلیه قویه.

المعرفه الدینیه بالذات محکومه بقوه بمدارس عدیده لا تخضع للمنطق الأرسطی فقط، إنها تستصوب من المنطق الأرسطی ما تراه صواباً، وأضافت إلیه الکثیر من المدارس، کالمنطق الاجتماعی مثلاً، والذی یسمَّی فی لغه القرآن بالظاهره الاجتماعیه، من المعروف: إِنَّ اللّهَ لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْم حَتّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (۱)، هذه ظاهره اجتماعیه یطرحها القرآن ویطرح منطقها و نتائجها وما شابه ذلک. کیف اقتنعت هذه الأمه؟. أو لمَ لمْ تقتنع؟ ولمَ صارت لدیها هذه الرؤیه ولیست تلک، فهذا علم اجتماعی موجود فی القرآن الکریم، وموجود فی أحادیث الرسول(صلی الله علیه و آله) وموجود فی نهج البلاغه أیضاً وفی روایات الأئمه، کالمنطق النفسی أیضاً موجود فیها، هذه المدارس المنطقیه الحدیثه الموجوده بشکل بوادر تأسیس أو ربما واصلوا فیها مسیرات، هذه موجوده فی بحوث الفقه وإن لم تکن باللغه الحدیثه..

المحاور: موجوده کآراء؟.

۱- (۱) سوره الرعد: الآیه ۱۱.

الشيخ السند: لا، ليس كآراء فقط، بل كبحوث ومنهجيه، لكن المشكله الموجوده بين الحوزه وبين الشارع العام المتغيِّر هو اللغه، وليس المقصود قواعد اللغه النحويه، من باب المثال مثلاً كلمه (لعن)، بدأت نظره فلسفيه جديده أو نظره اجتماعيه تقول ما هذا اللعن وهذه الأحقاد!؟. وفى القرآن موجوده كلمه لعن، ولكن لو أتينا بهذه الكلمه للغه الحديثه، فسوف يكون لدينا تصوُّر آخر لها، وهذه مشكله منهجيه مهمه أطرحها فى القراءات الدينيه، خذ كلمه (إدانه)، (شجب)، رئيس الوزراء اليابانى فى أول يوم وفى أول شهر من هذه السنه الميلاديه، ذهب لزياره قبور جنرالات الجيش اليابانى فى الحرب العالميه الأولى، ضجَّت الصين ووزاره الخارجيه وحدثت مظاهرات، ما القصه؟. كان ذلك اعتراض على زياره الرئيس اليابانى لقبور جنرالات اليابان، كوريا أيضاً والتى هى فى الفلك الأمريكى وفى حلف مع اليابان، حدثت فيها ضجه واعتراضات رسميه على هذه الزياره، العام الماضى تكرر نفس الحدث أيضاً. الصين وكوريا الجنوبيه تعترضان على هذه الزياره لأنهم يرون أن هؤلاء ارتكبوا جرائم سفك دماء بشعه فى حق شعب كوريا الجنوبيه، ولأنهم يحملون رؤى وأفكاراً عرقيه، وعندما يقوم الرئيس بزيارتهم فإنه يتضامن معهم، فى حين أن عليه أن يدين مدرسه وفكر هؤلاء الجنرالات لا أن يتضامن معهم، ما معنى يشجب؟. ما معنى يستنكر؟. ما معنى يدين؟. هى تعنى (لعن).

إذاً الأـزمه التى أراهـا فى إيصـال الرؤيه الـدينيه إلى الشـارع العصـرى هى أزمه جسـر (اللغه)، وإذا كـان بإمكاننا بناء هـذه اللغه، فيمكن حينئذٍ إيصال الكثير من التنظيرات والبلورات والرؤى والأطر فى العلوم المختلفه.

المحاور: فى نقد المنطق، هل تبلور شىء نظرى يعيد قراءه هذا المنطق من جديد أو يعيد نقده؟.

الشيخ السند: من باب المثال والنموذج أذكر مدرسه التفكيك..

المحاور: وإن كانت تقوم على نفى المنطق كله..

الشـيخ السـند: لا، لا، هنا تنفى شـىء آخر. محمد أمين الاسترابادى فى كتابه الفوائد المدنيه، لديه نقاشات لطيفه وبارعه للفلسـفه اليونانيه وللمنطق، وكذلك الشيخ جواد الآملى والشيخ مصباح اليزدى، لقد لاحظوا إشكالات على المنطق الأرسطى.

المحـاور: أود أن ننتقـل فى هـذا الجزء الثانى من الحوار إلى موضوع قراءه العقل العملى للمجتمع وفق ممارسه الحوزه، وهنا أود أن نتطرق إلى قراءه العقـل العملى للمجتمع والإنسـان والنصوص. من المعروف أن العقـل العملى يهتم بما ينبغى وما لا ينبغى فى المجتمع، مـا ينبغى ومـا لاـ ينبغى كمـا يقول أكثرهم ينتمى إلى أحكـام المشـهورات، وهى أحكـام يصـفها بعضـهم بأنهـا قضايا كاذبه...

الشيخ السند: فرقٌ بين (الكاذبه) و (التكوينيه). الاعتباريه، لا

وراء لها وراء الاعتبار، هذه النظريه أخطئها أنا، ومذهب الإماميه يخطئها، وإن كان بعض رواد الإماميه يتبناها..

المحاور: سنتعرَّض إلى نظريه الاعتبارات، خصوصاً عند السيد الطباطبائى، لكن نريد أن نتعرَّف على وجهات نظركم فى البدايه، فى ما يدور من نظريات فى هذا المبحث، تتعلق بطبيعه القضايا من حيث يقينها ونسبيتها أو كما يقال اعتباريتها وتكوينها.

الشيخ السند: فى الواقع الاهتمام بهذا المبحث هو وراء قصه تأليفى لكتاب (العقل العملى). لقد قرأت كثيراً فى فلسفات اليونان والفلسفات الغربيه الحديثه، لقد كانت تشغلنى أثناء دراستى لما يسمَّى بمقدمات السطوح، النظريه التى يطرحها الفيلسوف القدير الأصفهانى أستاذ العلامه الطباطبائى، هذه النظريه لا تتوافق مع ثوابت متكلمى أهل البيت من أنَّ الكثير من الأدله النظريه ترافقها، وتعاضدها، وتنضم إليها، إضافه إلى أدله من العقل العملى. كنت أتساءل: كيف نبنى رؤى كونيه على أمور اعتباريه !؟. إذن يصبح هذا الاستدلال كله ترفاً؟.

هذه (الرؤيه الاعتباريه) كنت أستبعدها، والحلول التى يطرحها المرحوم الأصفهانى، مع أنها اعتبار إلا أنه لا يقول إنها عمليه كاذبه، حتى الأشعريه السنه أيضاً لا يقولون إنها كاذبه، وعندما تأتى إلى الفلسفه الغربيه لا تقول إنها كاذبه، تقول هذا شىء آخر، تقول هذا

اعتبار، فرضيه، الاعتبار الأدبى أو القانونى هو فرضيه تنظم أفعال الفرد أو الأسره أو المجتمع، هذه الفرضيه يقولون ليس لها ظاهره كونيه محسوسه مثل لون، جسم، ماده، طاقه، إنها فرضيه ونحن مضطرون إليها، لأن المجتمع لا يمكنه بدونها أن ينتظم أو أن يُدار، وعلم الإداره هو دم المجتمع ودم النظام الاجتماعى، فرضيات بمعنى اعتبارات أدبيه،

أى (لازم) و (غير لازم)، وهى تنظم المجتمع فى كل حقوله وكل مؤسساته، حتى فلاسفه الغرب الآن أو المحدثين أو القدماء والأشعريه السنه وبعض الإماميه، لا يقولون إن هذه النظريه الاعتباريه كاذبه، ولكن يقولون ليست تكوينيه، وعندما يقولون ليست تكوينيه فهم يعنون أنها اعتباريه.

مصدر الاعتبار

طيِّب اعتباريه ولكن من أين أتت؟. قالوا بتوافق وتراضى الأكثر أو الكل، وحقيقتها تنشأ من الحاجه إلى النظام الاجتماعى، لأجل وصول كل فرد فى المجتمع إلى كماله وإلى تلبيه حاجاته، لكى لا يحصل تصادم، وهم يعبِّرون عن ذلك بأنه توجد حقائق تثمر فوائد، وتوجد حقائق هى التى دعت إليها، ولكن هو ما حقيقته نفسه؟. إن حقيقته أنه (اعتبار)، أى ليست له أيه صله بالتكوينى، إنه فرضيه، مثل الذره مثلاً فى العلوم التجريبيه، يقولون إن تركيب الذره من إلكترون وبروتون ونيترون ليس حقيقه علميه، ولحد الآن لا يستطيع العلم أن يدلى فى ذلك، فقط هى ظواهر، رغم أنه وصل إلى الانشطار النووى، لقد توصل العلم إلى أن هذا الشىء الضئيل يمتلك طاقه، وهذه كلها تسمَّى ظواهر، شىء ولكن لا نعرف هذا الشئ ما هو، ولكن بحسب ظواهره أستطيع أن أتصرَّف فيه إلى حدٍ ما، فأستخرج منه طاقه، ولكنه هو ماذا؟. يبقى فرضيه، إلى أن جاءت فرضيه أخرى للعالم النابغه

الإيرانى الذى سبق أن ذكرته، يقول إن هذا الشىء ليس ذره ولكن خطوط طاقيه وأكملَ هذه النظريه عالم إنكليزى.

إذَنْ يوجد فرق فى نظام المعرفه حتى فى العلوم التجريبيه بين (الفرضيه) و (الحقيقه)، هذا ما أرادوا أن يقولوه، إن هذا الاعتبار صحيح إنه ليس تكوينياً، فلا نخدع أنفسنا، هو فرضيه ولكن الحاجه التكوينيه تدعو إليه، وهو يثمر فوائد وكمالات ونمو وتطوُّر تكوينى.

طبعاً هذه النظريه لا تقرها مدرسه أهل البيت، ربما فقط من عشره إلى عشرين بالمئه من علماء الإماميه يتبنّون هذه النظريه، ولكن مع خلاف آخر مع الفلاسفه، هذا الاعتبار الذى يبرمجه الخالق أكفأ فى البرمجه من البشر، لأنه محيط بأسراره، أما أصحاب المذهب القانونى الأنكلوسكسونى فيقولون إن البشر بحكم التجربه يكتسبون قوانين أكثر، لذلك فى إنكلترا فى القضاء وفى القانون، لا يوجد لديهم قانون مدوَّن، إنهم يسمونه (تجارب قانونيه مدوَّنه)، والقاضى أو البرلمان أو المحكمه الدستوريه، لها الحق أن تستفيد من أى تجارب قانونيه بشريه موثقه، وتسن بناءً عليها قوانينها، لذلك فى نظريتهم وقانونهم الأنكلوسكسونى، يقولون إننا لا نؤمن بقانون مدوَّن، ولكن القانون الفرنسى قانون مدوَّن، قد تطرأ عليه تغييرات بحكم التجربه هذا بحث آخر، لكنه لا بدَّ أن ينطلق من أصول قانونيه ثابته، وتوجد مدارس قانونيه أخرى عديده، لا أريد أن أدخل فيها لكى لا تضيع

أصل الفكره.

إذن الجميع يؤمن بالحاجه إلى الفرضيه القانونيه، فإذا لم يكن هناك نظام فى المجتمع البشرى، فسوف يصبح مجتمع غابى حيوانى، والفرق بين الإسلاميين وبين الغربيين اللذين يؤمنون بهذه النظريه، هو أن الغربيين يرون أن الحُسن والقبح وأحكام العقل هى اعتباريه وفرضيات لا حقائق تكوينيه. الإسلاميون القائلون بالاعتبار يقولون إن الأكفأ الذى ينظم هذا الاعتبار هو الله عَزَّ وَجَلَّ، والله عَزَّ وَجَلَّ له بُنيه من النظم القانونيه الاعتباريه الفرضيه والعقليه والإلهيه، هذه فرضيات ثابته، ويوجد جانب متغيِّر فى التطبيقات، فيصبح الرأس هو البُنيه كما فى المخروط والقاعده هى الشجره، البُنيه الأصليه الله عز وجلّ يأتى بها، ولها درجات من الثوابت، وللنبى وَالأَئِمَّه(عليهم السلام) أيضاً أدوار فى التشريع، ثم يأتى بعدها دور الاجتهاد ودور التطبيق وهلم جرا، ودور التفريع والمشجرات المنظوميه القانونيه.

هذه هى نظريه القائلين بنظريه الاعتبار فيما ينبغى وما لا ينبغى، وهذا هو الفارق بشكل موجز بين الاسلاميين والغربيين، توجد بينهم مشتركات واختلافات، لكن لا يعبِّرون عنها أنها كاذبه نعم قد تكون خاطئه إذا أثبتت التجربه ذلك كما يقول الغربيون.

تمویه ابن سیناء

أما المدرسه الإمامیه وهی مدرسه أهل البیت فتقول: قضایا العقل العملی تکوینیه، وأستطیع أن أقول إن تسعین بالمائه من علماء أهل البیت، من مفسرین ومحدِّثین یقولون إنها تکوینیه. لقد توصلت من خلال بحثی إن ابن سیناء مع الأسف کان له ریاده فی هذا التمویه الفنی أو التلبیس بشکل مقصود أو غیر مقصود بحسن نیه أو بسوء نیه. وقد جعل یوهم الرعیل الذی بعده من الفلاسفه الإسلامیین: أن الفلسفات الیونانیه کلها تتبنی النظریه الاعتباریه فی الحسن والقبح. ولکن من خلال تنقیبی فی فلسفه أرسطو وأفلاطون والفارابی والفلسفات الهندیه والفهلویه والمصریه، وجدتها کلها تقول إنها ظاهره تکوینیه فی بنیتها الأصلیه الأولی، ولیست اعتباریه، نعم قد تختلف فی تفریعاتها التی یواصلها العقلاء بعد ذلک، هذا شیء آخر، ولکن متکلمی الشیعه سدوا هذه الثغره، واستمرت مسیره الفرضیه الاعتباریه بعد ابن سیناء وأخذت فی التجذر إلی زمن الکمبانی الذی اعتبر الکل

اعتباريات وليس لها أى نسبه فى التكوينى والعلامه الطباطبائى زاد التشدد ف--ى هذا الاتجاه.

أعود لابن سيناء، إن الفحص الذى أجريته خلال أربع صيفيات، أوقفنى على ابن سيناء، لأن له الرياده، لقد قام بتمويه، جعل يوهم البعض من رعيل الفلاسفه الإسلاميين أن الحُسن والقُبح فى(العقل العملى) عند الفلسفه اليونانيه هى فرضيه اعتباريه، ولعل نسبه يسيره منه تكوينيه، أما النسبه الكبيره منه فاعتباريه، فصرت أبحث وأبحث فى كتب ابن سيناء، فى الشفاء والإشارات والنجاه وغيرها، وهذه موسوعات كتب يُفترض منها أن تفسِّر وتترجم الفلسفه اليونانيه، لذلك ذهبت إليها، لقد كان فى ذاك الوقت أرسطو وأفلاطون وفيثاغورث. هؤلاء جميعهم يقولون خلاف ما أوهم به ابن سيناء وكذلك الفلسفه الهنديه، نفس النظريه لديهم، يقولون إنه ظاهره تكوينيه فى بنيته الأصليه والأولى وأصليته، إن كانت توجد تفريعات اعتباريه قد يواصلها العقلاء فذاك بحث آخر، أما نفس العقل وحكم العقل فلا بدَّ أن يكون تكوينياً، والأمر كذلك بالنسبه للفلسفه الفهلويه، وفلسفه المصريين الإسكندرانيه.

وهذا خلاف ما قال ابن سيناء حتى إننى قلت من باب اللطيفه إلى المشايخ فى الحوزه ممن لهم الرياده فى الفلسفه والمنطق وغيره، قلت لهم: لدىَّ موقف يوم القيامه مع ابن سيناء، لماذا عمل هذا العمل؟

لأنه لو لم يفعل هذا، لكانت مسيره (الحكمه العمليه) مختلفه.

ابن سـيناء نابغه، بدون شك، لكنى وجدت أن البراهين تقول لا، وجدت أن الفارابى لديه براهين وأرسـطو لديه براهين وسقراط لدى---ه براهين، الهنود كذلك لديهم براهين، والقرآن قبل والسنه النبويه، كلها تذهب فى اتجاه يخالف اعتباريات ابن سيناء.

ص:٢٧٩

مغالطه الأشعرى

بدأت أتساءل كيف أن أدله الكمبانى وأدله ابن سيناء ليس فيها صوابيه؟. رجعت إلى خلاف المعتزله والأشاعره، وجدت أن أبا الحسن على بن إسماعيل بن إسحاق الأشعرى البصرى (ت ٣٢٦ه-) لديه مغالطه أو لنسمِّيها تمويه خاطئ أراد به أن يحمى نظريته، الشيعه يقولون أن الحُسْن حَسَن لا يتغيَّر، والقُبْح قبيح لا يتغيَّر، هذه ثوابت تكوينيه، الله لا يضع أحكامه جزافاً ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل، كما فى السقيفه، الأشاعره اعتمدوا ما قدَّمه الشارع لتمييز الحُسن والقبح، فلا يوجد حَسَن ثابت، ولا يوجد تكوين ثابت، فهذه كلها اعتبارات، وما يفعله الله يصبح حسناً وما لا يفعله يصبح قبيحاً، بالطبع نحن نقول إن الله فوق كل شىء ولا يُسأل عما يفعل، ولكن ماذا تقول النظريه الإماميه؟ تقول إن منظومه الذات الإلهيه وأفعالها مرسومه على حكمه، ومع أنه لا قانون يحكم الله، إلا أن الله يقنِّن القوانين التكوينيه وفق حكمه لا كما تفعل الدكتاتوريات.

ص:٢٨١

الثوابت التكوينيه هى تجلٍ وإفاضه من نفس قوانين الذات الإلهيه، يوجد للذات الإلهيه نظام ربوبى، سنن ذاتيه فى الذات الإلهيه. ماذا قال أبو الحَسَن الأشعرى فى قبال قول الشيعه بالكمال والنقص؟.

قال إن الذم والمدح أمور وضعيه، أى يضعها البشر كما يضعها الله، فالحَسَن يعنى المدح، والقبح يعنى الذم، هذه أمور فرضيه وليست ظواهر تكوينيه، الظواهر التكوينيه فقط الكمال والنقص، وفرقٌ بين المفهومين، هذه اللعبه العلميه انطلت على ابن سيناء، وانطلت على أبى الحسن الأشعرى، لأنه لم يفككها بشكل دقيق، على الأقل فى فهمى ورؤيتى أنا إليه، كما انطلت على أجيال علميه كثيره إلى أن جاء شخص فى كتابه (العقل العملى) وقال شيء قد قاله أيضاً علماء الشيعه، إلا أنهم لم يبلوروها بشكل دقيق، جاء هذا الشخص وقال إن هذا المدح والذم تكوينيان.

قلت هل يجوز أن يذم شخص ما بكمال !؟ لا يمكن، هذا ذمٌ كاذب، هل يجوز أن يمدح شخص بنقص !؟ هذا مدحٌ كاذبٌ أو خاطئ، إن المدح فى أصل ثوابته لا يكون إلا بكمال، والذم فى أصل ثوابته لا يكون إلا بنقص، إلا أن يمسخ الإنسان فطرته وذاته وهذا شيء آخر، ولكن، هل من الممكن أن يستحب الانسان شيئاً غير الكمال؟.

الكمال والنقص

قد يحصل ذلك نتيجه جهل أو تربيه فاسده أو علوم فاسده أو خاطئه، أو إعلام مزيَّف، فيستحب النقص، ويعتقد أنه كمال، ولكن ما هو دافعه للشيء؟. إنه يستحبه ويستهويه، دافعه أن هذا الشيء هو كمال، هل من الممكن أن ينفر الإنسان ويتبرأ أو أن يسخر من الكمال؟.

لا هذا خطأ، قد يسخر من النقص، والقرآن يطرح هذه النظريه فى سوره الحجرات، أن السخريه بالخيريه والخيريه بالتقوى لا بشيء آخر، استهزاء، سخريه، قبح، ذم، نِفره، هذه كلها أفعال تبرِّى، وهى أفعال ذات مراتب تقوم بها النفس، أنا أقول أن هذه الأفعال تندرج فى خانه القبح، المجتمع يستحب ويستحسن فعل معيَّن، فإذا كان هذا الفعل خطأ، فإن استحسان المجتمع إليه خطأ، وقد غُرِّر بالمجتمع فاستحسن هذه الظاهره الخطأ نتيجه تربيه خاطئه أو إعلام مُسيَّس، وقد يستحب المجتمع ظاهره معينه تؤدى إلى الإجرام، كالإفراط فى

الغريزه الجنسيه الذى يؤدى إلى الإجرام، والجريمه إذا انتشرت فى المجتمع تهدد النظام الاجتماعى والحقوق الفرديه والأسريه وغيرها، فيغرر بالمجتمع فيتصوَّر أن الإفراط فى الغريزه الجنسيه كمال وهو أقصى السعاده.

إذن لا يمكن للإنسان أن يستحسن ويستحب ويميل إلى شىء مع علمه بأنه ناقص، قد يغلف له ويُغسل العقل الإنسانى أو الإسلامى أو العقل العربى، بغسيل ثقافى فتُزرع فيه معانٍ ناقصه، لكنه يعتقد أنها كمال، لقد حاولتُ أن أثبت هذا فى أخلاق الاجتماع، فالذم لا يفترق عن النقص، ولا يفترق المدح عن الكمال، كما ادَّعى أبو الحسن الأشعرى، وتابعه عليه ابن سيناء والكثير من فلاسفه المسلمين، وخالفهم متكلمو الشيعه بنباهه ويقظه وذكاء، وقد ظلوا على هذا قبل أبى الحسن الأشعرى وبعده، وقبل ابن سيناء وبعده، بتشدُّد وبقناعه تامَّه.

ص:٢٨٤

النفره والانجذاب

صحيح أن النفس تقوم بأفعال: النِفره والانجذاب والتبرِّى والسخريه والتبجيل والإهانه، ولكن النفس تقوم بها بارتباط مع ظواهر تكوينيه، تنشد الكمال فتنجذب إليه، أو تدرك نقصٍ فتنفر منه، نقص فردى أو أسرى.

لا مدح ولا حمد ولا تمجيد ولا ثناء ونحوها إلا بالكمال والنفع، ولا ذم ولا قدح ولا تعييب إلا بالنقص والضرر والفساد. وأن الملاءمه والمنافره من لوازم الشيء بلحاظ كونه كمالاً بشيء آخر أو نقصاً له.

تعتقد الدوله مثلاً- أن سياسه نقديه معينه هو الذى يحقق العداله، لأنه لا يسبب تضخماً ولا يؤدى إلى سرقه الدوله وظلم المحرومين، وينجذب إليه خبراء ونخبه، ثم يتبيَّن بعد عشر سنوات أنها سياسه فاشله، لقد ظنوا أن هذا النظام المصرفى هو العادل، ثم تبيَّن أنه هو الذى يزيد الفاصل بين الطبقات المحرومه والطبقات الثريه، ويؤدى

إلى عدم العداله فى الثروه ويؤدى إلى الاستبداد والاحتكار.

فى كتابى (العقل العملى) قلت يوجد فى عقل الإنسان قوتان قوه العقل النظرى وهى تحدد فقط الموجود وغير الموجود، والموجب والسالب أى أنها محكومه بنعم ولا. وفيه قوه أكثر حيويه ونشاط، وهى ما نسمِّيه العقل العملى، لقد وجدتُ فى بحثى أن هاتين القوتين تدركان شيئاً واحداً، وبينهما تعاون وتعاضد.

لكن يمتاز العقل العملى بالتفاعل، والحيويه، والتناغم، والانجذاب. العقل العملى هو هكذا لذلك للعقل العملى خاصيه تجعله ينجذب حتى إلى الله بخلاف العقل النظرى، لذلك تجد أن الفرق بين الفلاسفه والأنبياء، أن الفلاسفه ينظِّرون فقط، ولا يغيِّرون شيئاً فى المجتمعات، أما الأنبياء فإنهم يجسِّدون الكمال النظرى، ويجعلون المجتمعات تتفاعل، لذلك الله عند الأنبياء يختلف عن الله عند الفلاسفه، الله عند الفلاسفه ذات مجمَّده فى الثلاجه، بينما الله عند الأنبياء حيوى متداخل مع حركات وسكنات الشعوب والأفراد والأسر والذكور والإناث، الله حيوى حاضر موجود، بمعنى فاعليته فى البشر ونشاطه فى البشر.

المحاور: هل الخلافات بين الذين يقولون بالاعتبار وأولئك يقولون بالتكوين خلافات لا تتجاوز المسائل النظريه ومماحكاتها التجريديه أم أنها خلافات تمس نظرتهم إلى المجتمع وإلى العلوم والعقيده والإنسان

ورؤيتهم للحياه؟.

الشيخ السند: لا، هذه الخلافات ترتَّب عليها خلافات عمليه شاسعه، مدرسه الأشعريين تقول لا يوجد ثوابت فى ما وراء الاعتبار الإلهى أى الفرضيه الإلهيه، ما وراءها قوانين أخرى، هذه لا يوجد بها شيء ثابت، ما يفرضه الفقيه أو المجتهد أو الحاكم هو الصح، وهم ما يسمَّوْن بالمصوِّبه، ما يفعله السلطان باعتباره ظل الله فى الأرض صحيح، وبالتالى من الخطأ أن نعارض بنى أميه وخلفاءهم فى المجال السياسى وفى المجال الحقوقى وفى مجال العداله.

بحسب بحوثهم لن نحتاج إلى إمام معصوم، من بعد النبى لسنا بحاجه إلى تغطيه من السماء فى التقنين لمستجدات الحياه، الأشعريه يقولون لا نحتاج، إنهم لا يحتاجون، لأن سنتهم فى الجماعه، والجماعه بحسب رأيهم لا تخطئ، هذا افتراق حتى عن الشورى، انظر إلى ما هو مطروح الآن، ستجد أن بينه وبينهم بون شاسع، الديمقراطيه الغربيه الآن، مطروحه، ونظريه الشورى السنيه مطروحه، وافتراقها عن النظريه الشيعيه الاثنى عشريه، هو أنهم يقولون أن ما انتخبه الكل أو الأكثر هو الصحيح أو بحسب القديم ما انتخبه من يسمُّونهم بأهل الحل والعقد والسنه والجماعه هو الصحيح وهو السليم، وهذه هى الحريه والديمقراطيه والشورى والعداله وهلم جرا، الشيعه تقول: لا، تقول إن العداله غير مرتبطه بالآراء وليست مرتبطه بالإدراك البشرى،

العداله ظاهره تكوينيه، إن أردتم عداله قضائيه أو ماليه أو مصرفيه أو إعلانيه أو قانونيه أو حقوقيه أو سياسيه أو أمنيه أو أسريه أو فرديه أو سلوكيه غيرها، فهذه كلها لها سنن تكوينيه، وهذا البرنامج التكوينى من الله عز وجل وهو لا يخطئ، نعم يوجد ثابت ومتغيِّر، ولكن هذه السنن التكوينيه ثابت لا يتغيَّر، وإن كانت تواكب وتحيط بالمتغيِّر، مثل المعادلات الثابته فى العلوم وهى تحيط بكل المتغيرات، قد تفترض العلوم نظريه خاطئه، ولكنها إذا تحولت من فرضيه إلى حقيقه تصبح ثابته، تصبح السنن الفيزيائيه ثابته فى الكون، سواء كانت فلكيه أو فضائيه أو رياضيه، ولكن فى ظل متغيرات مختلفه.

الشيعه الإماميه تقول إن هذه العداله التى ترونها فى ظل الأطوار المتغيِّره هى عداله تكوينيه وسننها ثابته، من هو المعصوم؟.

المعصوم هو نخبه بشريه، والله هو خالق هذا الكون بعظمته، والله حتماً لأجل كماله وجلاله وبداعته ولطافته وحنانه، بعث (انترنت) فى حاله اتصال دائم مع البشريه، قال لهم هل تريدون أن تكونوا على اتصال دائم معى؟. لا توجد نظريه وديانه وملة فى البشريه فى يومنا هذا، تقول الإنترنت الإلهى موجود.

لقد توصلت البشريه إلى تطور عجيب فى الإداره البشريه، ما هى الإداره؟. هى القياده، ما هى القياده؟. هى الإمامه، الشيعه قبل أربعه عشر قرناً يؤمنون بأن الخفاء هو سرّ القوه وسرّ إداره المجتمعات

البشريه وسرّ الأمن البشرى والمالى والاقتصادى وغيره، نحن نقول إن الإنترنت الإلهى ما زال هو الذى يقود البشريه.

المحاور: وماذا عن الخلاف داخل النطاق الشيعى نفسه بين من يقولون بالاعتبار ومن يقولون بالتكوين؟ .

الشيخ السند: فى المدرسه الإماميه، نتج خلاف، ولكن ليس بحجم الخلاف الذى نتج بين الإماميه وسنه الجماعه، توجد بيننا وبين السنه مشتركات فطريه كثيره، ولكن يوجد خلاف بيننا وبينهم، ويوجد بيننا وبين الغرب مشتركات بشريه كثيره، وقد تكون بعض هذه المشتركات الفطريه بيننا وبينهم أكثر مما هى بيننا وبين بعض المذاهب الأخرى.

إن المساحه بين من قال بالاعتبار، فى مسار الإماميه، وبين من لم يقل به، ليست بتلك الشساعه، لأن تجمعهم أصول المذهب الشيعى العقليه والاعتقاديه الوحيانيه، وبالتالى ظلوا ولا ـ زالوا فى المسار الشيعى المشترك، ومع ذلك صارت فروقات منها أن العلامه الطباطبائى رحمه الله عليه والمرحوم الإصفهانى، نظرا إلى بعض الثوابت التى يعتقد الشيعه أنها ثوابت، فى الجانب العرفى وفى الجانب التقنينى، نظره اعتباريه، قالا قد لا تكون هناك بنيه تكوينيه واستبعداها، وهى تظل فى منطقه المتغيِّر، بينما إذا قلنا إن العقل يدركها، فهذه حتماً تكوينيه وهى من منطقه الثابت لا المتغيِّر.

خلاف الطباطبائی

توجد بعض بقاع المتغيِّر، وبعض بقاع الثابت بين العلامه الطباطبائی والإصفهانی وبقيه علماء الشيعه، فی بعض المواضع، مثلاً الغيره المتعلقه بالحياه الزوجيه عند العلاَّمه الطباطبائی ليست فطريه، لدينا أن (الغيره) فطريه، وهی ترجع إلی الحُسن والقبح، والغيره المقننه وضمن حدود، هی فطره إلهيه شريفه وغريزه أودعها الله فی البشر.

العلامه الطباطبائی يقول لا، يقول إن الغيره ليس بالضروره فی جمله بنودها أن تكون من الثابت، بينما نقول نحن خلاف ذلك، لأن العقل يدركها، خذ مثلاً نكاح الأخوات أو نكاح الأمهات، هذه من الثابت، تحريم الفواحش بعباره أخری خط ثابت فی كل الشرائع السماويه، لأن الدين واحد، والذی اختلف هو الشرائع، ومن ضمن أركان الدين تحريم الفواحش و تحريم الربا، أصول المنكرات فی كل الحقول فی النظام الاجتماعی ثابته وغير متغيره، هی من الثابت التكوينی

ص:۲۹۱

وبالتالى من الثابت التشريعى، وما هو من المتغيرات التكوينيه وليس من أصول المنكرات يرتبط بتفاصيل وحلقات مترامیه بعيده عن المركز.

إذاً أصول المنكرات تدركها الفطره البشريه، هذه من الثوابت التكوينيه، وليست من المتغيرات التكوينيه، وهى يدركها العقل أيضاً وبالتالى هى من الثوابت الشرعيه.

يوجد خلاف آخر أيضاً بين الصف الشيعى، المتكلمون يرون أن العقل العملى يبرهن على التوحيد، المتكلمون الشيعه يقيمون – وهذا يدل على نبوغهم العظيم – دليل الحُسن والقبح حتى على ظواهر تكوينيه لا علاقه لها بالإنسان ولا بالنظام الاجتماعى ولا بالنشأه الدنيويه، حتى على أصل التوحيد وبجداره، حتى أرسطو فى الفلسفه اليونانيه يقيم نفس الشىء خلافاً لما يدَّعيه ابن سيناء وينسبه إليهم، حتى الفارابى من فلاسفه المسلمين، إنهم يقيمون أدله على التوحيد والمعاد بالعقل النظرى، والمعاد ظاهره ليست مرتبطه بالنظام الاجتماعى أصلاً، إنها ظاهره كونيه فى عالم آخر وفى نشأه أخرى، العقل نفسه رادار جعله الله قادراً على أن يكتشف أن هناك نشأه تسمَّى (معاد)، بينما العلاَّمه الطباطبائى لا يعتبر هذا دليل للمعاد، يعتبر أن العقل النظرى هو يقيم دليل المعاد والتوحيد، بينما بقيه متكلمى الشيعه يقولون إن العقل العملى أيضاً بديل ولا نقول أنه يلغى العقل النظرى.

أيضاً من البحوث الأخرى أن العقل العملى ليست حجيته ذاتيه عنـد العلامه، فى قراءه النص الدينى وفى بعض الموارد، بينما عند المتكلمين أن العقل العملى هو من الحجـج، كما الكتاب وسـنه المعصومين، الإجماع عنـد الشـيعه ليس له دور، الدور للمعصوم، نحن إجماعنا شـخص واحـد وهو الـذى له إنترنت مع الغيب، هـذا الإنترنت الذى يعمل دائماً معه هو حجَّه، أما البقيه الذين ليس لـديهم إنترنت، فقـد تتقطع ذبـذباتهم أو قـد توصـل، وقـد تـأتيهم أمواج من المعسـكر المعادى أو أمواج نفسانيه، فلـدينا القرآن والسنه والعقل النظرى والعملى الذى هو حجَّه عند العلامه الطباطبائى، ولكن فى مجالات ضيقه.

العلامه الطباطبائى والكمبانى والإصـفهانى لـديهم افتراق عن ابن سـيناء، وهو أنهم لا يقولون بالمشـهورات بينما ابن سـيناء يقول بهـا، وإن كـان ابن سـيناء فى بعض كتبه يوافق العلامه الطباطبائى والإصـفهانى، فيقول إن بعض هـذه الفرضـيات قـد توافق عليها النظام البشرى ولا يمكن أن يتوافق على غيرها، فيقول إن بعضها تكوينيه أو ثابته.

المحـاور: كأنـك ببنائـك لقضايـا العقـل العملى على التكوينـات، تُنظِّر العقـل العملى، أى تجعلـه عقلاً- نظريـاً يقـوم أيضـاً على الضـروريات والبدهيات التى لا يختلف تكوينها بين البشـر كما يختلفون فى الاعتباريات، وإذا كان الأمر كذلك فما الداعى إلى أن نتكلم عن العق-ل العملى

والعقل النظرى؟.

الشيخ السند: النظريه التى أطرحها ليست هى رجوع العقل العملى إلى العقل النظرى، لأن قوه العقل النظرى تختلف عن قوه العقل العملى، هم قالوا إن (العقل العملى هو ما ينبغى وما لا ينبغى)، أنا لا أريد أن أفسِّر العقل العملى الذى هو ما ينبغى وما لا ينبغى كما فسروه هم، أصحاب نظريه الاعتبار.

والتفسير الذى أتبناه، وهو تفسير متكلمى الشيعه الإماميه والفلسفه اليونانيه والهنديه والفهلويه القديمه والاسكندرانيه وغيرها، هذا هو التفسير الصحيح، هم يفسرون العقل العملى بما ينبغى وما لا ينبغى كمفهوم، فإذا كان ما ينبغى وما لا ينبغى كمفهوم، فوجود المفهوم ولا وجوده يدركه العقل النظرى، العقل العملى لأنه عمليٌ حيويٌ عمال، لذلك العلامه الطباطبائى وابن سيناء والكمبانى، فى أصول الفقه للمظفر يشرح نظريه الطباطبائى والكمبانى بشكل مفصل يرؤن أن الفرق بين العقل النظرى والعقل العملى فقط مجازى، شيء واحد، تاره يدرك وجود ولا وجود، ثابت أو عدم، موجب وسالب، وتاره يدرك ما ينبغى وما لا ينبغى، صار إذن قوه واحده، إذن المدرك هو قوه واحده، ولذلك هم يعترفون بهذا الشيء، لأن هذا التفسير للعقل العملى يعود إلى قوه واحده، بينما أصحاب العقل العملى وهو القوه الأخرى، يقولون العقل العملى ليس قوه واحده (مع العقل

النظرى)، وليس فقط الاختلاف بلحاظ المدرك والمعلومه، لاـ هنا قوتان فى الإنسان، وهذا من الجهاز المعقد المذهل فى النفس التى ركَّبها الله، هذه النفس البشريه تاره لديها فقط رادار يدرك، فيحدِّد لك أن هناك طائره موجوده، أو يقول لك ليس هناك طائره موجوده، أو يحدِّد لك وجود عدو يهاجم أو لا يهاجم، إنه يدرك هذا، قد يقول لك قائل إن هناك جيشاً يتقدَّم، وعليك أن تقوم، فأدركت وجود الجيش وأدركت أنه ينبغى عليك أن تقوم، ولكن من الذى يحرِّك ويعبئ ويحمِّس؟. هذا القائد الذى يقول لك قم وعبئ وحمِّل، هل فقط يقول لك لا عليك أنت فقط أدرك، أما أن تقوم بعمل فلا.

العقل العملى حياه

ما هى فائـده هـذا التجريـد النظرى الذى يقتصـر فقط على الإدراك؟. هذا موت!! وليس حياه ! فكيف يكون ذلك !؟ نحن نقول هذا لا يمكن، الخلقه البشـريه لا بدَّ أن يكون فيها معبئ وهادى يقود وينظم ويدير ويدبِّر، ونظريات التوحيد اليهوديه والمسـيحيه، تقول التوحيـد فقط بـدون برنامـج عملى وبـدون معبئ منظم ومدير ومنظم، لا يكفى. إذاً دور العقل العملى هو جذب ونفره، إنه يبرمـج كـل معلومه فى النفس، يقول لك انفر إذاً عن القوه المحركه، نقول لا يمكن أن يكون هو فقط رادار يـدرك، لا بـدَّ أن يـأتى إلى معلومـات الإـداره، فتـدار عملاً، أما أن يكون فقط برج مراقبه فيخبرنى بوجود طائره دون أن يرسل أيه معلومات تتعلق بها، كأن يبرمـج موعـد هبوط هـذه وموعد إقلاع تلك ! فهذا غير ممكن لأن به جانب ميِّت، لا بدَّ من إدراك القضـيه وتنظيمها، وليس إدراكها فقط.

ص:٢٩٧

العقـل العملی یفوق العقـل النظری، بل إن العقل النظری من جنوده، ومن جنوده أیضاً المخیله والحواس، إن جهاز الإدراک عند الإنسان کله جنود وآلات تحت ید زعیم آخر.

نحن نقول نبوه بـدون إمـامه لاـ یمکن، نبوه بـدون إمامه تعنی مشـروع نظری بـدون إداره، أحضـر لی مقنناً ومـدبِّراً، لا یمکن أن یبعث الله لی مقننـاً دون أن یبعث لی مـدبِّراً، المـدبِّر هو الـذی یقود القـافله: اِهْـدِنَا الصِّراطَ الْمُسْـتَقِیمَ (۱)، تعنی هـذه، إنه یبعث ببرنامـج کامل لسـنه کامله: تَنَزَّلُ الْمَلائِکَهُ وَ الرُّوحُ فِیها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ کُلِّ أَمْرٍ (۲)، أی البرنامج الاقتصادی والمالی وإحصائیات الأموات والأحیاء والمواليـد والمرضـی کلها عنـده، وکل شـیء یخطر علی بالک عنـده، بل وهـذه المدینه والبلاد والقارات کلها عنـده، کیف تفـاعلت القـارات مع بعضـها بعضاً فی النظام الاقتصادی والعسـکری والأمنی والسیاسـی والمعلوماتی وفی التأثیرات الاجتمـاعیه؟. کـل هـذه الأـمور تأتی جمیعها أولٍ بأول فی لیله القـدر - کَمَا فی روایات الفریقین - کسـیاسه للـدوله الخفیه التی یدیرها، فعنده سیاسه وتخطیط وأفراد سریین یسمُّونهم أبدالاً وأوتاداً وسیاحاً ونقباء، فلدیه برنامج وخط واضح یسیر علیه.

إذاً العقل العملی علی هذا التعریف عقلٌ نشط وحیوی، وهو

۱- (۱) سوره الفاتحه: الآیه ۶.

۲- (۲) سوره القدر: الآیه ۴.

الذى فيه ظواهر عمليه وسلوكيه، إنَّ الإدراك وحده ليس حياه، علمٌ مع قدره يصبح حياه، أما علم بدون قدره فكأنه نصف حياه، كأن نصفه ميت ونصفه حىّ، والعقل العملى الذى تقول به الشيعه الإماميه والفلاسفه القدماء، قوه ليس فقط تدرك، الإماميه تقول إن هذه الحياه التى نراها فى نفس الانسان تابعه لقوتين، ترى الإنسان يتفاعل مع المحيط والبيئه والناس الذين من حوله، ويتفاعل مع الطيور والجماد والنبات والفضاء وغيره من الأمور التى تحيط به، أين مصدرها هذه الأمور كلها؟ إذا كانت هى مجرَّد معلومات، فإنها لا تفسّر هذه الظاهره، إذاً توجد قوه مؤثره عمَّاله تاره ينجذب إليها الإنسان وتاره ينفر، وتاره تتولى وتاره تتبرأ.

ص:٢٩٩

تولی الحسن والجمال

التولی والتبرؤ ماذا یعنی؟. یعنی أنک یجب أن تتضامن مع الحَسَن والجمیل والکامل، فمن لدیه مبدأ عداله وهو کمال، یجب أن تتضام--ن معه وتتولاه، لا تغتر بثقافات تصب فی هدم العداله البشریه، یجب أن تتبرأ منها، هذه لیست أحقاداً عندنا، عندما تربی هویتک ونفسک وجیلک علی القدوات التی تحمل مشعل العداله، ولیس علی القدوات التی تحمل مشعل الظلم والعدوان، فإنک تتبع المنطق الصحیح، فهذا جبر وهذا مفروض علی البشریه، ولیس للبشریه مفرٌ منه، والسنن التکوینیه هی هکذا وسنه التاریخ.

لا توجد طبقات محرومه وطبقات مترفه کما تقول الدیالکتیکیه، بالطبع هذا خطأ، إذ لا یوجد دیالکتیک، توجد إراده، إن إراده الشعوب تحطِّم کل هذه الکیانات الظالمه، جاءنا الدیالکتیک أم لا، نحن نقول إن إرادتنا موجوده، النظریه الشیعیه دائماً متحرِّره وحیویه،

والإمامه سبب ذلك، إنها برنامج حيوى متكامل يعطى دائماً الحياه والأمل، إنَّ الشيعه تعتقد بأن الإمام لا يصدر عنه نقص، وإذا أصابه نقص فإنها لا تعتقد بإمامته.

إذن العقل العملى الذى تؤمن به الشيعه يفترق عن العقل النظرى، وهو يستخدم المعلومات الصحيحه ثمَّ يبرمجها برمجه عمليه، إما إذا لم يستخدم هذه المعلومات، فإنها تصبح ميته أو مجمَّده، إنها تشبه جامعات بدون إداريين، مثل جامعات بدون تطبيقات فى النظام الاجتماعى والنظام السياسى.

المحاور: العقل العملى إذاً هو عقلٌ منفذ كما يبدو من طرحك..

الشيخ السند: ليس فقط منفذ، إنه أكثر من منفذ، قد يدرك العقل النظرى كمال أو يظن أنه كمال، لكن العقل العملى بفطرته يقول إننى أنفر منه، يقول له (العقل العملى يقول للعقل النظرى) هل الذى أدركته كمال؟ هل هذا النظام السياسى هو الذى يمثل الكمال؟. عقلى العملى هو الذى يرشدنى، إذا كان عقلى النظرى لم يرشدنى ولم يدرك، عقلى العملى يقول لى إن الطائفيه قد تكرست أكثر مثلاً بهذا النظام الذى يرى فيه العقل النظرى الكمال.

المحاور: العقل العملى إذن يدرك ويرشِّد العقل النظرى نتيجه لتجاربه فى الحياه...

الشيخ السند: ليس على أساس التجربه السابقه تنفر من هذا النظام أو ذاك، ولكن بسبب أنه أدرك النقص، حدث النقص فأدركه، هناك ركنان، دعامتان، دعامه الموضوعه ودعامه الحكم، يجب ألا يحدث خلط بين الحكم والموضوعه.

قد يقينيات العقل النظرى النظريه، توغل فى النظريه فيخطئ، ولا يدرك أنه أخطأ، ولكن من الذى يدرك أنه أخطا؟. إنه العقل العملى، هنا العقل العملى ليس بسبب أنه صارت لديه تجربه ال- (١٩٧٣) فأدرك قبح الميثاق وسوئه، العقل العملى كما أدرك سوأه ال- (٧٣) الآن أيضاً يدرك سوأه الميثاق، لأنه وقع النقص والظلم والتفرقه الطائفيه، أدرك وقوعها، نِفره العقل من الظلم والتمييز الطائفى، لم تتولَّد من ال-(٧٣) ولم تتولَّد من (٢٠٠١)، وإنما وقع الظلم وتحقَّقت الموضوعه، العقل من قبل ذلك مُجهز بفطره إلهيه تنفر من الظلم والتمييز الطائفى.

إذاً العقل العملى قد يدرك قضايا لا يلتفت إليها العقل النظرى، خطاب العقل العملى ولغته تعرفها كل طبقات المجتمع، تعرفها أكثر مما تعرف العقل النظرى، مثلاً- تأتى لأحدهم بنظريه تتعلق بالبيئه، وتقول له يجب المحافظه على البيئه، وتأتى له بأسمده مصنعه وتقول له إنها أفضل من تلك القديمه، أو تقول له إن الطب الحديث هو الصحيح، والطب القديم تتركه برمته، وطب الأعشاب غير صحيح،

وبعد أن تقتنع البشريه بهذا، تكتشف أن الضغط قد زاد، والدمار قد زاد، فينفر الإنسان منه، هذه هى حيويه العقل العملى، إنه عقل عجيب، لقد زوَّد الله كل فرد بشرى به، حتى ولو لم يكن لديه علوم، منذ اللحظه التى يرى فيها ظواهر موضوعيه موجوده، يبدأ راداره بالعمل، فيقول هذا خطأ لا تذهب اليه، فيأمر الإنسان حينئذٍ بالابتعاد عن الخطأ، للنبى(صلى الله عليه و آله) حديث لطيف، وإن كان هذا الحديث ليس بقاعده عامه، ولكن إجمالاً فى أصل الفكره، يسأل رسول الله: ما هو الإثم؟. فيجيب: ما انشرح له صدرك خير. فى وجدانك - بالطبع وجدانك غير المغلوط وغير المزرق وغير الذى حدث له غسيل - يقصد الرسول الفطره السليمه، فى الإثم يحدث لك انقباض فى ضميرك الوجدانى، هذا الوجدان هذا الذى يسمَّى القضاء الإلهى، هو العقل العملى.

المحاور: لكن البشريه فى مسيرتها دائماً تُخطئ كمالها التكوينى. أريد أن نتحدَّث عن أهميه التجربه بمعناها التاريخى بالنسبه للإنسان، إن مقولات العقل العملى والعقل النظرى ستبقى حبيسه الافتراضات النظريه التجريديه المتعاليه المعتصمه بنصوصها وقبلياتها، إن لم تُدخل فى اعتبارها التجربه التاريخيه التى يخوضها الإنسان. إن البشريه تخطئ

وتجرِّب وتصحح، حتى غدت الحقيقه عند بعض الفلاسفه خطأ مصحح. كيف تفهمون التجربه فى ضوء فهمكم للعقل النظرى؟.

الشيخ السند: فى الواقع إن مذهب أهل البيت، وأريد هنا أن أتحدَّث شخصياً عن نفسى، كلما أتأمل وأتدبر وأَجْبَهُ مذهبَ أهل البيت بتساؤلات عنيفه، أرى أن هذا المذهب يجيد الحلول ويعجزنى، فأعظم وأكبر له رؤيته، مذهب أهل البيت يقول صحيح أنه توجد وصايه من السماء، وصايه إداريه فى السياسه أو فى العسكر أو فى غيره، لكن ليس معنى ذلك أن التجربه لا تتحرك، لا تعنى هذه الوصايه أن حيويه البشر وإرادتهم واختيارهم لا تتحرَّك، لذلك أنا ذكرت فى العام الماضى أو الذى قبله فى محرَّم فى معرض حديثى عن نظام الحكم فى الإسلام، بنود هذا النظام ونظريته وأسسه وكل ما يتعلق به، هناك أوضحت أن المراقبه الشعبيه فى مذهب أهل البيت، حتى لحكومه الرسول، مطلوبه ويقرُّها مذهب أهل البيت، بل يوجبها، رغم أن الرسول معصوم، نعم الرسول معصوم وقانونه معصوم، ولكن جهازه من قائد الجيش أو الفرقه أو القاضى أو غيرهم، هؤلاء غير معصومين، فهل أصبحوا (فيتو) أو طبقه اشتراكيه أو شيوعيه تعد بتحقق أنشوده الاشتراك وشيوع الثروات بين البشر !؟ بالطبع لا، لا بدَّ أن يبقى البشر مراقبين.

ص:٣٠٥

المرأه والرقابه العامه

المؤمنون والمؤمنات يجب أن يكون لهم دور فی الرقابه العامه، حتی المرأه يجب أن يكون لها دور فی الرقابه العامه: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (۱) هم (الناس أو البشر) ليسوا أولياء من السماء فی أن ينصِّبوا القائد، ذاك يأتی فيه: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (۲)، إِنَّ الله هو الذی يخلق ما يشاء ويختار: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (۳)، لقد حدَّدت هذه الآيه من هو القائد، وشجره هذا المعصوم الذی له انترنت مع الغيب وهو (قيادته) التحكم فی سلوكياته من الله، ومع ذلك آليات مراقبه الأمه موجوده، لكن كل زمن له آلياته فی المراقبه، من آليات المراقبه الإعلام والهيئه القضائيه

۱- (۱) سوره التوبه: الآيه ۷۱.

۲- (۲) سوره القصص: الآيه ۶۸.

۳- (۳) سوره المائده: الآيه ۵۵.

الناظره، آليات المراقبه لم يحددها الإسلام، لقد جاءت امرأه إلى الإمام على، واشتكت له واليه على إحدى المناطق، وأعطته شواهد بأنه ظلم، وعاث فى بيت المال، وسرق هيئه التأمين وصندوق التقاعد، فأمر الإمام أن اعزلوه، لكن لم يعوض الناس من بيت المال، بل من عند من أخذها، يقول الإمام على بن أبى طالب: «والله لو وجدت هذه الأموال قد نُكح وزوِّج بها لاستردتها كلها» ، إذاً حيويه المجتمع لا بدَّ أن تدوم، الله عَزَّ وَجَلَّ يقول عن النبى: ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى*وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (۱)، ولكن الله يأرشد المسيره ويجعل للمجتمع من الناس ومن أهل الخبره والنخب مشاركه حيَّه وفاعله فى النظام الاجتماعى السياسى، حتى فى حكومه الرسول(صلى الله عليه و آله) يأمر الرسول بأمر وهو أن يشاورهم، والمشوره فى منطق الشيعه، لا بدَّ أن تكون مبنيه على رأى علمى مبنى على النخب العلميه، يقول الرسول للنخب العلميه أشيروا علىَّ: من سيكون قائد العسكر، وعندما يقول أشيروا علىّ، فهذا لا يعنى أنه لا يعرف من هو الأصلح، وإنما لكى يتعلَّم الناس منه ألا يستبدوا برأيهم، لأنهم ليسوا مثله، وهو يريد أن يربى جميع الكوادر الإداريه على هذا، إن كنتَ مالك الأشتر فلست بعلى ابن أبى طالب، وإن كنتَ حُذيفه فلست بالرسول(صلى الله عليه و آله)، هل ستقول أنا مثل الرسول: ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى . فلا بدَّ إذاً من أن تستشير وتفعل

۱- (۱) سوره النجم: الآيه ۲.

النخبه لكى تشارك، هـذه هى الفائـده من نظريه نظام الحكم وإداره الحياه عند الشـيعه الإماميه حتى فى ظل المعصوم، انظر إلى حيويه الشـيعه فى إيران، لقد خالف شـريعتمدارى والروحانى وغيرهما، والكلبيكانى لديه انتقاد، وكذلك المرعشـى لديه انتقاد، قـد يختلفون فى الانتقاد بين حساس وساخن، كلهم لـديهم تـداول وأخـذ وعطاء، لأن ليس لديهم نظريه أن السـلطان ظل الله فى الأرض كما هى نظريه الأخوه السنه، مقصودى أن أعود إلى نفس النظريه المجدوله المبوبه ضمن المعادلات فى النظريه الشيعيه، التجربه لا بدَّ منها، لأن الجهاز غير معصوم فى عهد المعصوم، فما بالك فى عهد الفقيه يكون ذلك.

ص:٣٠٩

ولايه الفقيه

إن الولاـيه والصـلاحيه المفوضه والمخوَّله للفقيه، خمسه وتسـعين أو تسـعه وتسـعين بالمئه من علماء الشـيعه لا يروْنها عين ولايه المعصـوم، حـتى السـيد الخمينى(رحمه الله) يقول فى كتـابه (تحرير الوسـيله) وإلى أن توفى، أن الجهـاد الابتـدائى حقٌ للمعصوم فقـط، لمـاذا؟. لنفسِّر أولاًـ معنى الجهـاد الابتـدائى، بمعنى رئيس النظـام العـالمى الموحـد، ألاـ ينـادى به جـورج بوش ويقول أنا رئيسه؟!! صـحيح نحن نظـام عالمى موحـد والعولمه لا بـدَّ منها، والتى هى مرحله متطوِّره عن (الناتو) وعن الأمم المتحـده، والتى هى عولمه فى النظـام السياسـى، نحن نؤمن بهـا، ولكننا نقول لا يصـلح لها إلا من يمتلك عصـمه أو برامـج علميه هائله، وثوابت وضـمانات سـلوكيه هائله، فإذا وُجد شـخص لديه ضـمانات سلوكيه هائله، وكل ليله قدر ترد عليه ملفات ومعلومات هائله، حينئذٍ نؤمن بأن هـذا هو قائـد النظام العالمى الموحَّد، ونؤمن بأن لديه حق (الفيتو)، أما أن تعطى (الفيتو) لفرنسا وغيرها ! (الفيتو) ظاهره بشريه، ولكن

هـذه الظـاهره البشـريه من صـلاحيه من؟ نحن نقول أن صـلاحيتها مرتبطه فقـط مع من لـديه منبع علمى وكنز وبنك معلومات لا ينضب، ومع ضمانات سلوكيه، هذا يصبح (الفيتو) لديه صحيح، ويصبح رئيس النظام العالمى الموحد صحيح، أما لغيره وإن كان فقيهـاً فلا، صـحيح أن للفقيه صـلاحيات معيَّنه مفوضه ويقيم الحكومه الإسـلاميه، وأن ما لا يُـدرك كله لا يُترك كله، المعصوم الآـن فى حـاله خفـاء، فى حـاله الغيبه مقابـل الظهور، وليس مقابـل الحضور، نحن لاـ نقول الغيبه مقابـل الحضور، بل نقول الغيبه مقابل الظهور، بمعنى أنه موجود، هـذا جهاز مخابراتى سرِّى يعجِّز المخابرات البشـريه، إنه يتحكَّم ليس فقط فى الطائفه الشـيعيه وليس فقـط فى الأـمه الإسـلاميه، إنه يتحكم فى البشـريه كلهـا، فلا يترك الثقافات الهـدَّامه للبشـريه ولا يترك مرض سارس ولا تلوُّث البيئه ولا يترك الأزرار النوويه تنطلق، هذا لديه مفاصل فى الأنظمه البشـريه يشـتغلون معه، ومن جنسـيات مختلفه، يربطهم ببعضـهم رابـط التوحيـد، ولـديه نظريـات فى إداره الأعمال لا يتوصل إليها لا مركز التـدريب ولا هارفارد ولا غيرهم. إذاً التجربه مفتوحه فى النظريه الشيعيه، وهذه حيويه الكائن المختار البشرى، إنها مفتوحه فى حين أن وصايه السماء موجوده.

المحاور: كيف تعامل العقل العملى مع العلوم الخاصه بقراءه النصوص وقراءه المجتمع؟

الشيخ السند: العقل النظرى فى دائره البديهيات والضروريات، هو مورد وفاق عند الإماميه سواء الإخباريين أو الأصوليين، فهو حجَّه عندهم، أما فى الدائره الثانيه فهو محل كلام بينهم، الدائره البديهيه إذاً أو الدائره الضروريه أو كما يسمِّيها بعضهم الدائره اليقينيه حجَّه، وحيث يكون العقل حجَّه فى مذهب الإماميه، حينئذٍ شأنه شأن باقى الحجج يتدخل فى قراءه النص، لأن النص الدينى فى أدواته الأوليه فيه موازين وقواعد تتحدَّد وفق علوم اللغه والأدب والنحو والبلاغه وفقه اللغه واشتقاقاتها وعلوم أخرى عديده، بعد ذلك يتحدَّد نوع من المعنى أو المعانى الاستعماليه للدلاله، ثمَّ ينحو القارئ للنص وهو الفقيه أو الأديب المتخصِّص الذى لديه خبره فى هذه العلوم، ينحو نحو المعنى التفهيمى،المعنى التفهيمى الذى يقال له معنى من الدرجه الثانيه، هذا تتدخل فيه عناصر زائله للمعنى الاستعمالى، المعنى الاستعمالى يعتبر قريب من المعنى الابتدائى وإن كانت تتدخل فيه عناصر ترتيبيه من علوم لغه وفقه، إلا أن المعنى التفهيمى تتدخل فيه علوم أخرى، كأصول الفقه وعلم الاجتماع والحديث والتاريخ والدرايه، هذه توقفنا على قرائن معينه فى بيئه صدور النص وما شابه ذلك، هذه تجد لها عملاً وأثراً فى الدلاله فى تحديد المعنى التفهيمى.

المعنى الجدى

ثمَّ هناك معنى ثالث وهو الأهم، نعبِّر عنه بالمعنى الجدِّى أو المعنى القانونى فى قراءه النص، فى النصوص الدينيه التى فى دائره الفروع، (يقال لها) تقنين، أما النصوص الدينيه التى تتحدَّث فى المعارف الكونيه والعوالم وما شابه، هذه أيضاً تجد مسارها فى المعنى الجدِّى لكن لها آليات وأدوات أخرى سنتعرض لها، وكذلك النصوص الدينيه حول قواعد علم الأخلاق الأسرى أو الفردى أو العلوم الأخرى التى فى النص الدينى.

المهم أن الوصول من المعنى التفهيمى إلى المعنى الثالث وهو الجدِّى، تتدخل فيه علوم متعدِّده فى المعارف والعوالم والظواهر الكونيه وما شابه، وتتدخل فيه حجِّيه العقل العملى أو العقل النظرى، وتتدخل ضروريات وبديهيات الكتاب وضروريات وبديهيات سنه المعصومين، أى أن محكم الكتاب ومحكم سنه المعصومين، تتدخل فى

قراءه النص، كـذلك محكمات العقل النظرى والعملى فى البـديهيات أو الضـروريات، أيضاً لها دور فى قراءه النص الدينى، وقد يكون لها دور حتى فى المعنى التفهيمى، هذا بالنسبه لقراءه النص الدينى.

أما دور العقل العملى فى العلوم الإنسانيه، فليس مختصاً بالمدرسه الإسـلاميه والفلسـفه الإسلاميه، بل إن تأثيره فى كل الفلسفات البشـريه جمعـاء، ومن أى مله أو نحله سواء كانت ماديه أو غير ماديه، سـماويه أو غير سـماويه، هـذه كلها تضع العقل العملى فى رأس الهرم لانطلاقه البشـر فى العلـوم الإنسـانيه، باعتبـار أن العقـل العملى يكـون البنيه وهـو يتـدخل فى الرؤيه الكونيه وبالتـالى يتدخل فى الآداب والأخلاق، التى تكون بمنزله فلسفه الحقوق، يتدخل فى بُنيه الحقوق، وبعد بُنيه الحقوق يأتى دور علم القانون والعلوم الأـخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس بالطبع، إذاً هو يحتل الصـداره البنيويه فى رأس الهرم كما مر، أما دور العقل العملى فى العلوم التجريبيه، فهو يتـدخل ويتحكَّم فى النظام المعرفى الـذى يتحكم فى العلوم التجريبيه أو فى العلوم الإنسانيه، وهـذا دور آخر له فى العلوم الإنسانيه.

ص:٣١٦

منطق النص الدينى

لقد سبق أن ذكرت أن المنهج المنطقى الذى يطرحه القرآن الكريم والذى يطرحه أمير المؤمنين فى نهج البلاغه، وبصفه عامه المناهج المنطقيه التى يستعرضها النص الدينى، لا تقتصر كما اقتصر المنطق الأرسطى على الجانب الفكرى، لأن المنطق الأرسطى اقتصر على بعض القوى وإدراكات العقل، بينما المناهج المنطقيه التى يستعرضها النص الدينى تتعرض حتى لمنهجيه القوى العمليه، وتتعرض إلى الحاله الصحيه فى سائر قوى النفس، فإذا كانت صحيحه وسالمه، فإنه من الممكن أن تستنتج آراء صائبه، وأما الحالات الأخرى التى تنتاب قوى النفس سواء كانت القوى الإدراكيه أو القوى النفسيه، وحتى العوامل البيئيه التى يستعرضها القرآن وسنه المعصومين، والتى هى خارج النفس وقواها فلها نوع من التأثير فى كيفيه استنتاج الإنسان.

توجد موازيين معيَّنه، تجعل الفرد يسلم من تأثير الجو البيئى فى

كيفيه الاستنتاج، مثلاً: (حبُّ الشيء يُعمى ويُصمّ)، كذلك: (بغض الشيء يُعمى ويُصمّ)، فالبيئه والرذيله تؤثر فى استنتاج الإنسان، البيئه الطاهره بالعكس سوف تؤثر فى صوابيه استنتاج الإنسان، هذه الأمور حددتها المناهج المنطقيه التى طرحها القرآن والسنه المعصومه، وهى تجعل الإنسان يستعصم من التأثير السلبى للبيئه، وبالتالى ترسم نوعاً من المنهج المعرفى، وهذه سوف يكون لها تأثير على العلوم الإنسانيه.

المحاور: علوم العقل العملى لها أيضاً فلسفه، لكن ما الدور الذى يلعبه العقل النظرى فى فلسفه هذه العلوم؟.

الشيخ السند: هذا الترتيب الذى تفضلتم به، هو فى الواقع رأى ابن سيناء، ورأى السيد الطباطبائى وجمله من الفلاسفه الشيعه وغير الشيعه أيضاً، ولكن الرأى الآخر الذى هو رأى الفارابى والفلسفه اليونانيه القديمه ورأى متكلمى الإماميه، يذهب إلى أنَّه ليست موقعيه العقل النظرى فوقيه بالنسبه للعقل العملى، العقل العملى فى عرض العقل النظرى وبينهما خدمات متبادله، شأنه شأن بقيه قوى النفس التى يوجد بينها خدمات، بقيه قوى النفس سواء كانت الإدراكيه أو العمليه، وإن كانت فى الطبيعه الأوليه أو السليمه تكون تحت تأثير سلطان أو تأثير العقل العملى والعقل النظرى، ولكن المقصود هو كيف أن هذه القوى الإدراكيه أو العمليه النافذه فى بعضها بعضاً، تتكافل وتتخادم وتتناغم مع بعضها، وفلاسفه الفلسفه اليونانيه القديمه،

يروْن أنهما فى عرض بعض، بل لى تحقيقات زائده والتى كنت قد واصلتها إلى حين صدور كتابى (العقل العملى)، ووجدت شواهد الوحيانيه المنسوبه إلى الوحىّ وهى النص الدينى، وجدتُ أن للعقل العملى دور الأمومه والأصاله حتى على العقل النظرى، العقل النظرى هو من خوادم العقل العملى، وليس أن العقل العملى دون أو فى عرض أو فى رتبه العقل النظرى، لأن العقل العملى إذا تلطَّف وصارت فيه نوع من الشفافيه، يصل فى درجات الرقى إلى تسميه أخرى، وهى تسميه القلب فى القرآن الكريم، والقلب توجد له مراتب أربع كشف عنها القرآن هى: القلب والخفى والأخفى والسِّر، وهى مراتب فى روح الإنسان وهى فى الواقع مراتب رُقى للعقل العملى، هذه المراتب فوق العقل النظرى.

ويشير إلى ذلك حديث الإمام الكاظم (سلام الله عليه)، عندما يذكر لهشام ابن الحكم، جنود العقل وجنود الجهل، لأن ما يقابل العقل العملى هو الجهل، وما يقابل العقل النظرى هو العلم، لأن الجهل والجهاله شىء قبل العقل العملى، أما يقابل العقل النظرى فقد يُقال هو العلم وعدم العلم مثلاً، كالأميه وما شابه ذلك، أما الجهاله فتقابل العقل العملى، المهم أنه جعل فى ذلك الحديث أعلى العلم أو القوه الإدراكيه كالعقل النظرى، جعلها من خوادم وجنود العقل العملى، ولا ريب أن للعقل النظرى دور كبير سواء فى العلوم الإنسانيه أو

التجريبيه أو فى النظام المعرفى، لأنه الآله الكبيره جداً المهمه م-ن آلات النفس، ويحتل نوعاً من الدور البنيوى.

المحاور: إذا كانت للعقل العملى هذه السياده، وثبت أن العقل النظرى هو الخادم له، فهل تعنى هذه الخدمه فى معنى من معانيها، انتصار العلوم التطبيقيه على الفلسفه النظريه المشغوله بأبعادها التجريديه والعلل الأولى؟.

الشيخ السند: نعم فى الواقع الفلسفه التى روَّج لها ابن سيناء بالتحديد، والفلسفه التى تأثرت بالمسلك الأشعرى فى الحكمه العمليه وابتعدت عن مسلك الإماميه، نعم إن ما حوته جاف ونظرى فقط، بينما متكلمو الإماميه حاولوا أن يبقوا داخل الحكمه العمليه فى العلوم كالذى كان عليه الفارابى والفلسفه اليونانيه والهنديه والفهلويه القديمه أو الإسكندرانيه أو الفلسفات البشريه الأخرى، فهناك دور للحكمه العمليه وكما نشاهده فى الوحى ضمن الدراسات المختلفه فى الديانات السماويه، لاحظ أن هذه الحكمه العمليه والعقل العملى لهما دور..

المحاور: ولكن كيف يكون التوسط بين العقل العملى والعقل النظرى؟.

الشيخ السند: العقل العملى قد يكتسب معلومه كما يذكر ابن سيناء، ولكنها معلومه بتوسط العقل النظرى لا بتوسط آلياته الخاصه

به، مثلاً- للعقل العملى قوى خادمه أخرى، مثل الإحساس العاطفى وقوه الضجر أو قوه البغض، هذه القوى العديده التى هى فى فريق القوى العمليه لها آليات الإدراك المرتبطه بالحواس الخمس، ولكن لا تصل المعلومه بسرعه إلى العقل العملى، فى عُرف إدراكاته الميدانيه التى فيها مسح تطبيقى، لكن يستطيع عن طريق العقل النظرى أن يدركها، وبالتالى يستخدمها كمعلومه، لأن النظرى يدرك فقط ثبوتها أو لا- ثبوتها، ووجودها أو عدم وجودها، لكنه لا- يتفاعل معها، ولكن إذا أخذها إلى جو العقل العملى، حينئذٍ العقل العملى يتفاعل معها ويرسم نوع من البرنامج الإدارى النفسانى، فإما أن ينفر منها أو ينجذب إليها أو يدعو إليها أو يدعو إلى إزالتها، العقل النظرى أيضاً له خوادم، القوه المخيِّله وقوه الوهم، الوهم بمعنى أن بعض المعلومات, كحبك إلى شخص ما, لا يستطيع الحس ولا يستطيع الخيال أن يدركها ولكن تدركها القوه الواهمه ويوصل الوهم آثارها (آثار علاقه الحب) يعنى ثبوتها أو لا ثبوتها أما القوى العمليه الأخرى فتتفاعل معها، وهناك القوه المفكِّره والمتصرِّفه وقوى أخرى عديده، يوجد فريق من القوى الإدراكيه تحت سيطره وتحت صلاحيه نفوذ العقل النظرى.

العقل النظرى له فريق يخدمه من قوى النفس، والعقل العملى له فريق يخدمه، هاتان القوَّتان زوَّد الله بهما الإنسان لكى يدرك المعلومات - سبحان الله - لأجل تحصيل نوع من الصوابيه فى إدراكات الإنسان،

فقـد تكون القوه العمليه فى الإنسـان مبتلاـه بحاله مرض إدراكى من الحب أو البغض أو غيره، وهـذا يوجب نوع من الخلخله فى كيفيه إدراك العقـل العملى، ولكن طبيعه العقـل النظرى غير عـاطفيه، وهو غير عملى ولاـ يتـأثر بـالهواجس النفسانيه، فهو جاف وجادّ جداً، إنما يدرك المعلومه الثابته أو غير الثابته، ويدرك أنها موجوده أو غير موجوده.

المحاور: تصوُّرك لوجود قوى للنفس هو التصوُّر السائـد فى الفلسـفه منـذ أرسـطو. إن وجود تصوُّر لقوى للنفس بينها مشاغبات وتعـاون وتخادم وتنافر، تعـد بمثابه فرضـيات مجازيه، وهى فرضـيات تقوم على تصوُّرات تماماً كما تفضـلت أنت وعرضت علينا التصوُّرات الموجوده حول الذره وكيفيه عملها، فقد تصوَّرها بعضهم مركَبه من إلكترون وبروتون ونيترون، بينما تصوَّرها آخرون بأنها خيوط متشابكه. إن جدل هذه التصوُّرات للذره تعرَّض للكثير من الانتقالات والتحوُّلات. فهل تعرضت التصوُّرات الموجوده حول العقـل العملى والعقـل النظرى لانتقالاـت وتحوُّلات مهمه بحيث نسـتطيع أن نقول إننا الآن أمام فتـح جديـد أو أمام فلسـفه جديده أو أمام نظريه جديده أو أمام عقل عملى جديد أم أن هذا التصوُّر بقت كما هو هى ثابته على مدى التاريخ؟.

الشيخ السند: فى الواقع إنه فى حاله توسُّع، العلوم التجريبيه مثلاً ما زالت تتوسع فى اكتشاف الذره، ولا ريب أنَّ علم معرفه النفس لا

يقف عند الحدود التى ذكرتها المدارس الفلسفيه، فى الفلسفه الإسلاميه والفلسفه بشكل عام، هناك توسع فى مباحث النفس بشكل شاسع جداً، حتى فى العلوم الإنسانيه الآن، التى تعتمد على الاستبيانات وعلى الإحصائيات العديده، فى علم النفس الاجتماعى وفى علم النفس الفردى، وفى الظواهر العديده، علماء الروح فى الغرب لديهم جامعات وأكاديميات منذ أكثر من قرن، وهذه تقوم بدراسه تأثير العلم الروحى، حتى البرزخ يُقرُّون به وبوجود نشأه أخرى ألطف للأمواج وللماده الفيزيائيه، هذه الجامعات والأكاديميات أسست فى الدول الغربيه منذ العشرينات ميلاديه، البارسيكولوجى، علم تأثيرات النفس عن بعد لديهم آليات عديده، الجلاء البصرى، الجلاء السمعى، التخاطر.

العلم البشرى لا يقف عند حدّ، إنه فى حاله توسُّع واستصواب، قد تكون بعض النظريات التى أقيمت عليها براهين، الآن تظهر براهين أعمق تثبت أن تلك النظريه التى كان يُنظر إليها على أنها حقيقه علميه هى فرضيه، وهذه شأنها شأن العلوم التجريبيه، لأنه قد تكون هناك قناعه نحو قاعده علميه على أنها حقيقه علميه ثمَّ تأتى شواهد وظواهر تكوينيه، يتبيَّن للعلماء أن تلك القناعه ليست حقيقه علميه، بل لقد كانت فرضيه وحسبوها حقيقه علميه.

الشيخ السند: نعم إنها فى حاله توسُّع، لكن لستُ مع الإفراط فى

ذلك لدرجه أن نعتبر ما تتوصل إليه سراب، ستكون أنت فى ضياع وبالتالى فى يأس، لا أريد أن أقول إنه خطأ، لكن لا إفراط ولا تفريط كما يُقال، لا إفراط فى التشكيك فى الاحتمال وعدم الجدوائيه، لأننا لن نصل إلى الحقيقه فى يوم ما، أو ليس بأيدينا ولا بحوزتنا أى رأس مالٍ من الحقائق، لأن الإفراط فى ذلك يؤدى إلى تثبيط الظاهره البشريه فى المجالات العلميه المختلفه من العلوم الإنسانيه والعلوم الأخرى، وهذا بالطبع منهاج خاطئ، ولكن لا إفراط (فى النسبيه) ولا تفريط، بأن نقول إن كل المسائل حقائق، هذا تعصب وإفراط، بل على الإنسان أن يستقرئ، وهو لديه حوزه ومجموعه وحصيله من الحقائق، شأنه شأن العلوم الإنسانيه والتجريبيه والنظام المعرفى وغيرها من العلوم، لكى ينطلق منها، وبالتالى عليه أن يؤسس عليها أموراً أخرى. هناك ظواهر (تكوينيه) يلمسها، لا يستطيع القول: ما لم أدركه بالحس لست أدركه، بل يتوسع ويتعمق أكثر ولا بأس بأن أشير إلى ظاهره جيده فى النظام المعرفى.

نمطا التطور

يوجد فى التطوُّر نمطان، سواء فى العلوم التجريبيه أو غيرها، هناك نمطان للمواصله العلميه والتطوُّر نمطٌ من التطوُّر يكتشف خطأ ما سبق، ونمطٌ من التطوُّر لا أنه يكتشف خطأ ما سبق، بل هو إدراك أعمق لما سبق، ما سبق كان سطحى وهو ينزل أعمق من السطح، ثم تتواصل هذه القافله إلى درجه أعمق فأعمق، فيُشاهد أن الذى كان سابقاً هو ظواهر كونيه صحيحه ولكن سطحيه وقشريه، قشريه ليس بمعنى أنها ليست حقائق بل بمعنى أنها حقيقه لم تكتمل، خذ مثلاً فى علم الجبر والرياضيات والهندسه والهندسه الفراغيه وهندسه الفضاء، إن المعادلات فى الرياضيات، والجبر، والهندسه والهندسه الفراغيه وهندسه الفضاء، تمكن العلماء من إرجاعها إلى تسع معادلات، ه--ذه المعادلات، يقولون إن البحث الحثيث لم يستطع أن يقرأ ما وراء هذه المعادلات التسع، ولو استطاع البشر أن يقرأ ما وراء هذه المعادلات التسع، لاكتشفنا أسرار الطبيعه وكنوز الطبيعه بشكل

هائل جداً، لكن للأسف هم يقولون لم تتوصل القدره البشريه لقراءه ما ورائها.

فى علوم المعرفه الآـن الـذى ينكفئ على ما سبق ولا يتقبل ما يأتى، فهـذا يصـعب عليه أن يتطور، وابن آدم إذا بلغ سن الأربعين يقف عقله إلاـ من تجربه، إذن التجربه رافـد علمى للإنسـان، ومواصـله العلوم وتطوُّرهـا رافـد علمى لا يمكن أن يُقال بأنه يقف، بالعكس هذه هى فطره الله.

إذاً، هناك ظاهرتان، ظاهره الوصول إلى قناعه خطأ ما سبق فى جمله من المسائل، ولكن هناك ظاهره أكبر وهى تعميق ما سبق، فى علوم الرياضـيات مثلاًـ نظريـات عديـده كنظريه الاحتمال والنظريه النسبيه والرسم الهندسـى للأعـداد، وكيف هى العلاقه بين الأعداد فى بعضـها بعضاً، مثلاً بين أعداد المجموعه، كانوا يتحدثون سابقاً عن العدد الفرد فى الرياضيات، ولكنهم الآن يتحدثون عن الأسـره العـدديه ودورهـا فى التـأثير والـذى يكـون أكـثر من تـأثير العـدد الفرد، فيتوصـلون إلى الكـثير والعديـد من الـبرامج والبحوث اللطيفه فى الرياضـيات، هـذه البحوث الجديـده فى الرياضـيات أو الفيزيـاء أو الأحياء، ليست كلها تفنِّد أصل النظريات القـديمه، بـل إنهـا عمَّقتهـا، فنَّدت بعضـها وعمَّقت بعضـها الآـخر، فصـارت النظريه القـديمه تعمق، وأداؤها لم يكن كاذباً ولكنه سطحى محدود، بينما النظريه

الجديده تتناول مدى ومداراً أوسع جداً وأعمق.

المحاور: لكى نواصل هـذا المبحث، حبـذا لو ننظر إلى تاريخ العلوم وعلاقتها بالعقل العملى، إذا كان ما يأتى الآن بمثابه توسـعه وتعميق...

الشـيخ السـند: لست أريد أن أقول أنه كله توسـعه وتعميق، شـطرٌ منه توسـعه وتعميق وشطر منه تفنيد، ولا ريب فى ذلك، ولكن الذى أريد أن أقوله أن شطراً كبيراً منه توسعه وتعميق، وشطرٌ منه تفنيد..

المحاور: لماذا هذه الممانعه الدينيه فى تقبُّل ما تطرحه العلوم الإنسانيه لقراءه النص والمجتمع والإنسان؟.

الشـيخ السـند: لست أشاركك فى أن هناك ممانعه و لقد طرحتُ هذا فى سلسـله أبحاث ألقيتها على الأخوه المستمعين (بحوث النص والتأويل ومـدارس المعرفه)، هـذه البحوث فى الواقع فى جانب منها تخـدم وتؤيـد مـذهب أهل البيت، كيف ذلك؟ تُرمى المدرسه الإماميه بأنها مدرسه باطنيه، وأن رأس كل الفرق الباطنيه فى الإسلام من صوفيه وغيرها،

هى وليـده التشـيع، وهـذه حقيقه، ولكنهم يعتبرونهـا وقيعه وتقريع، بينمـا هى فى الواقع ليست مـذمَّه، بـل هى مِـدحه، الآـن علوم القراءات الألسـنيه قد انفتحت عليها الحوزه فى هذا الجانب، لا أريد أن أشير الآن إلى شخص ألف أو شخص باء، توجد مشارب مختلفه

واتجاهات مختلفه، ولكن بشكل عام، توجد مساحه واسعه فى الحوزه منفتحه على هذه العلوم، وترى أنها تخدم وتفيد فى بعض أطروحاتها المدرسه الإماميه.

لقد كانت المذاهب الإسلاميه الأخرى على مدى أربعه عشر قرناً، توجِّه أسهم الهجوم على المذهب الإمامى، لأنه يتوغَّل فى قراءه النص ويتعدد وينوِّع قراءه النص، ويستخدم آليات متنوعه ولا يقف عند حدّ، وهذا خراب للدين وهدم للدين، يقولون إن ما تعلمته الصوفيه فى قراءه النص من التشيع وهى بذلك تهدم الدين، انظر إلى ما يُقال عن ابن عربى وغيره من الصوفيه اللذين تأثروا بنهج الأئمه ونهج الشيعه، هذه حقيقه لا نأباها، لقد ولدوا من بيئه شيعيه فى طريقه التفكير والمعرفه.

كنوز القرآن والقراءات الحديثه

إن الشريعه فيها كنوز، والقرآن الذى نزل من ربِّ السماء له كنوز لا تقف عند حدّ، فى هذا الجانب العلوم تثبت ببراهين سواء فى القراءات الألسنيه أو الهرمونطيقيه أو فى التعدديه (البولى ريالیزم) أو فى العلمنه، هذه كلها تثبت فى جانب منها، النظريه الإماميه وتفنِّد النظريات الأخرى، التى تعتنقها المذاهب الإسلاميه الأخرى، أو أتباع الشرائع السماويه الأخرى، طبعاً الشرائع السماويه الأخرى التى نعتبرها فى منظورنا محرَّفه.

أما الجانب السلبى والمؤاخذه التى تؤخذ أو التى توجهها الحوزه، أو الإصحاح الذى توجهه الحوزه فى القراءات الألسنيه هو أنه لا بدَّ من ضبط هذه القراءه وتوزينها وأرشدتها بموازين، لا ريب بأن هناك قراءات، وهذا هو معنى التأويل ومعنى قراءه النص ومعنى التعمق ومعنى استجلاء القرآن فى كل عصر وزمان، وهذا هو معنى مواكبه

الشريعه لمتغيرات الزمان، ولكن الكلام فى أننا لا بدَّ أن نمشى على موازيين.

مثلما أن هناك جانب متغيِّر، فلا بـدَّ أيضاً من جانب ثابت، أما المتغيِّر المطلق فإنه يؤدى إلى السفسـطه، والثابت المطلق بلا متغيِّر أيضاً يؤدى إلى الموت وعدم الحركه والسكون. إذاً يجب أن يكون إلى جانب الثبات الجانب المتغيِّر.

الفقهاء لا يمكن لهم أن يفهموا المعرفه الـدينيه بـدون الطبقات الأخرى النخبويه، لأن الـدين هو تفاعل بين نشآت مختلفه وعلوم مختلفه وموضوعات مختلفه، قـد يوجـد فقيه وهو عالم اجتماع أو هو عالم فيزياء، وقد يكون فيزيائى وله دوره فى الفقه، إذاً ليس الكلام فى الشـخص بل فى العلوم نفسها، أصحاب هذه العلوم ليسوا معصومين، بالتالى فهم يحتاجون إلى بعضهم بعضاً، وهذا هو العلم الجمعى والعقل الجمعى .

توزع الحقيقه

الآن ما هى الدرجه التى وصلت إليها الحضاره والمدنيه البشريه؟. إنَّ أرشد مسيره هو العلم الجمعى، حضاره المعلومات والاقتصاد والارتباطات ماذا تعنى؟. التعدديه ماذا تعنى؟. تعنى توزُّع الحقيقه، وهذا فى نطاق غير المعصوم صحيح ويفنِّد الاستبداد فى كل طرقه، فتكون المشاركه جماعيه مع حفظ الرتب، فكما أن البُنيه لا تُفنِّد الفروع والفروع لا تُفنِّد البُنيه، فإن المتخصص لا يمكنه أن يفند غير المتخصص، إذاً لا بدَّ أن يحتاج البعض إلى بعضهم الآخر، ولا بدَّ أن تكون المسيره جماعيه مع وجود الرتب مترتبه فى حلقات.

إن نظريه الشورى السنيه أو الشورى فى الديمقراطيه الغربيه تختلف عن النظريه الشيعيه يقال: الشورى من (شور) ومشاوره أى أنها بنك معلومات لا تحكيم إراده، بينما فى نظريه الشورى بالمعنى الذى يطرحه مذهب أهل السنه، أو حتى فى الديمقراطيه الغربيه،

تقول إن الأكثريه إذا أرادت فتجبر لأنها تكون هى الصواب، وهى الحق وخلافها خلاف الحق، بينما فى النظريه الشيعيه تقول الشورى أى شاور، وسمِّيَ المشترى مشترياً لأنه يختبر المبيع، والاستشاره ليس فيها فرض المُشير على المستشير، ولكن فيها تفتح آفاق وتبادل معلومات فيها شعار الحضاره الحديثه، الذى نادت به النظريه الشيعيه قبل أربعه عشر قرناً، لا تسجن نفسك فى أفق رؤيه معيَّنه، فما دمت غير معصوم، افتح الرؤيه على القنوات المعلوماتيه لكى تضخُّ إليك وأنت تضخُّ إليها، فتتكون حينئذٍ بيئه ونظم معلوماتيه ضخمه فى العلم الجمعى.

المحاور: وكيف تكون نهايه القرار، أى يتخذ القرار النهائى وفق النظريه الشيعيه كما سمَّيتها؟.

الشيخ السند: نهايه القرار تتخذ بحسب نفس ترتيب العلوم مع بعضها بعضاً فى بنيتها، ولكن لا أحد يتفرَّد بالقرار حتى لو اتخذه ذو موقعيه علميه، مثلاً المحكمه الدستوريه لها موقعيه فى رأس الهرم على أجهزه الدوله المختلفه، لكن حيث إن المحكمه الدستوريه غير معصومه، فلا يعنى أن تتفرَّد بالقرار، إذا كان البحث مرتبطاً بالبيئه مثلاً، فلا بدَّ أن تحكِّم ذوى الخبره فى البيئه، فيصبح تزاوج فى استصدار الحكم وإن كانت موقعيه القانون موجوده فى رأس الهرم، الآن حتى القضاء تخصصى، قضاء فى التجاره، قضاء فى الطب، وقضاء

فى الزراعه وغيرها، وهذا هو العقل الجمعى أو العلم الجمعى، مع حفظ الرتب وهى لا تعنى التفرد والاستبداد، لماذا؟. لأن طبيعه غير المعصوم هى هكذا. بل حتى حكومه الأنبياء والمعصومين كما مرَّ بنا، والتى يكون فيها المعصوم فى رأس الهرم، ولا تعوزه معلومه فى العلوم المختلفه حسب عقيده العصمه، ومع ذلك لا بدَّ من مشاركه كل الطبقات، وهذه هى حيويه النظريه الشيعيه الإماميه، إنها ليست كالنظريه الكنائسيه ولا كنظريات المذاهب السنيه الأخرى.

فى حكومه المعصوم لأهل الخبره دورهم، لا لحاجه المعصوم لهم، بل لحاجه نفس المجتمع البشرى لهم، ولحاجه الدوله لهم، لأن ليس كل أعضاء الدوله معصومين، فقط الرأس معصوم، الأجهزه، الوزارات، الدواوين كلها غير معصومه، وبالتالى أولئك فى كيفيه استصدار القرارات لا بدَّ أن تتحكَّم النخبه، والمعصوم لا يشرف على كل صغيره وكبيره بل يشرف على المسار العام، لذلك لا بدَّ أن تتحكَّم النخبه.

المحاور: ولكن فى النهايه، ألا تقول النظريه الإماميه، أننا بحاجه إلى رعايه من سلطه علياً؟.

الشيخ السند: فى الأمور التى يصل إليها الهدى البشرى لا، أما فى الأمور التى تبقى نظريه ومجهوله فى الهدى البشرى، فالرعايه تكون

لرب السماء.

المحاور: دعنا نناقش هذا الموضوع الآن بأسئله عمليه، لنأخذ التجربه الإيرانيه باعتبارها ممثله للتصوُّر الشيعى الإمامى..

الشيخ السند: هل تقصد أحد التصوُّرات؟.

المحاور: نعم، أقصد تصوُّر ولايه الفقيه، كيف تنظر أنت إلى هذه التجربه من خلال المنظور الذى تحدَّثت عنه الآن؟.

الشيخ السند: ما حدث فى إيران ليس إلا نوع من التجربه، ولا يمثل تمام النظريه الشيعيه، كما يعبِّر السيد(رحمه الله) أن هذه جمهوريه وليست حكومه إسلاميه، ولا زلنا فى الطريق إن شاء الله إلى الحكومه الإسلاميه، بل إن قناعات الإمام نفسه تذهب إلى أن المدينه المثاليه التى تنشدها البشريه، لا تتحقق إلا على يد معصوم، ولكن تحققها على يد المعصوم لا يعنى عدم انبراء الكفاءات البشريه المختلفه فى رسم التجارب التطبيقيه لإرساء العداله. لا يمكن إذن تحميل النظريه الإسلاميه أو النظريه الشيعيه لكل من أقام التجربه الموجوده فى إيران، لأنها ليست إلا تجربه، وهى محاوله ومثابره لكيفيه التطبيق، ومع هذا التطبيق والتجربه توجد لها رؤى معاصره فى حوزه قم أو النجف أو غيرها، تتفاعل معها وهى ترتئى أن تُرشِّد التجربه بنحو آخر، وهذه هى التى يسمِّيها الغرب معارضات وما شابه، هذه فى الواقع نوع من التعدديه

فى الرؤيه لكيفيه أرشده التجربه بشكل أكثر وأكثر.

إننا لسنا ننفى كل إيجابيات الديمقراطيه، والعلمنه كذلك لا ننفى إيجابياتها، فلا بدَّ من الاستفاده من الإيجابيات التى فى الديمقراطيه والعلمنه، فهناك آليات متطوِّره فى مراقبه الشعب فى استصدار القرارات، هذا من الأمور التى يؤمن بها مذهب أهل البيت بقوه، أصلاً جهاد سيد الشهداء فى هذا المطلب، لكى يحيى فى الأمه المراقبه على الجهاز الحاكم، وأحد أهداف أهل البيت أن النخبه وعموم طبقات شرائح المجتمع لا تقف متفرجه على الحاكم، هذا مصيرها، بل لا بدَّ أن تقف وقفه المشارك الفاعل المراقب فى كل صغيره وكبيره.

ص:٣٣٥

الفيتو والمعصوم

لـذلك ذكرتُ أنه حـتى فى النظريه الشـيعيه وفى حكومه النـبى وحكومه المعصومين، حتى فى رؤيتهـا للمعصوم، ليس المعصوم كما نتصوَّر أنه فيتو الأمم المتحـده، رغم أن (الفيتو) فى بعض منطقه له أهميته، لا بدَّ أن يصـير القرار للفيتو أحياناً، قضـيه (الفيتو) ليست هى نظريه إماميه فقط، هى لغه موجوده حتى فى القانون الحديث، ويحتاج إليها البشر إلى درجه معينه، مثلاً إذا كان القرار نظريـاً ولم تسـتطع النخب أن تبتّ فيه، لأـن المسـيره العلميه لم تسـتطع أن تصـل إليه ، يصـل الأمر إلى حسم الأعقل فوق العقلاء والأـعلم فوق العلمـاء والأـكثر خبره فوق ذوى الخبره، لأـنه من غير الممكن جعل الأمر فى مـداوله الجميع، لأنه لو كان الأمر بيناً وواضحاً فليس للأعلم أن يخالفه، حتى فى البديهيات العلميه فى مذهب أهل البيت ممتنع للإمام أن يخالفها،

ولو خالفها لما كانت له الحجِّيه - والعياذ بالله - وهو لا يدخل فى ذلك، وكما فى مخاطبه الإمام الصادق(عليه السلام) لأحد الغلاه، يقول: « لو أمرناهم بعبادتنا لكان لازم عليهم فى عقولهم أن يأبوا علينا ذَلِكَ »، أى لا يطيعوننا، يقول: «وكيف بنا ونحن نأمرهم بأن يعبدوا الله ويوحدوه ».

لقد ذكرتُ أن تسلسل الحجج مبدؤه العقل، ثم الوحى، الوحى يخاطب عقل الإنسان، وإن كان الوحى فوق العقل يعنى أنه يرشده، يعنى بدايه الانطلاقه للإنسان من العقل، فلا يمكن تشطيب دور العقل ودور التغذيه العقليه حتى فى مسيره الوحى، هناك فى بعض المذاهب الإسلاميه تشطيب دور العقل، لذلك يقولون عن مدرسه أهل البيت أنها عقليه مفرطه، نعم لا بدَّ من وجود الدور العقلى فيها، حتى فى الوحى وحتى فى ولايه المعصوم، ما دام الوحى يخاطب العقل فلا بدَّ أن يكون فى نطاق العقل، والوحى يغذى العقل فى مخاطبته له، وهذا إذن نوع من المشاركه فى الحكم وفى الرؤيه، وحق المناقضه موجود فى منطق نظريه أهل البيت(عليهم السلام).

المحاور: كيف هو موقفك من مفهوم العلمنه للوحى فى علاقته بالعقل، أى أن نجعل العقل يسبق الوحى؟.

الشيخ السند: الخطاب الإسلامى الشيعى فى جانب كبير منه، مثلاً العلاَّمه الطباطبائى استفاد من الكثير من العلوم الحديثه لأجل البرهنه

وتوسعه المعرفه الإلهيه، ونرى مدارس عديده فى الحوزات العلميه منفتحه على الجانب الإيجابى من هذه العلوم، إن إلغاء دور العلوم الحديثه يعنى عدم الاستفاده من الآليات الحديثه التى تصل إلى البشر، وهذا يعنى انكفاء مطلق، ولا يعنى هذا أن يكون هناك انفتاح مطلق بحيث أقبل دون ميزان، إن لعقلى دوراً فى النقد والتقييم، فأنا أقبل العلوم الحديثه شريطه أن أزنها بميزان علمى، أو أوجد على الأقل لها نظام ميزان، نظام معرفه علمى، وإن شاء الله الحاله الوسطيه هى الكفيله بالنمو والتلاقح البشرى، إن الانفتاح على الحديث والحداثه والحداثويين فيه الكثير من الإيجابيات، وكذلك الاحتفاظ بالتقليد فيه أيضاً إيجابيات كثيره، حتى فى العلوم التجريبيه يوجد تقليد فى أمور قديمه معهوده، حتى فى علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الإنسانيه وغيرها، فهناك تراث سابق فى كل العلوم فى المعرفه البشريه وفى المعرفه الدينيه، وهناك انفتاح وآليات حديثه، ولكن الآليات الحديثه لا تعنى أننا لا نقيِّم ولا نؤسس موازين ونناغمها ونقارنها بالموازين السابقه ونؤرشدها.

المحاور: أليست المشكله أننا باسم الموازيين وباسم المعايير نمارس أشد أدوار انغلاقنا واستبدادنا وترجعنا وعدم قدرتنا أو جسارتنا على أن ننفتح على هذه العلوم وعلى هذا العصر؟.

الشيخ السند: هو كما تفضلتم بهذه الملحوظه، إنها كعالم الرياضيات

الذى يغار على الرياضيات القديمه فيأبى الرياضيات الحديثه، أو كالطبيب الذى لديه حميه على الطب القديم، فيغار على الطب الحديث. أنا أجد أن هذا من باب: « لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض »، ولهدِّمت إنجازات البشريه فى التطوُّر، فالذى يتشدَّد فى التقليد أو فيما سبق هو فى مقابل من ينفتح بإفراط على الحديث وعلى ما هو متغيِّر وما هو إنجاز جديد، بلا أن يتزن فى كيفيه التلقِّى، إن تشدُّد هذا الطرف، وتشدُّد الطرف المقابل له، يخلق حاله وسطيه موزونه.

المحاور: لكن ألا ترى أن الخطاب الاجتماعى الدينى الذى يُلقى فى المسجد وفى المأتم وفى الملتقيات الإلكترونيه، يخلق تجاذباً حادَّاً فى المجتمع بحساسيته المفرطه من كل ما هو جديد؟. وطالما يمثل خطاب رجل الدين مرجعيه أحاديه فى المجتمع، فكيف يمكن أن نؤسس لخطاب يحتضن كل هذه التنوعات والتجاذبات المختلفه؟.

الشيخ السند: فى الواقع هناك عده توصيات، أولاً لا بدَّ من تحكيم جو الحوار والتفاهم والبحث العلمى، ولكن بعض الخطابات من هنا وهناك، كأنما وهى فى طور البحث تتبنى وتقصف مبنى معيَّن، وهذا هو الذى يسبب إثاره الهيجان النفسى، لنفرض أن هناك نظريه حديثه أريد أن أتبناها، وطبيعه الإنسان إنه يحب أن ينفتح ويطَّلع على الجديد، وهذا أمرٌ إيجابى، لكن السلبيه تكمن فيما إذا تبنَّيتُ هذه النظريه وحاولت أن أسفِّه وأهاجم كل ما هو سابق وكل ما هو تقليدى وما

شابه، بدلاً من أن يكون هناك بحث ومعركه علميه، تصبح المعركه نفسيه، فالمطلوب من كل باحث فى أى جانب ومن أى فئه أن يعتمد خطاباً غير مثير، وكثيراً ما تحدث هنا فى الشرق إثارات لبعضنا بعضاً، بسبب أن الخطاب المستخدم مثير للجانب النفسى بدل الجانب العلمى.

إثاره الجانب العلمى شىء وإثاره الجانب النفسى شىء آخر، مثلاً ـ عندما أتبنى نظريه وأعتبر النظريه الأخرى سفيهه وبليده وأستخدم ألفاظاً نفسيه تسبب إثاره. أو كما يحدث فى بعض البحوث النظريه، حيث يكون الباحث ما زال فى طور البحث، ويطرح ما لديه بشكل تبنِّى نهائى وبشكل ترويجى لها، وقد يكون فى قراره نفسه يعلم أنه ما زال فى صدد البحث، وقد يطرحها على الشارع العام الذى يسير على نظام معيَّن، فإذا لم تحصل هذه النظريه على تصويب علمى من الأطراف المختلفه، لا يمكن أن تعتمد، وتتخذ كمنهاج سلوكى.

فرضاً توجد نظريه طبيه فى كيفيه العلاج قد توصَّل لها أحد الأطباء، ويريد هذا الطبيب أن يعمِّم نظريته ويمارسها فى بلدٍ معيَّن، دون تصويب ومصادقه وزاره الصحه العالميه واللجان الطبيه الدوليه، لا ريب أنه سوف تُرفع عليه شكوى فى محكمه لاهاى لو طبَّق نظريته دون أن يحصل على موافقه بذلك، إن من حقه أن يبتكر ويجدِّد ولكن يجب أن يمر ما توصل إليه عبر القنوات الرسميه، لكى توافق على تطبيق ما توَّصل إليه، ولا بدَّ لهذه القنوات الرسميه أن تنفتح على

النظريات الجديده، هذه القنوات والروافد للإدراك عندما تتلقى معلومه، فلا بدَّ أن ترسلها إلى الأجهزه المختصه من أجل التصديق والاعتراف، أما أن هذه الإدراكات تريد أن تمرِّر هذه المعلومات إلى القوى العامله فى النظام العام دون أن تمر بالقوى الرسميه التى بيدها الاعتراف، فهذا يخلق حاله بلبله وتموُّج بين روافد المعلومات، وتكون النتيجه بالتالى أن يُحرم المجتمع من طاقات بعضه بعضاً، لذلك من أجل توازن العمليه وكما هو موجود فى العالم فى الطب والهندسه وغيرها من العلوم، يوجد النادى العلمى الخاص والبحث العلمى، وقل ما شئت وليس عليك أى تقييد، وأنت حرٌّ فى طرح كل ما تريد، أما إن كنتُ أريد أن أوصلها إلى الشارع العام العالمى وأطبقها فى بلد من البلدان، فهنا يأتى دور المحكمه، لتقول لى أن ليس لى الحق فى ذلك، إلا بعد أن يصادق عليها بإنها نظريه صائبه ثم تطبق.

المحاور: إننى أتحدَّث عما له علاقه بالدين والإسلام والتشيع والإنسان والمجتمع، وبكل هذه المفاهيم التى تعيشها الناس وتسمعها وتدخل فيها وتعيش بها وعليها..

الشيخ السند: توجد كلمه بديعه لأمير المؤمنين(عليه السلام)يقول فيها:

«حياه العلم بالبحث والنقد »، وهذه كلمه خالده موجوده فى نهج البلاغه، فالبحث والنقد لا بدَّ منهما، ولكن مشكلتنا نحن بين

بعضنا بعضاً، بين الأنديه والنخب المختلفه. إن الطريقه المنهجيه لممارسه البحث والنقد، نمارسها بطريقه نفسانيه بدلاً من أن نجعلها علميه، لنفترض أن هناك نظريه فيزيائيه معينه...

المحاور: أمثله الفيزياء والكيمياء هى مسائل لسنا مبتلين بها...

الشيخ السند: بل إننا مبتلون بها، يبدو أن الفكره التى كنت أريد أن أوصلها ما زالت غير واضحه، الذى أردت قوله هو أنه فى البحث والنقد يجب اعتماد الخطاب الذى ليس فيه إثاره وعاصفه نفسانيه، السخريه مثلاً فى أى خطاب ومن أى باحث استهزاء يهيج الطرف الآخر، والقرآن يوصى بعدمها، أما عندما أطرح تساؤلاً بجفاف علمى دون لغه عاطفيه، فأنا أنتج بحثاً آخر، أنا لا أريد أن أوجّه اللائمه على الطرف الآخر، لقد قلت حتى التشدُّد فى عدم الاطلاع يوجب عدم حيويه الشريعه، ويوجب عدم خلود الشريعه، ويوجب الإقرار بأن الشريعه لا تواكب الحياه.

فى الشعائر الحسينيه توجد نفس هذه الجدليه، هل ننفتح على الآليات الحديثه أو نرفضها مطلقاً؟. هل ننفتح على الخطاب السياسى فى الرواديد أم لا؟. أنا ذكرت نظريه ثالثه إننى أحاول أن أمتص إيجابيات النظريتين وأترك سلبياتهما وأكوِّن منهما نظريه ثالثه، وهذه مطروحه منذ القديم فى الحوزه، لأن نظريات الآليات الحديثه تختلف

فی کل عصر، نظریه التقلید تقول إن لدینا هویه أصیله، والآلیات تکون کالظرف یُعبأ فیه المعنی، هی جسور لأداء معنی، والمعنی الأصیل غیر موجود فیها وبالتالی یتکوَّن لنا معنی لیس هو المطلوب، فتضییع حقائق المعانی التی نهدف إلیها، لکن هذا التحفظ من التقلیدی له مبرراته ولکن له سلبیاته أیضاً، و ذاک الانفتاح المطلق کما ینادی البعض بأن نلغی کل الشعارات القدیمه ونستخدم شعارات حسینیه جدیده، هذا إفراط وتفریط.

الطب القدیم: سوف أضرب مثالاً قد وصلت إلیه البشریه حالیاً، وهو موضوع الطب القدیم فی الشرق الأوسط، فیما عدی إیران وپاکستان والدول الآسیویه والهند، فإن الجمیع رفض الطب القدیم الذی یعتمد الأعشاب والمساج وغیرها. یوجد أربعون نوعاً من الطب القدیم والحدیث، أما الطب الحدیث ولأغراض تجاریه ماذا صنع فی الشرق الأوسط ولا سیما فی الدول العربیه؟. لقد حارب الطب القدیم من أجل أن یروِّج لتجاره الطب الحدیث، والآن فهمت البشریه أن الطب القدیم جدیر بالاهتمام، الصین مائه بالمائه أدویتها طبیعیه، ولا یوجد لدیها حتی بنسبه واحد بالمئه أدویه صناعیه، کندا لدیها أربعون بالمائه إن لم یکن ستون من الأدویه الطبیعیه، لقد التفتوا فی مؤتمر طبی فی أمریکا إلی (الطب الأم (و (المستشفی الأمثل) وهو المزاوجه بین الطب الحدیث والطب القدیم.

لقد توصلوا إلى أن المستشفى النموذجى - وقد تابعتُ ذلك متابعه حثيثه - هو الذى يمازج بين الطب الحديث والطب القديم، ويكون فى المستشفى النموذجى هيئه تتكون من الأنواع الأربعين للطب القديم، حتى فى النظام الاقتصادى الآن يبحثون فى نفس المطلب، البعض يدعو لنسف النظام الاقتصادى القديم الذى منه النظام الزراعى، أليس هذا خطراً وخطأ؟!! وعدم الانفتاح على هذه الأنظمه الاقتصاديه أو الماليه الحديثه أيضاً خطأ، إذاً السلامه الآن فى ماذا؟ هى فى أرشده الحديث بالتقليدى وأرشده التقليدى بالحديث.

ص:٣٤٥

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹